

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد السادس عشر السنة الثانية ربيع الثاني ١٣٨٦ هـ - ١٩ يوليو ١٩٦٦ م





اهداءات ٢٠٠١

أ.د. محمد دياب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

طولة وايمان

اقرأ قصة العدد ص ٨٠

صورة الغلاف



أول مسجد أسس في المالديف ويظهر أمامه
برج لإذان الذي أنشئ منذ ٣٠٠ سنة
(طالع المقال عن جزر المالديف ص ٦٨)

الثلث

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١ درهم	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان
١٠٠ ملم	تونس والجزائر

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالاسترليني)
أما الأفراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

المعد السادس عشر • سنة الثانية

قرة ربيع الثاني سنة ١٣٨٦ هـ
١٩ يوليو ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالمكويت في قرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

للمشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

عبد المنعم النمر

مدير التحرير

علّى عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البسيلي

عنوان المراسلات : { مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨ }

الاحتفال بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

احتفل العالم الاسلامي في الثاني عشر من ربيع الاول بذكرى مولد الهدى والتور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستعاد المسلمون الذكريات المجيدة لحياة الرسول ، وجددوا العزم على ان يكونوا خير اتباع لخير رسول ..
وقد احتفلت الكويت حكومة وشعبا بهذه الذكرى المجيدة ، وأقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية حفلها السنوي المعتاد بمسجد السوق الكبير الذي نقلته الاذاعة والتلفزيون ، وافتتحه سعاد الوزير عبد الله المشاري الروضان بكلمة ثم تتابع بعده المتحدثون ..

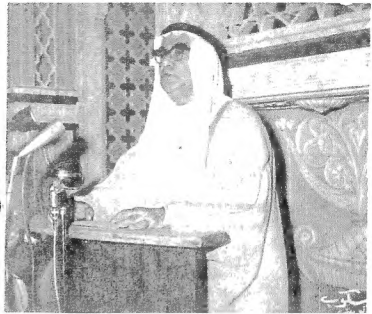
وفيما يلي نص الكلمة التي القاها سعادته :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد :
فمن حق رسول الله علينا ان نحتفل بذكرى مولده الكريم . هذا المولد الذي أشرف على الوجود واستقبلته الدنيا بشوق ولهفة .
فكان مولده صلى الله عليه وسلم رحمة بهذا العقل الانساني ، الذي فقد سلطانه على صاحبه ، فآخذ يعبد من دون الله ما لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا : ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

حيث كان مولده رحمة بتاريخ الانسان وحضارته ورقية وتقدمه ، ومروره بمراحله المختلفة ، فاذا بهذا الانسان يعود الى الوراء ، الى جاهلية جهلاء ، حيث يستبد القوى بالضعيف ، ويأكل الكبير الصغير .. فكان مولد الرسول رحمة لهذا العالم كله ، رحمة للسلام الذي كان يئن تحت وقع السيوف رحمة بالعقول التي كانت تتخبط في ظلام الجهل . رحمة بالتاريخ الذي ارتد الى عصور ما قبل التاريخ . فميلاد الرسول كان مشرق هداية ، ومبعث حضارة ، وانطلاق فكر ، وسيادة للانسان ، ونشرا للسلام . وصدق الله ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) .

وفي سبيل هذه المبادئ ظل الرسول يكافح ويجاهد ، ويناضل ويجاهد ، ويصبر ويصابر ، ويدعو وينادي ، فلا يستجيب له الا القليل ممن هداه الله الى الايمان ، ولا يكون نصيبه من قومه الا الاستهزاء والسخرية . يدعوهم الى استعمال العقل ، فيستهمونه بالجنون .. ويدعوهم الى الحرية ، فيعاديهم السادة والملا .. ويدعوهم الى السلام ، فيقتفونه بالحجارة .. ويدعوهم الى الجنة ، فيدعونهم الى النار .

هذه المبادئ نادى بها رجل كان يرعى الفئمة في مكة ، وكان عاملا على تجارة



صاحب السعادة وزير الأوقاف
والشؤون الإسلامية يلقي كلمة الافتتاح

خديجة .. نادى بها رجل أمي لم يدخل مدرسة ، ولم يتخرج من جامعة ، ولم يقرأ في كتاب .. نادى بها رجل منذ ألف وأربعمائة عام في أرض غير ذي زرع من فوق جبال مكة ، فكانت الجبال تردد أصداها وتهبط من خشية الله ، ولا تتحرك قلوب المعاندين .. نادى بها رجل وقف في سبيله أعداؤه وخذله أقرباؤه . لكنه كان مخلصا في دعوته قويا في حجته ، أسوة في أخلاقه ، متجردا لوجه الله ، لا يبتغي عليها جزاء ولا شكورا .

في مدى بسيط استطاع رسولكم بفضل الله وتأييده أن يحدث كل هذا التغير في المناطق الوعرة والجبال الصماء والقلوب القاسية .. في مدى بسيط استطاع أن يدير وجه التاريخ إلى الأرض التي كانت تعيش على هامش التاريخ .. استطاع الرجل الذي كان ممنوعا من دخول مكة أن يجاوز بدعوته أرض الجزيرة ، وأن يبعث بسفراته إلى كسرى وقيصر وبقيّة الملوك والأمراء يكتب إلى كل منهم « أسلم تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين » .. استطاع الرجل الذي كان يعذب في داخل المسجد أن يجعل الأرض كلها مسجدا ، وأن يجعل للمسلم حرمة في قربه وبعده وغيبته وحضوره .. وصدق من خاطب الكعبة قائلاً « ما أعظمك وأعظم حرمتك ، ولكن المسلم أعظم حرمة منك » .

استطاع هذا الرجل العظيم ، ذو الخلق العظيم أن يحيط الإنسان بضمانات تحفظ له حرمة ، وترعى له حقه ، وتجعله جديرا باستخلاف الله له ، جديرا بكلمة مسلم ، جديرا بكلمة إنسان . استطاع أن يحقق للإنسان كل هذه المكاسب دون ما حاجة إلى دعاية ، ولا تهريج ولا ططنة ، ولا مبالغة ، ولكنه حققها علما وعملا ، ونفذهما حقا وصدقًا بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن . وصدق الله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

وختاما يطيب لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهي تشكر لكم اجابتكم دعوتها أن تسال الله تعالى أن يعين المسلمين على استعادة مجدهم واسترداد حقوقهم ، كما تساله تعالى أن يحفظ صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده ، وأن يديم للبلاد أمنها وسلامتها ، واستقرارها وتآخي أبنائها . وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله .

« والوصى الاسلامي » تتقدم الى المسلمين جميعا باطيب تهانيها راجية من الله أن يلهمهم الرشود والتوفيق على نور من هدي الرسول عليه الصلاة والسلام .

أخي القاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب الينا الشريف عبد الله البيتي من «تازانيا» في شرق افريقيا رسالة مطولة يتحدث فيها عن نشاط القاديانيين هناك، ومحاولاتهم الدائبة لجذب المسلمين السننيين الى مذهبهم، ويقول: انهم يدعون انهم مسلمون، ويأتون بصور لهم أثناء الحج ويفردون بالبسطاء من المسلمين، ويطلب منا ان نبين على صفحات المجلة حقيقة مذهب هؤلاء، ويود لو ان ذلك ترجم الى اللغة الانجليزية أو السواحلية ليقف المسلمون الذين لا يعرفون العربية على حقيقة هذا المذهب ..

ومع اننا اخذنا على عاتقنا ان تكون المجلة فوق مستوى الخلافات بين المسلمين، وان تعمل ما وسعها الجهد على تقريب وجهات النظر بينهم، ومع ما نعرفه من الخدمات التي يقوم بها القاديانيون أو الاحمديون احيانا فيما يكتبون عن بعض المبادئ الاسلامية الا اننا لا نستطيع ان نديم الصمت ازاء هذا الموضوع بعد ما تعددت الرسائل الواردة الينا من شرق افريقيا وغربها، حتى يعرف كل مسلم موقفه من الاسلام الصحيح ..

ان اهم نقطة صدم بها ميرزا غلام احمد القادياني العقيدة المجمع عليها من المسلمين على اختلاف مذاهبهم وهي: ان محمدا صلى عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين هي ادعاؤه انه نبي يوحى اليه، وانه صاحب دعوة جديدة يجب الايمان بها، فيقول «ان الكلام الذي ائله هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة، ويجب على كل مسلم ان يؤمن بانى المسيح الموعود، وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمنى ولم يؤمن بان الوحي ينزل على من الله هو مستول ومحاسب من السماء، وان كان مسلما» !! «ان الله كشف على ان كل من بلغته دعوتي ولم يقبلني ليس بمسلم» !!

ولما وجد ان ادعاءه النبوة يتنافى مع نص القرآن الكريم في قوله «ما كان محمد اباحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» اول (خاتم النبيين) بمعنى حلية النبيين وزيئتهم !! ولما وجه بالاحداث الصحيحة القاطعة بانه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وانه آخر النبيين لجا الى التعسف في تاويل هذا ايضا فقال: المراد لا نبي تشريع .. وانا لست نبي تشريع، ولكني نبي فقط !!!!

ولماذا نبي؟ وما الحاجة اليه اذن؟ اذا كان الاسلام يحتاج الى دعاة له يحيون تعاليمه، فهم دعاة ومصلحون ومجددون، كما اشار الى ذلك الحديث الصحيح .

ثم اذا لم تكن نبيا مشرعا ، ففيم ادعاؤه ان الوحي ينزل عليك ؟ وان الكلام الذى تقوله انما هو كلام الله كالقرآن والتوراة ؟ وما الحاجة اليه وقد اكمل الله الدين واتم علينا النعمة ؟ وما معنى ان ينزل عليك الوحي بان قرية ((قاديان)) التى ولدت فيها بالهند أصبحت مقدسة كمكة والمدينة ويجب الحج اليها فتقول ((ما اشقى الرجل الذى يحرم نفسه التمتع بالحج الاكبر الى قاديان))!!

لماذا الاصرار على ادعاء النبوة ؟ قل : مصلح . مجدد - اذا كنت تعمل لاجياء تعاليم القرآن وتجديدها فى النفوس - تجد من يصدقك .. ولا بأس على من رفض تصديقك ، على ان المصلح المجدد لا يعلن عن نفسه بالقول ، وانما يعلن عنه عمله ، وما تركه من آثار جليلة فى خدمة الاسلام ..

اما ادعاء النبوة والتستر وراء ((نبي بدون تشريع جديد)) فهذا تلاعب بالالفاظ والعقول وجرى وراء أغراض وأهداف لاصلة لها بالدين ولا بخدمة المسلمين بل العكس هو الصحيح ..

لقد قضى ميرزا غلام أحمد فترة من حياته عالما يدافع عن الاسلام ، وعن مبادئه الصحيحة ، بل انه رفض فى هذه الفترة من حياته ما اراد بعض المنافقين من حوله ان يزينوه له من انه المسيح الموعود وانكره بشدة ، وكان لذلك موضع اعجاب وتقدير اجماعي من المسلمين فى الهند ، ولعل ذلك مع وسوسة بعض المريدين له من حوله مع عوامل أخرى هى التى زينت له أخيرا أن يدعى ((أنه المسيح الموعود ارسله الله والملائكة عن يمينه وشماله ليدك الصليب ويقتل الخنازير)) . وما ذك الصليب ، ولا قتل الخنازير ، ولكنه قضى حياته فى خدمة من رفعوا الصليب ومكنوا له ، وأقسموا على حمايته !! ثم من أجل تمكينهم من الشعب الهندى بما فيه من المسلمين أعلن الفاء الجهاد الذى فرضه القرآن دفاعا عن حرمة الاسلام والمسلمين .

ان ادعاء النبوة مغامرة مثلها الفامرون الطامحون أو المتهوسون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووجدوا لهم بعض المشجعين أو المصفقين من أمثالهم ، ولكنهم ذهبوا وذهب أنصارهم ، وكانوا على سطح التاريخ كفقاعات الماء سرعان ما تنتهى ولا يبقى لها اثر .. فادعاء المرزا النبوة فى القرن التاسع عشر أمر ليس بجديد على تاريخ الاسلام ، وان كان مخرجه وممثلوه من نوع جديد :

ان المرزا الذى ادعى انه المسيح المنتظرون الله أرسله ليكسر الصليب ويدخل الناس جميعا فى الاسلام ، كتب الى الحاكم الانجليزى لمقاطعته سنة ١٨٩٨م رسالة

يقول له فيها مبرهنا على ولاءه وطاعته: «لقد ظلت منذ حداثة سني - وقد ناهزت اليوم الستين - أجاهد بلساني وقلمي لأصرف المسلمين الى الاخلاص للحكومة الانجليزية ، والنصح لها ، والمطف عليها ، والفي فكرة الجهاد التي يدين بها جهالهم ، والتي تمنعهم من الاخلاص للحكومة » !!

ويقول : « لقد ألقى الجهاد في عصر المسيح (عصره) الناء تاما ، وأن الفرقة المباركة التي قلدني الله امامتها وسياستها تمتاز بانها لا ترى الجهاد بالسيف ، ولا تنتظره ، ولا تستحلّه سرا أو علانية ، وتحرمه تحريما تاما » .

واذا عرفنا أن المسلمين في الهند كانوا في هذا الوقت قد سلبهم الانجليز سلطانهم ، وقضوا على امبراطورهم سنة ١٨٥٨م ، ونفوه وسجنوه حتى مات ، وانهم كان فيهم بقية من روح اسلامية مجاهدة تحاول التخلص من المستعمر والابقاء على التقاليد والثقافة الاسلامية التي يعمل على ابادتها وأن الانجليز كانوا يرتعدون خوفا من فكرة الجهاد التي اعتنقها المسلمون بعدما أعلنها وأفتي بوجوبها شاه عبد العزيز الدهلوي ابن الامام ولي الله الدهلوي سنة ١٨٠٣م ضد تسلط الشركة الانجليزية على الامبراطور المسلم ، أقول : اذا عرفنا ذلك أمكننا أن نعرف من الذي أرسل غلام أحمد ومن الذي كان يوحى اليه ، ويحيطه بعنايته ورعايته وتشجيعه !!!

أي شيء قدمه للاسلام سوى اضعاف اهله وتفرقة صفوفهم وتمكين عدوهم منهم ؟!

هل أتى بجديد ؟ نعم . انه نبى .. وأنه نذر نفسه واتباعه لخدمة اطماع أعداء الاسلام !! .

ماذا بعد ذلك ؟ لا شيء ..

ان الهندوس أنفسهم وجدوا في هذه النبوة الهندية التي جعلت من « قاديان » بلدا مقدسا يجب الحج اليه ؟ .. وجدوا فيها شيئا يرضى نزعتهم !! فكتب الدكتور « شنكر داس مهرا » في صحيفة « بندي ماترم » يقول « ان تقدم الحركة الاحمدية ضربة قاضية على الحضارة العربية والدعوة الاسلامية ، وكل من اعتنق الاحمدية تغيرت وجهة نظره وضعفت صلته الروحية بمحمد » !!

فهل عرفت يا سيد عبد الله وعرف غيرك من المسلمين شيئا عن القاديانية ؟

ولعلنا نعود الى الموضوع بتوسع بعد ذلك (ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة) .

رئيس التحرير

مع سورة القلم

فطرات حول بعض ما شمل عليه السورة الباركة من معان عظيمة

للاستاذ / عبد العزيز العلي المطوع

بسم الله الرحمن الرحيم « ن والقلم وما يسطرون »

« صدق الله العظيم »

« ن والقلم وما يسطرون »

وهنا نجد أن الله قد أقسم بعدها بالقلم ، وما يسطر العلماء والفقهاء به من علوم مفيدة ومعارف نافعة تنبثق أصلا من كتاب الله العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا ينضب معينه ، ويؤكد ذلك قوله سبحانه في آخر السورة (وما هو إلا ذكر للعالمين) .

ولقد اقتضت حكمته تعالى أن يكون هذا القرآن العظيم والذكر الحكيم خاتم المعجزات ، وأن ينزله على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ليكون بذلك فيضا خالدا متجددا في مضمار العلم والمعرفة ، استجابة لحاجة البشر المتطورة في شتى نواحي الحياة ،

بدلت سورة القلم بحرف « ن » الأمر الذي يجعلني أعود بالذاكرة الى كلمة نشرت لي بمجلة منبر الاسلام القراء حول بدء بعض السور القرآنية بحرف أو أكثر من الحروف الهجائية ، وقد انتهيت في تلك الكلمة الى أن الراجع عندي هو أن هذه الحروف تشير وتذكر بعظمة كتاب الله وبيانه المعجز ، وآية ذلك أن ذكر الكتاب المبين كان يأتي في الأغلب عقب تلك الحروف الهجائية التي افتتحت بها السور ، مثال ذلك قوله تعالى (الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (الم . الله لا اله الا هو الحي القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق . .) (المص . كتاب أنزل اليك) (الر . تلك آيات الكتاب الحكيم) (ص والقرآن ذى الذكر) (ق والقرآن المجيد) .

والكتابة ، وفي القسم به وبما يسطره تعظيم لشانه من رب العالمين وبيان لفضله على العلم والمعرفة .
واى تكريم يعادل ما جرت به حكمته جل شأنه من أن يجيء ذكر القلم ، أولى الآيات الكريمة نزولا بقوله جل شأنه (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) .

(انتصار العلم الادنى)

وفي ضوء الهدى القرآنى العظيم نجد أن العلم الادنى ينتصر على مخلوقات أخرى من غير البشر في مناسبتين عظيمتين وهما .

١ - حين اختصم الملا الأعلى عند خلق آدم طلب الله سبحانه من الملا - بما فيه من طاقات جبارة ومن ايمان بالله عظيم ، وتقدير لله حق قدره ، وتسبيح بحمده وتقديس - الاحتكام الى العلم ففاز آدم الانسان فامرهم جل شأنه أن يسجدوا جميعا لهذا المخلوق الطينى اجلالا لفصل العلم الذى علمه ربه .

٢ - عندما تناهست الطاقات - الانسية والجنية وتساقتا في عهد النبي سليمان في احضار عرش بلقيس رجحت الطاقة العلمية الادمية كما جاء في قوله سبحانه . (قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى الاشكر أم اكر) وقد يهيم الله للبشر شيئا من ذلك الإعجاز الذى جرى في عهد سليمان في يوم من الأيام اذا نجح العلماء فيما يفكرون فيه اليوم من تحويل المادة الى طاقة تنقل بجهاز ارسال ، وتلتقط بجهاز استقبال كما هى الحال في الطاقة الصوتية التى صارت بفضل العلم تاتينا في لحظات من بلاد بعيدة بواسطة جهازى ارسال واستقبال ، وكما هو الحال كذلك في الصور المرئية عن طريق التلفزيون .

(ما أنت بنعمة ربك بمجنون)

ومحمد صلى الله عليه وسلم هو سيد العلماء تلقى النبوة والعلم وحصافة الراى من رب العالمين بقلبه وعقله وسمعه وبصيرته ، ولما كان المرء بطبيعته عدوا لما يجهل فقد يتهم من ياتيه بمجناب العلم ، وخوارق المعرفة ، بالمجنون تعصبا لدين

ومختلف الازمنة ، كما اقتضت حكمته تعالى أن يتلقى العلم والمعرفة عن هذا الرسول العظيم ، ومن فيض ذلك القرآن الكريم خلف صالح حبل الامانة وادى الرسالة ثم يتوالى هذا التلقى في الامة خلفا عن سلف ، وسيظل متتابعا في العدول من كل خلف حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وفي هذا التطور الطويل المدى يحل العدول من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم رسالته متناسين بسننه ، وحاملين لواءه ، مستلهمين الهداية ، ومتمسكين بناييع الفهم والمعرفة في القرآن الكريم يزجونها للعالم أجمع ، ويستمدون منه النور ليشعوه على البشرية جمعاء .

ولقد قال سبحانه في سورة الانعام . (قد جأكم بعائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ . وكذلك تصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) وفي الآية الكريمة الاولى من سورة القلم اعداد النفس لمثل هذه العائى والبيان - على بصيرة وعلم - في الآيات المتكررة نزولها في مواطن عديدة من كتاب الله ، وفي مثل هذا المعنى يقول سبحانه . (ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرآنه فابعث قرآنه . ثم ان علينا بيانه) كما وعد سبحانه بحفظ ذلك كله بحفظ القرآن بقوله جل شأنه . (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

وفي غسوه ما تقدم نستطيع أن نلمس مظم مسؤولية اتباع محمد صلى الله عليه وسلم نحو أداء امانة العلم ، ونشر المعرفة ، والدعوة الخالصة الى الله على بصيرة ونور وهدى استجابة لقوله سبحانه . (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

وقد جاءت هذه المسؤولية وتلك الرسالة مكملة لما سبقها من مسؤوليات ورسالات مهدت لها من لدن آدم ، حتى بعثه محمد عليهم الصلاة والسلام ، وآية هذا التكامل من بين تلك الرسالات وما حملته من هداية وعلم ومعرفة قوله جل شأنه (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالاله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) .

ومما لا شك فيه أن القراءة والكتابة هما وسيلتنا التقدم العلمى والتطور الفكرى والتسلسل الحضارى ، والقلم هو الواسطة والاداة للقراءة

آياته واحترازاً بجعله المودوث ، كما جاء في آخر السورة الكريمة . (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون) فهد الله سبحانه على هؤلاء فيقول « وما هو الا ذكر للعالمين » كما رد هذه التهم في اول السورة مخاطباً الرسول العظيم ذا الخلق الكريم . (ما انت بنعمة ربك بمجنون . وان لك لاجراً غير ممنون . وانك لعلى خلق عظيم) .

(فستبصر ويبصرون)

لقد تحدى الله هؤلاء بقوله سبحانه لرسوله . (فستبصر ويبصرون . يا أيكم الممتنون) ومن هو الذي يستحق هذا الوصف ، وما لاشك فيه ان مرد الحكم النهائي الى الله وحده وكلى به عليم (ان ربك هو اعلم بمن همل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) .

(فلا تطع المكذبين . ودوا لو تدمن

فيدهنون)

ويقول سبحانه كذلك في سورة الحاقة التي تلي سورة القلم . (وانا لنعلم ان متمم كل كاذب وأنه لحسرة على الكافرين) والكافر هو الذى يغفل الحقيقة ، ويكابى في الحق ، وهذا المكذب قد يود ان يتقارب مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمداينة والملازمة وتقريب وجهات النظر بمصالحة ظاهرية ، لا عن تصديق وإيمان كاملين ، ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم يصده بما يؤمر به من الحق ويبصر على اذى المكذبين الكافرين ، وذلك بما وصفه الله به من خلق عظيم ، فلا يقبل المساومة من مكذب ولا يخشى في الحق لومة لائم .

التعاون الدينى

بهذه المناسبة اود الإشارة الى ما نراه من اهتمام كبير في العالم للتعاون الدينى في مقابل اللادينيين : وهذا امر ضرورى لتزايد عدد الملحدين وكبر مجموعة اللادينيين ، الا ان فكرة المهادنة بين اصحاب الكتب السماوية ينشر كتب فيها آيات من القرآن وخطبها بقدر مماثل من الانجيل او جمع الكتابين في مجلد واحد مثل تلك الافكار التي ظهرت اخيراً ادى أنها من المداينة التي ينهى عنها القرآن العظيم .

فلو آمن أهل الكتاب كما آمننا وصدقوا كما

صدقنا ، واجتمعنا على كلمة سواء بيننا استجابة لهذا النداء القرآنى . (قل يا أهل الكتاب تعالوا ائى كلمة سواء بيننا وبينكم الا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) (كان في ذلك خير لنا ولهم ، ومجال للالتقاء الدينى بين أهل الكتب السماوية في مواجهة موجة الاتحاد والادينية ، على انى لارى مانما من المقارنة بين الكتب فيما هو مشترك بينها كقصص الانبياء والوصايا العشر ، وسائر مكارم الاخلاق الموجودة في الكتب السماوية ، وقد قال الصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) .

وما لا شك فيه ان الكتب السماوية الصحيحة يصدق بعضها بعضاً . (شرع لك من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتنبى اليه من يشاء ويهذى اليه من ينيب) سورة الشورى ، (قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذير مبين) سورة الاحقاف ، أملمين ان لا تكون الدعوة الى التجمع الدينى لمجرد الدافع السياسى ، او لمجرد تقسيم المنطقة الى قسمين مؤيد وغير مؤيد ، او لمجرد تمكين الاقلية المسيحية في بعض الدول الافريقية بالذات من الاكثريات المسلمة فيها كما هو حاصل فعلاً ، واذا حسنت التنية وسلم القصد فأيات القرآن العظيم تؤيد التعاون والتجمع على الخير ، وما اعظم هذه الآية القرآنية الكريمة في ذلك وهى قوله سبحانه . (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) ففي هذه الآية الكريمة اشارة واضحة الى الفائدة من تعاون أهل الاديان السماوية ضد اللادينية ، فالرسالة المشتركة تجمعنا في الدفاع عن مثلنا ومقدسنا .

(ولا تطع كل حلاف مهين)

كرر الله سبحانه النهى لنبيه الكريم عن طاعة كل من فيه الصفات التي لا تقرها الاديان السماوية جميعها ، لان الاديان السماوية في اصولها تأسر بكل خير وتنبى عن كل شر ، ومن فيه هذه

الصفات ينشد من بين صفوف المؤمنين بالله وكتبه ورسله ، ولا يؤخذ له رأى ، ولا يطاع له امر ، وقد عدت هذه الآية الكريمة وما بعدها هذه الصفات . (ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك ذنيم . أن كان ذا مال وبنين . اذا تلتى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) .

(سنسمة على الخراطوم . . .)

وقد فسر ذلك بمعنى وضع سمة أو علامة على الألف ، ولعل في ذلك عذابا له في الدنيا قبل الآخرة ، وعلامة سوء يعرف بها ، فإن الله سبحانه قد يعاقب من يستحق العقاب في الحياة الدنيا ، وقد يكون في ذلك تنبيه لبعض العباد ليرجعوا عن غيهم ويتوبوا من ذنوبهم كما جاء في قوله سبحانه . (أنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين . ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم) . والظاهر من معنى الاستثناء هو عدم قولهم إلا أن يشاء الله وعدم تذكرهم لله جل جلاله ، ولعل معنى يتخافتون يتسارون ويتناجون بصوت منخفض كيلا يسمعه أحد من المساكين الذين كانوا ياملون أن ينالهم نصيب من نتاج العثر (وغدوا على حرد قادرين) والغدو وهو السير صياحا : أى وقت القداة ومعنى على حرد لعله على منع وغصب على المساكين ففوجئوا باحتراق حرهم ، الامر الذى لم يدر بطلدهم أثناء غدوهم متجهين الى جنتهم (فلما راوها قالوا أنا لصالون . بل نحن محرمون . قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا أنا كنا ظالمين . فاقبل بعضهم على بعض يتلأمون . قالوا يا ويلنا أنا كنا ظالمين . عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها أنا الى ربنا راغبون . كذلك العذاب وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) .

وفي خاف ما في هذه الآيات الكريمة من عظة كبيرة للانبياء ، ولأصحاب الاراضى الزراعية الذين لا يحسبون لمشيئة الله حسابا وينسون أن في أموالهم حوقلا للمساكين يجب أن تؤدى ، والا استحقوا عذاب الله في الدنيا وفي الآخرة ، أما المتقون الذين يؤدون ما عليهم من واجبات فظهر جنات النعيم لقوله سبحانه . (أن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) كما يقول سبحانه في موضع

آخر من كتابه العزيز . (وسيجزيها الأذى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى) ثم تاتى بعد ذلك الآيات الباقية في السورة بصفة استهفائية ، مقررة معاملة السلم في حياته الدنيوية وحياته البرزخية قبل البعث وحياته الثالثة بعد البعث بقوله سبحانه . (افنصل المسلمين كالجرمين) ؟ ما لكم كيف تحكمون ؟ (أم لكم كتاب فيه تدرسون) ؟ (ان لكم فيه لما تخبرون) ؟ لتأمل هذا الإعجاز في هذه الصيغة الاستهفائية الاستنكارية في قوله سبحانه (أم لكم كتاب فيه تدرسون) أى كتاب منزل غير القرآن يقرر ما تذهبون اليه ، بحيث يجازى الجرم بالأحسن والسلم بالأساءة ، ثم يقول سبحانه (سلمهم أيهم بذلك زميم) من يزعم هذا الزعم الذى لا يتماشى مع الحق ، ولا يتجاوب مع العدل الذى جاء بهما القرآن العظيم ، ويقول سبحانه في سورة « ص » (أم نجعل الدين آمنا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) ثم يتساءل سبحانه وتعالى . (أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) فإذا كان لهم معبود غير الله ينزل عليهم كتابا بما تشتهى أنفسهم فليأتوا به ان كانوا صادقين ، ثم يقول سبحانه بعد ذلك .

(يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون)

ولعل هذه الآية الكريمة تشير الى الحياة الثانية التى لا يستطيع الإنسان أن يسجد فيها كما كان يسجد في حياته الاولى ، التى يترتب عليها وعلى تصرفاته فيها النعيم المقيم أو العذاب الاليم ، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يهول المكذبين من أولى النعمة من العقاب فانه لا يهملهم ، بل يجازيهم بما يستحقونه اذا لم يرجعوا الى الله ويتوبوا من ذنوبهم في حياتهم الاولى ، ويقول في ذلك سبحانه (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم ان كيدى متين) أى يملئ لهم خطوة خطوة ودرجة درجة ويتركهم لانفسهم حتى يلاقوا جزاءهم ، ومما يدل على شأهم ويظهر قوله سبحانه . (أم تسألهم اجرا فهم من مقرم مثقلون) ومما يدل على افتراءهم قوله

سبحانه . (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) ،
يكتبون كما يشاؤون أو كما تسول لهم نفوسهم
ثم يقول سبحانه

(فاصبر لحكم ربك)

فيعيد سبحانه على صفوة خلقه محمد صلى
الله عليه وسلم الامر بالصبر على ابداء الجاهلين
المكذبين الذين لا يعلمون كنه الذي جاء به الرسول
الكريم ، والسعادة الخالدة التي يدعو لها وان
لا يتمتعل انزال العذاب بهم لعل الله يهديهم لان
الانسان مهما بلغ في الكابرة والاماد فانه لا يظلو
من نصيب من الخير فيه قد ينمو ويتقلب على
الشتر يوما ما ، كما ان الانسان في الوقت نفسه
مهما بلغ من العبادة فانه لا يظلو من نصيب من
الشتر كامن قد ينمو ويتقلب على الخير يوما ما ،
فعليا ان لا تتسرع في الحكم وان لا نياس من الخير
ولا ناسن المكر (افلمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون) .

(ولا تكن كصاحب الحوت)

ثم يذكر الرسول بقصة نبي الله يونس عليه
السلام في عدم صبره على قضاء الله ما رفع العذاب
من قومه وقبل الله هودتهم الى الخير عندما آمنوا
بالله ، فبدلا من أن يفرح بإيمانهم ونصر الله
للحق الذي جاء به ، فقد تأثر لظهور مظهر غير
صادق القول مهمم - بعد أن اندرهم بالصداب
لمنم إيمانهم - خرج بعيدا عن القرية يتقلب
أخبارهم ، فإذا بالأخبار تأتيه بأن الله سبحانه
كما جاء في سورة الانبياء . (وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فلما أن أن نقدر عليه فنادى في الظلمات
أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين
فاستجبنا وننجيناه من القم وكذلك ننجي المؤمنين)
ويقول سبحانه في سورة الصافات . (وان يونس
من المرسلين ، اذ أبى الى الفلك المشحون ، فساهم
فكان من المدحفين . فالتقمه الحوت وهو مليم
فلولا أنه كان من المسبحين . لبث في بطنه الى يوم
يعثون ، فنبذناه بالعرض وهو سقيم . وأنبثنا عليه
شجرة من يقظين . وأرسلناه الى مائة الف أو
يزيدون . فأمنا فمتنعاهم الى حين) . ويتبين
من هذه الآية المتقدمة أن يونس عليه السلام عندما
أبقى على سيده ومولاه رب العالمين كان من المدحفين
ولكنه جل شأنه منع البحر عن اغراقه
واللفضاء عليه قبل التقام الحوت وبعده ، كي

يعلم أن لا ملجأ ولا منجى من الله الا اليه وحفظه
من الموت والاختناق في ظلمات الاعماق ، وفي بطن
الحوت حتى اعترف بظلمه ، وسبح الله ، ففر
له واجتنباه ، وجعله من الصالحين القربين .

(لا حساب على الانبياء بعد الموت)

ومن ذلك يظهر لى أن الانبياء لا يموتون الا
مغفورا لهم ، وبديل قوله سبحانه وتعالى .
(فلولا أنه كان من المسبحين . لبث في بطنه الى
يوم يعثون) ، أى أن الله سبحانه لا يقضى على
الحوت ، ولا على يونس في بطنه الى يوم البعث
وذلك حفظا للانبياء من الموت على خطيئة أودب
ونرى الله سبحانه يحاسب انبياءه ورسله عما
يدور في خلجات نفوسهم من الامور التي قد تكون
عادية بالنسبة لغير الانبياء كقوله سبحانه :
(عيس وتولى . أن جاءه الامى) . الخ ، وقوله
سبحانه . واذا اسر النبي الى بعض أزواجه
حدثا) . الخ وقوله سبحانه . (واذا قول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
واقى الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخفى
الناس والله احق أن تخشاه) وذلك ليستغفر
النبي صلى الله عليه وسلم حتى من احاديثه
النسبية العادية ، ليلقى الله طاهر السريه ،
حسن السيرة ، مؤديا الامانة ، مبلغا الرسالة
بصبر جميل واحتراس كبير ، وكذلك الحال مع
جميع الانبياء والمرسلين ، ولعل هذا ما يشير اليه
قوله سبحانه . (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعرض وهو مدموم) أى أنه لولا نعمة من الله
سبحانه أدركته لنبذ بالعرض مدموما ممرضا في
حالة سقمه وضعفه للهيب الحر ، وفر البرد وهو
مدموم ، وهذا نوع آخر من انواع الصداب في
الحياة الدنيا ، ولكن الله اجتنباه (فاجتنباه ربه
فجعلهم من الصالحين) ثم أعاد إرساله الى قومه
كما جاء في سورة الصافات . (فأرسلناه الى مائة
الف أو يزيدون . فأمنا فمتنعاهم الى حين) ،
ويرتبط ختام السورة بابتدائها إذا جاءتهم الكافرين
لحمد صلى الله عليه وسلم بالجنون في آخرها
كما تقدم . (وان يكاد الذين كفروا ليزلفونك
بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لجنون .
وما هو الا ذكر للعالمين) ويرد الله هذا الاتهام هنا
كما رد في بداية السورة (وما أنت بنعمة ربك
بمجنون . وان لك لأجرا غير ممنون . وانك لعلی
خلق عظيم) .

محمد رسول الله وخاتمة النبيين

للشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عن عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون - هلا وضعت هذه اللبنة ، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . رواه الشيخان .

القلوب لاستقبال أضخم رسالة حملها بشر ، رسالة تهدف الى استقرار هنىء في دار مؤقتة محدودة ، من جعلها هجيرا وزم على تعاليمها جلجلان قلبه ، وصل الى سعادة الأبد في دار خالدة باقية (وان الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون) (١) .

٢ - شب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله بكلؤه ويحفظه ويحوطه ويرعاه ، ويباعد بينه وبين أقدار الجاهلية ، فقد عاف الاصنام وعزف عنها ، ولم يرد موارد ربة قط ، ولم يقف موقفا بشأن فيه أبدا ، وذلك بأن الله مولاه ومؤدبه (أدبني ربى فأحسن تأديبى) . هياه لما أراد له من قيادة الخلق وهدايتهم الى الحق والى طريق مستقيم ، فكان صلى الله عليه وسلم أفضل قومه مروءة ، وأكملهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ،

١ - ... وكلما أهل شهر ربيع الأول ، قفزت الى أفق الوجود ذكريات وإى ذكريات ، تنشر أريجاً عبقاً تشيره ذكرى ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، آخر الأنبياء ، الذى عطر الكون ، وشرف الإنسانية وحقق آمالها ، وخط لها الطريق اللهب الى الكمال المطلق فى كل شيء ، فى مثل هذا الشهر المبارك كان انبثاق النور الذى أضاء جنبات الدنيا ، فقتضى على حنادسها ، وصير ليلها نهارا ، وأحال بؤسها نعيما ، وكان اللبنة التى جمعت البنيان وأتمته ، وأحسن تكوينه ، وسدت نقصه ، وأضفت عليه كمالا ما بعده كمال .

قارنت صباه وشرخ شبابه صلى الله عليه وسلم حوادث خارقة لما دأب عليه الخلق ، بل لازمته منذ طفولته مفصحة بلسان وأقعها من مستقبله المستكن فى ضمير الغيب الإلهى حينذاك ، والذى بدا حين بدا حافلا بالعظائم ، فكان مهينا

والمثل الأعلى في الأمانة ، والبعد عن الفحش وهجر القول وسوء الفعل .

روى ابن جرير الطبري عن سيدنا علي كرم الله وجهه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، وفي كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمنى الله عز وجل برسالته ، فاني قلت ليلة لغلام من قریش كان يرعى معي بأعلى مكة . لو ابصرت لي غنمی حتى أدخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب ، فقال . افعل ، فخرجت أريد ذلك حتى اذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عذرا بالدقوف والزامر ، فقلت . ما هذا ؟ قالوا فلان بن فلان تزوج فلانة بنت فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على أذني فسمعت ، فما أبغضني الا مس الشمس ، قال . فجئت صاحبي ، فقال ما فعلت ؟ قلت . ما صنعت شيئا ، ثم أخبرته الخبر ، قال . ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، فقال . افعل ، فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة ، فجلست أنظر ، فضرب الله على أذني فوالله ما أبغضني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي فأخبرته الخبر ، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمنى الله عز وجل برسالته (١) .

وبروى ابن اسحاق عن عصمة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في صباه ، انه عليه الصلاة والسلام قال . (لقد رايتني في غلمان قریش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كنا قد تعري واخذ ازاره فحمله على رقبتيه ، يحمل عليه الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر ، اذ لکمني لاکم ما اراه لكمة وجعیه ، ثم قال . شد عليك ازارك ، قال . فأخذته وشدته علي ، ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتی وازاری على

من بين اصحابي (٢) . وتعلیقا على هذه الرواية يقول السهيلي . (وهذه القصة انما وردت في الحديث الصحيح في حين بناء الكعبة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع قومه اليها ، وكانوا يحملون ازرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وازاره مشدود عليه ، فقال له العباس رضي الله عنه . (يا بن أخي ، لو جعلت ازارك على عاتقك ، ففعل فسقط مفشيا عليه ، ثم قال . ازاری ، ازاری ، فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة) (٣) .

٣ - وقيل هذا وذلك وبعده يحدث التاريخ . ان محمدا صلى الله عليه وسلم حملته أصلاب كريمة وتنقل في ارحام نقية طاهرة فهو خيار من خيار من خيار ، ونشأ في أسرة لها الصدارة والقيادة والسيادة والرفادة والسقابة في مكة المكرمة ، ولا درج على البسيطة ما صاحب الا فاضلا ، وما سابر الا كاملا ، وما جلس الا الى ذي وقار ومروءة ، ومن أبرز الذين لازمهم ولازموه شاب يلتقي معه نسبا في مرة بن كعب ويكره (محمد) بعامين وشهور ، وكان قريبا له في الجاهلية وصحبه في رحلته الى الشام مع عمه ابي طالب ، وسمع حديث بحيرا الراهب عنه ، وكان مقامه بمكة قريبا من مقام (خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) التي تزوجها محمد صلى الله عليه وسلم واقام في بيتها ، ولكل ذلك توطدت اللفة بينهما وزادها قوة تقاربهما في الميول والطباع ووحدة الاتجاه والبعد عن مواطن الزلل والهزء والسخرية ، مع الاعتصام بالمثل العليا في الخلق والسلوك ، فقد روى أن الصديق رضي الله عنه لم يتعاط خمرأ في الجاهلية قط - مع انتشارها بين المكين لانه رأى يوما رجلا تملا ياتي قبيحا من الفعال فصدف عنها مخافة أن يوقفه قربانها

(١) تاريخ الأمم والملوك ص ٣٤ ، ج ٢ . (٢) السيرة النبوية ج ١ ص ١٩٤ الحلبي بالقاهرة .
(٣) الروض الاثافي ص ١٢٠ ج ط الجبالية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ .

يقط أن يرى ما عليه معاصروه من أنواع الرذائل وصنوف الضلال ، فأنزله عن مواطنها حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده فتظهر القرية وتسعد ، وكذلك ما روى عن أبي بكر رضي الله عنه وحديثه مع أمية بن أبي الصلت الذي كان معروفا بتعبده على شرعة أبي الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن وأنه سمعه يوما يقول :

كل دين يوم القيامة إلا ما قضى الله والحنيفة بور

وما كان من حديثه مع ورقة بن نوفل ابن أسد القرشي الذي هجر الأصنام قبل الإسلام وكان على معرفة بدين عيسى عليه السلام بل كان له علم وأطلاع على كثير من كتب الأولين . وقد قال لأبي بكر يوما : « انه قد اظننا زمانا نبي يظهر من اوسط العرب نسبا يقول ما يقال له . وفي هذا المقام يورد ابن عساکر وغيره قصتين وقعتا لأبي بكر قوتا عنده الأمل في تفسير شامل لأحوال الجاهلية على يد رجل يوحى اليه من السماء ، وأنه سيكون من أشياعه الأقربين الذين يقيمون معه البناء على اقوم أسسها وأوطأ أركانها . ونحن نردها تأكيداً لما ذهبنا إليه من تشوف أبي بكر كصاحبه محمد الى تحول بيتتهما الى احسن حال .

وأولاهما

ما يقوله أبو بكر من أنه خرج بقصد اليمن قبيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل على شيخ من الأزد له المام بعلوم الأولين ، يقول أبو بكر . فلما جلست اليه سألتني . ألتست من الحرم ؟ قلت نعم . قال . وتيمى أنت ؟ قلت . نعم ، أنا من تيم بن مرة ، فقال . ستكون صاحباً لنبي يبعث في الحرم .

وثانيتها

ما روى من أنه كان في بعض رحلاته
— البقية على ص ٣٠ — ٣١ —

موقفا لا يحب أن يرى نفسه فيه ، كما ابتعد عن الأصنام بعد أن أخذه أبوه الى مكانها وامتدحها له وطلب اليه أن يقرب لها القرابين ويخصها بالعبادة ، ثم خلاه وشأنه معها ، فلما خلا له المكان من أبيه نادى الأصنام سائلا إياها أن تعطيه طعاما وشرابا ، أو تدله على صواب الحياة من خطئها ، وهيهات أن تجيب ، فما كان من أبي بكر إلا أن التقى على كبيرها حجرا جعله يخر لوجهه ويتناثر أشلاء ، وغادر المكان لا يلوى على شيء وكان هذا آخر عهده بها .

كان محمد صلى الله عليه وسلم يختلف الى أبي بكر رضي الله عنه كثيرا ولعل الحديث — والحديث ذو شجون — ساقهما يوما الى ما كان عليه الجاهليون من عكوفهم على أصنام لا تسمن ولا تفنى في مجال العقيدة السامية شيئا ، أصنام يخضعون لها خضوعا أعشى دون تدبر أو تفكير ، مع ان قليلا من التبصر يرى انها لا تسمع ولا تبصر ولا تفنى من الحق شيئا — ثم كيف تسال هذه الصم الصلاد جلب خير أو دفع ضرر بينما هي لا تستقيم إلا اذا أقيمت ولا تستقر إلا بفعل أضعفهم أو أقواهم ، ولعل هذا الحديث جرهما الى نقد سائر عادات الجاهلية التي لا تتفق مع العقل السليم والمنطق المستقيم الطليق من قيود الورثة وسدود المجتمع الذي تعيش فيه ، بل توحى بها فطر منحرفة وشهوات جامحة ، وليس بعيدا عنها كانا ياملان أن يريا الفضيلة تسيطر على مجتمعهم ، والرذيلة تنجذب منه بوسيلة ما لم يحدداها ، بل هو نوع من الصفاء الروحي يجعل الإنسان يتوقع تغييرا لبعض أحوال لا يراها منسجمة مع الجبلبة النقية ، وواقع لا توافق بينه وبين ما ينبغي أن يكون .

ومما يزيدني يقينا بأن أمثال هذه الأحاديث كانت تثار كلما اجتمع محمد وأبو بكر ، حبه (محمد) صلى الله عليه وسلم للفضلة والخلافة بعد أن قطع شوطا بعيدا من عمره الشريف ، كأنه لم

المستشرقون والإسلام

للدكتور عرفان عبد الحميد
استاذ بكلية الشريعة - جامعة بغداد

يتنكر عند بحثه في الإسلام لهذا المنهج « فتعمل الحباية العاطفية فعلها في هذه الرصانة الغربية ، بصورة تكاد تكون دائمة وثابتة ، فتضطرب وتقتل » (٢) فتتنكب عن الحق وتعيد من الصواب

وهذه ظاهرة فكرية نحتاج في تفسيرها الى تلهم الاسس النفسية لاقدم العلاقات الفكرية بين العالمين الغربي والإسلامي ، ذلك لان ما يفكر الغربيون فيه ، ويشعرون به نحو الإسلام اليوم ، متاصل في انفعالات وتأثيرات ترجع الى معارف سابقة عميقة الجذور في الفكر الاوربي ، فهي تعود الى فترة الحروب الصليبية والقرن الذي

ليست في حفل الدراسات الانسانية دائرة سادتها الفوضى وعمها الاضطراب وعمل فيها الحقد والتخامل المقيت كدائرة الدراسات الاسلامية في الغرب ، ذلك لان الاستشراق كمنهج ومحاولة فكرية لفهم الإسلام : حضارة وعقيدة وتراثا ، كان دافعه الاصيل « العمل من أجل انكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة والتنديد والاستخفاف بها (١) وهكذا ففي الوقت الذي يتصف فيه الباحث الاوربي أثناء دراسته للاديان والحضارات الأخرى « بالرصانة والأتزان» وفي احيان كثيرة بتقدير واكبار ودين « (٢) نراه

(١) البهي (الدكتور محمد) « البشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام » ، من منشورات الجامع الأزهر ، مطبعة الأزهر - ص (١) .

(٢) اسد (محمد) « الطريق الى مكة » - ترجمة عفيف البليكي ، الطبعة الاولى بيروت ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٢٠ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٠ - ٢١



للمسلمين بدل السطحية الفاضحة التي صيغت دراساتهم السابقة ، ولكن ورغم ذلك فان التائر بالاحكام التي صدرت مسبقا على الاسلام والتي اتخذت صورة (تقليد منهجي) في الغرب لازال قويا في بحوثهم ، ولا يمكن اغفالها في اية دراسة لهم من الاسلام » (٧)

ويقول الاستاذ نورمان دانييل « رغم المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب المسيحيين من الاسلام فانهم لم يتمكنوا ان يتجردوا كليا عنها كما قد يتوهمون . » (٨)

وهذا البحث محاولة تهدف الى بيان امور ثلاثة :

١ - توضيح معالم الصورة المشوهة ، التي كونتها اوروبا من الاسلام في القرنين الثاني والثالث عشر ، والتي استخدمت موادها الاولى من مصادر تاريخية بيزنطية شرقية واسبانية لاتينية مع ما اضيف اليها من معلومات مباشرة تولدت خلال الحروب الصليبية .

٢ - التأكيد على ان هذه الصورة اتخذت شكل « تقليد منهجي » و « اطار فكري » في اوروبا توارثته الاجيال التالية ، وتحولت الى « فتاوى شرعية » اخذ بها المتأخرون « وحقائق مسلمة » تلقوها من غير بحث فيها او نظر .

٣ - التأكيد على ان هذه الصورة المشوهة والعطف الدفين الذي سببها ، لا زال قائمين رغم ادعاء المستشرقين المعاصرين بان ابحاثهم اتخذت شكل الموضوعية ، والتجرد عن الاهواء ، والاخذ باسباب البحث العلمي ، وما تلميه النزاهة العلمية . وذلك بايراد مجموعة منتخبة من اقوالهم المدونة في كتبهم ومقالاتهم والتي تؤكد « استمرارية التقليد » رغم الاختلاف في التفسيرات والمصطلحات ذلك الاختلاف الذي يوجب واقع الحال وطبيعة الزمن .

سبقها مباشرة ، اي نهاية حقبة الالف سنة الاولى من التاريخ المسيحي ، والتي وصلها محمد اسد ب « الطفولة المبكرة للمدينة الغربية » (٩) .

وقد يبدو من سخرية التاريخ ان يظل هذا العطف القديم ضد الاسلام قائما بطريقة لا شعورية ، في زمن خسر فيه الدين القسم الاكبر من تأثيره في مخيلة الاوروبي ، بيد ان هذا في الحق لا يبعث على الدهشة ، فتحن نعرف ان شخصا ما يمكنه ان يفقد بالكلية المعتقدات الدينية التي لقنها في طفولته ، ومع ذلك فان انفعالا معيناً ذا صلة بتلك المعتقدات اصلا يستمر دونها وعى ، في حالة العمل ، ابان حياته فيما بعد ، وهذه حقيقة اشار اليها اكثر من مستشرق معاصر ، فالاستاذ مونتكمري واط يقول « منذ القرن الثاني عشر جد الباحثون من اجل تقويم الصورة المشوهة التي تولدت في اوروبا للاسلام ، ولكن ورغم الجهد العلمي المبذل فان آثار المواقف المجافية للحقيقة والتي ولدتها كتابات القرون الوسطى في اوروبا لا زالت قائمة ، فالبحوث والدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على اجتثاثها كليا » (١٠)

ويقول الاستاذ برنارد لويس « لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ، ومستترة في الغالب وراء الحواشي الرصوصه في الابحاث العلمية » (١١)

ويقول الاستاذ جيب عند الكلام عن ابحاث البشريين من المستشرقين « ولقد قامت في صفوفهم في السنوات الاخيرة معاوله ايجابية تحاول النفاذ بصدق واخلاص الى اعماق الفكر الديني

(٩) المصدر السابق : ص ٢٣ .

5) Watt, W.M. Muhammad, Prophet And Statesman, (Oxford), 1961 , p. 3.

(٦) لويس (برنارد) . العرب في التاريخ . ص ٦٣ (الترجمة العربية) .

7) Gibb, H.A.R. Mohammedanism, (Oxford), The preface.

8) Daniel, Norman. Islam and the West, the making of an image (Edinburgh), The Introduction, p.i.

العلوم المتحرقة التي جمعتها أثناء الحروب الصليبية .

قاوليات هذه الصورة البشعة جاءت مدونة في كتاب للقديس يوحنا الدمشقي بعنوان « De kearesi - Bus » الذي عاش في عصر خلفاء بني أمية ، ومن رسالة ثانية دونت باللغة العربية يبدو فيها أنها منتحلة تحمل اسم مؤلف يدعى انه مسلم ارتد وتنصر ، اسمه عبد المسيح بن اسحق الكندي ، وقد اعيد نشرها في القرن التاسع عشر بلندن ، وذلك لتخدم الغراض المبشرين العاملين في الشرق الاسلامي ، كما لخصها وترجمها الى الانجليزية السير وليم ميور وجعلها في مقدمة كتابه المشهور « حياة محمد » ١٣ ثم جاءت الحروب الصليبية فزادت من رسوخ هذه الصورة وتعميق اثرها في الفكر الاوربي ، ذلك لان « الاذى الذي جلبته الحروب الصليبية لم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الاسلحة ، بل كان اولا وقبل كل شيء ، اذى عقليا نتج عنه تسميم العقل الغربي ضد العالم الاسلامي من طريق تفسير التعاليم والثلل العليا الاسلامية تفسيرا خاطئا متعمدا ، لانه كان من الضروري لاذكاء الحملة الصليبية ان يوسم نبي المسلمين بعنو المسيح ، وان يصور دينه بالكلف العبارات ، كينبوع للفسق والفجور والانحراف عن الحق (١٤) .

بدء فكرة التشنيم

ولقد تخللت هذه الحروب التي دامت طيلة قرنين (١٠٩٥ م - ١٢٩٢ م) فترات انتكاسات

اولا : لقد تكونت في اوروبا للاسلام وبنيه خلال فترة الحروب الصليبية والقرن الذي سبقها صورة ذات ملامح بشعة مشوهة املأها التحقد القيت والجهل الفظيع بالاسلام واصوله وعقائده وتاريخه .

فقد صور الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحاشاه : بأنه كان كاردنالا متشقا على البابوية . طمع في كرسيها ، فلما خابت آماله ادعى النبوة ولصا ، وفاتلا ، وزير نساء ، وكافرا ، وساحرا ، ودجالا ، وخائنا ، وفاجرا ، وشيطانا من الشياطين: وارهابيا يشبع الموت وينشر الدمار وداعية اباحية اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهمم الكنيسة المسيحية وفسائل الاخلاق (٩) .

وصور الاسلام بأنه مزيج مشوه مستقى من اصول مسيحية ويهودية ، تلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم من اساتذته احياء اليهود وrehان النصرى وفسهم ، وصور الاسلام ايضا بصورة زندقة لا بل ومنبع الزندقات ، وفرقة منشقة عن الكنيسة . (١٠)

وصور القرآن الكريم : بأنه كتاب يناقض بفضه بفضا ، فير منسجم في افكاره ، وفي منسجم فيما يعويه ، وكل ما فيه يخالف العقل ويعوق الفكر (١١)

وصور المسلمون : بانهم وحوش وابناء شياطين ، واهل لواط ، ومشركون يعبون مجمعا من الاصنام الذي يضم الالهة جوبيتر ، أبولو ، دايانا ، - الملائكون ، والمسيح الدجال . (١٢)

شكلت اوروبا هذه الصورة من معارف استقتها من مصادر بيزنطية واسبانية ، واضافت اليها

9) Daniel, Norman, Op. cit., pp. 28, 28, 73, 78, 81. See also, Southern, R.W. Westren Views Of Islam in the Middle Ages (Harverd-University press, 1962) pp. 24-25, 30, 31. 74.

10) Daniel, Norman, op. cit. pp. 208-9, 211. Also, See, Southern, R.W. Op. vity., pp. 30. 38, 81, 94.

11) Daniel, Norman. Op. cit., pp. 47, 62-5, Also, Southern, R.W. Op. cit, pp 71,81

12) Ibid, pp 69-70.

13) Ibid, The Introduction, pp. 3-4.,

كتب القديس يوحنا الدمشقي كتابا آخر عنوانه (Dialexics) كان المفروض ان يستخدم كمرشد للنصارى الشرقيين في جدالهم مع العرب الفاسحين .

(١٤) اسد (محمد) « الطريق الى مكة » : ص

العربية) في مناهج الدراسات الجامعية وذلك كوسيلة للتبشير ونشر الفترات .

ب - دراسة أحوال من يراد ردتهم ، لتسهيل معرفة المسارب التي منها يمكن النفاذ الى عقيدة المسلمين لهدمها وتقويضها (١٦) .

وقد عاد في هذه الاونة عدد من القسس والرهبان الذين اشتركوا في الحروب الصليبية ، وصاروا ينشرون مذكرات وكتبا من أحوال الشرق الاسلامي ، هملت من جديد على ابراز وتعميق ملامح الصورة المشوهة التي ذكرناها .

ومن اشهر هؤلاء Simon Semeonis الايرلندي الذي كان من اعضاء رابطة الاباء الفرنسيسكان ، والذي زار فلسطين سنة ١٣٢٢ م وحصل خلالها على نسخة من القرآن الكريم ، ثم نشر كتابا عن المسلمين وصفهم فيه بانهم « وحوش وخنازير وابناء شياطين ومحترفو لواط » .

ومنهم ايضا James Ofverona الإيطالي الذي هو الآخر كتب عن الاسلام واصفا اياه بأنه « صورة مشوهة مخزية من تعاليم المسيحية » (١٨)

وكانت دعوة روجر بيكون في هذه الاونة قد وجدت اذنا صاغية عند المسؤولين في روما ، فقرر مجمع فيينا الديني المنعقد سنة ١٣١٢ م ادخال اللغة العربية من بين غيرها من اللغات الى جامعات أوروبا المشهورة مثل : اكسفورد ، باريس ، سالكه ، روما ، وكان المحضر الاول وراء تنفيذ هذه الخطة وتحقيقها ريموند لال الإسباني (١٢٣٥ - ١٣١٦) (١٩) .

والهدف ..

وهكذا نرى أن الدافع من وراء انشاء مراكز الدراسات العربية الاسلامية في

حرية ارتفعت بسببها صيحات تدعو الى نقل الحركة من ساحة الحرب الى حقل الفكر والمعرفة ، وكان من اوائل من دعا الى التبشير بدل الحرب القديس بطرس الراهب الذي طلب سنة ١١٤٣ م من « روبرت كيتون » ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية ، وقد اوضح بطرس الراهب هدفه من نشر هذه الترجمة التي شجنت بالتعليقات التي رددت اتهم التي اشرنا اليها سابقا بقوله « ان القرآن منبع الزندقات ، وسبب الحركات الهدامة التي تهدد كيان الكنيسة المسيحية » ، فالذا اريد القضاء عليه ، فلا يد من دراسته ، والدعوة الى انه كتاب فيه تمارض وتضارب وتناقض ، وان ما فيه يرفسه العقل (١٥) الا ان هذه المسيحية من أجل احلال التبشير محل الحرب فشلت بسبب انتكاسة مروعة منيت بها الحملات الصليبية ، وهكذا اماد البابا اينوسنت الثالث سنة ١٢١٣ م الدعوة الى مزيد من القوة تنشر في وجه المسلمين والقضاء على ما اسماه ب « دعوة المسيح الدجال »

روجر بيكون وخطة التبشير

ثم ظهرت الدعوة ثانية لاحلال التبشير محل الحرب ، وكان بطل الدعوة هذه المرة الفيلسوف المشهور روجر بيكون ، الذي ضمن دعواته في رسالة وجهها سنة ١٢٦٦ م - ١٢٦٨ م الى البابا مقترحا فيها :

٢ - وجوب ادخال اللغات الاجنبية (وخاصة

- 15) Southern, R.W. Op. cit., p. 37. See., Also, Tibawi, A.L. English Speaking Orientalists, A Critique of their approach to Islam and Arab Nationalism (Published by the Islamic Cultural Center, London, 1964) P. 4.
- 16) Southern, R.W. Op. Cit., pp. 56-7.
- 17) Southern, R.W. Op. cit., p. 70. also, Daniel, Op. cit., p. 171.
- 18) Southern, R.W. op. cit., p. 71.
- 19) Ibid., p. 72. also, Tibawi, Op. cit., p4.

الغرب لم يكن عمليا منذ البداية ، بل كانت الغاية منه والهدف « دينيا تبشريا هدميا (٢٠) ، وقد انضم الى هذا الدافع الديني في القرن السابع عشر ، سبب استعماري استغلالي ظهر للوجود كنتيجة للصلات الاقتصادية وخطط التوسع الاقتصادي التي ظهرت في أوروبا ، فقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من العلماء سنة ١٦٣٩ م الى المسؤولين في جامعة كمبردج ، والتي طلبوا فيها انشاء كرسي للدراسات العربية الاسلامية ما يلي « يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة ، وذلك بالعمل من اجل ازدهار تجارتنا مع الاقطار الشرقية وتوسيع حدود الكنيسة - اذا شاء الله - في الوقت المناسب ، ونشر هدى الدين المسيحي بين اولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة (٢١) » .

ان الحضارة الأوروبية المعاصرة تعتمد في تكوينها العقلي الى حد كبير على حركات فكرية تابعت في تاريخها الحديث مثل حركة النهضة الأوروبية - الينسانس - والاصلاح الديني وحركة التنوير ، وقد زادت هذه الحركات من رسوخ ملامح الصورة المشوهة التي كونتها أوروبا عن الاسلام في القرنين العاشر والثاني عشر ، وذلك كنتيجة لترديد التهم الباطلة التي الصقت بالاسلام ونبهه وكتابه المقدس ، ف « دانتى » الشاعر الإيطالي المشهور واحد اعمدة حركة الينسانس صور الرسول عليه الصلاة والسلام « وقد القى في البرك الثامن والعشرين من جهنم ، وقد شطر الى نصفين من

راسه الى منتصفه ، وصوره وهو ينهش بيديه في جسمه ، عقابا له على ما اقترف من فضائح وآثام وما سبب من شقاق ، ولانه في رايه تجسيد كامل للروح الشريرة » وصور الاسلام كمن سبقوه « زندقة انتجت ظلا مغييا خيم على العالم كله » (٢٢) .

واكد بوليدور فيرجيسل - الذي يعتبر هو الآخر واحد من اكبر اركان النهضة - ما ذكره سابقوه من تهم : وزاد عليها فزعم ان الاسلام نسيج مشوه مستقى من مصادر مسيحية ، وان الرسول كان مصابا بالصدع ، وان الاسلام انتشر بعد السيف وفيه شيوعية المرأة (٢٣) .

اما فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) الذي يعتبر النموذج الامثل لرواد حركة التنوير ، فقد وصف الرسول بأنه « مثير فتن ودجال يدعى كذبا المناجاة مع روح القدس ، وزعم انه صاحب رسالة كل سطر فيها يتم من السخف الذي يناقض مبادئ العقل الاولى » (٢٤) .

ووصف « ديدرو » - وهو الآخر من رجال التنوير الفرنسي ومن كتاب الموسوعة الفرنسية - وصف الرسول بقوله « قاتل رجال ، وخاطف نساء ، واكبر عدو للعقل الحر » (٢٥) .

في القرنين : ١٩ ، ٢٠

تلك هي ملامح الصورة المشوهة القائمة التي تكونت في أوروبا عن الاسلام قبل القرن لثاسع عشر ، اما في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فقد انتشرت في العالم الاسلامي مجموعة كبيرة من الابحاث التي قام بها المستشرقون في تاريخ الاسلام وحضارته واصول عقائده ، ادعى فيها اصحابها انها دراسات موضوعية تتسم بروح البعث العلمي المجرد من آثار التعصب الديني ، وما تليبه النزوة والهوى والحباثة الماطفية الا ان نظرية تعليلية في هذه الدراسات تثبت نقيض ما يدعى

20) Tibawi Op. cit., p 4. See also, Rashdall, H. The Universitties of Europe in The Middle Ages (Oxford, 1895), ii, pt. i, pp. 30, 81-82, 96.

21) A.J. Arberry, The Cambridge School of Arabic (Cambridge, 1948), p. 8.

22) Daniel, Norman. op. cit., p 192. also, Andrae, Tor. Mohammed, The Man and His Faith (london-ed impression, 1956), p. 173.

23) Daniel, Norman, Op. cit., pp. 279.283.

24) Andrae. Tor. op. cit., p 174. Daniel, Norman, op. cit., p. 289.

25) Andrae, Tor. op. cit., p. 175.

المستشرقون والاسلام



اصحابها ، فالصورة المشوهة القائمة للاسلام لا زالت قائمة في كليتها ، وأن طرا تثير جزئي على تفاصيلها ، والدراسة التي تتكبد الموضوعية والنزاهة لا زالت هي السائدة الغالبة على هذا العقل ، وإن كان ثمة تثير فذلك مما تحته القاعدة المشهورة « اختلاف الأحكام باختلاف المصالح والأزمان » .

إن الاستشراق لا زال يعيش في عالم الافكار الفجائية التي كونتها اوروبا في فجر ولادتها الفكرية فلا زال يدعو الى ان :

اولا - الوحي ، تصور ووهم وظن وخيال وحمى اصابت الرسول .

يقول كولد زهير : في معرض كلامه عن الوحي « ان الامراض التي تصيب الرجال الذين لمسوا البشر دون سواهم والتي يستقون منها حياة جديدة كانت قبل ذلك مجهولة ، كما يتخذون منها قوة تهدم جميع العقبات ومن ذلك حمية النبي او العواري (٢٦) .

ويقول بروكلمان : عند كلامه عن الوحي « اعلن (اي الرسول) ما ظن انه قد سمعه كوحى من الله » (٢٧) .

ثانيا - ولا زال الاستشراق يعمل من اجل هدم السيرة النبوية ، والتشكيك في مصادرها .

يقول تور انثريه : « لا نعرف بالفصيح متى

ولد محمد ، واكثر ما جاوننا عن حياته الاولى معلومات اسطورية » (٢٨) .

ويقول برنارد لويس : « لا يعرف الا القليل من نسب محمد واولاد حياته ، بل ان هذا القليل قد اخذ يتناقض شيئا فشيئا كلما تقدم البحث الاوروبي ، والار شبهة بعد اخرى حول السادة المفضنة في الاخبار الاسلامية » (٢٩) .

ويقول نيكلسون : ان الحقيقة المجردة هي ان محمدا قبل نبوته كان قرشيا مفعورا ، وكل ما روى عن حياته التي سبقت نبوته لا يمكن اعتباره حوادث تاريخية واقعة سوى زواجه من خديجة (٣٠) .

ويقول بروكلمان : لسنا نعلم علم اليقين السنة التي ولد فيها النبي ، والشهور ان ولادته كانت حوالي سنة ٥٧٠ م ولكن الذي لا شك فيه انها متأخرة عن ذلك بعض الشيء (٣١) .

ثالثا - ولا زال الاستشراق يدعي ان القرآن كتاب فيه تناقض وتضارب وتدافع .

يقول تور انثريه : « ان افكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة ومفسطربة اشهد الاضطراب (٣٢) . ويقول في مكان آخر « يبدو محمد في القرآن بصورة عالم او فسال ينشد الحقيقة ، فيشكل آراؤه ومثله استنادا الى ما يتلقاه من تعليمات تصله اتافا بدلا من ان يقيمها على حقائق ثابتة وحية » (٣٣) .

ويقول كولد زهير : ومن العسير ان نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقيديا موحدا متجانسا وخاليا من التناقضات ، ولم يعلننا من المعارف الدينية الاكثر اهمية وخطرا ، الا آثار عامة نجد فيها ، اذا بحثناها في تفاصيلها ، احيانا تعاليم متناقضة . ثم يستطرد ويقول « كان وحى النبي » حتى في حياته مرفضا لحكم اللقاة الذين كانوا يحاولون البحث عما فيه من لقي ، وكان عدم

(٢٦) كولد زهير (اجناس) . المقيدة والشرعية في الاسلام ، الترجمة العربية ، ص ١٢ .

(٢٧) بروكلمان (كارل) . « تاريخ الشعوب الاسلامية » الترجمة العربية ، ج ١ ص ٤٠ .

(28) Andrae, Tor. op. cit. p. 31.

(٢٩) لويس (برنارد) . العرب في التاريخ ، الترجمة العربية ، ص ٤٩ .

(30) Nicholso, R.A. A literary History of the Arabs, p. 148

(٣١) بروكلمان (كارل) . المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٤ .

(32) Andrae, Tor. op. cit. , p. 27.

(33) Ibid, p. 39.

الاستقرار والطابع المتناقض الياى فى تعالىمه
موقع ملاحظات ساخرة» (٣٤) .

ويقول ولهون : ويرى فى القرآن شأن القدرة
الالهية تارة ، وشأن العدل الالهى تارة اخرى .
وذلك بحسب ما كان يصح به (الذى عليه السلام)
دون مراعاة للتوازن بين الطرفين ولا شعور من
محمد (عليه السلام) بما فى ذلك من تناقض ،
لانه لم يكن فيلسوفا ولا واضعا للمذهب نظرى
فى المقال (٣٥) .

ويقول دى بوير : قبل الرعيل الاول من المؤمنين
ما فى القرآن من تناقض ، وهو الذى نطقه نحن
بتقلب الظروف التى عاش فيها النبي (عليه
السلام) وباختلاف احواله النفسية (٣٦) .

ويرد هذا القول نيكلسون (٣٧) مكتوبالند (٣٨)
وستوك هودغني (٣٩) وشاخت (٤٠) .

رابعا - ولا زال الاستشراق يزعم بان الاسلام
نسيج مشوه استمده الرسول عليه السلام من
المصادر اليهودية والمسيحية والزرادشتية .

يقول تور اندريه : لا شك ان الاصول الكبرى
للإسلام مستمدة من الديانتين : اليهودية والمسيحية
وهذه حقيقة لا يحتاج اثباتها الى جهد كبير (٤١) .
ويقول برنارد لويس : روايته (اى الرسول
عليه السلام) لقصص الكتاب المقدس توحى بان

معرفة به كانت من طريق غير مباشر ، وربما
كانت من طريق التجارة والرحالة اليهود والنصارى
الذين كانت اخبارهم متائرة بالمؤثرات الميراثية
والايوركتا (٤٢) .

ويقول اندرسون : « ليس من شك فى ان محمدنا
اقتبس افكاره من مصادر التلمود والايوركتا
والمسيحية » (٤٣) .

ويقول بروكلمان : وليس من شك فى ان معرفته
بعادة الكتاب المقدس كانت سطحية الى ابعد
الحدود وحافلة بالاطحار ، وقد يكون مدينا يعضى
هذه الاطحار للاسطح اليهودية التى يحفل بها
القصص التلمودى ، ولكنه مدين بذلك ديننا اكبر
للمعلمين المسيحيين الذين عرفوه بانجيل الطفولة ،
وبحديث اهل الكهف السبعة ، وحديث الاسكندر
وفى غيرها من الموضوعات التى تتوارى فى كتب العصر
الوسي (٤٤) .

ويقول فى مكان آخر « وبينما كان محمد (عليه
الصلاة والسلام) واصحابه يصلون مرتين فى اليوم
فى مكة ولات مرات فى المدينة الكيهود ، فقد
جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس عسدد
الصلوات المفروضة فى اليوم خمسا » (٤٥) .

ويقول فى مكان آخر « ان الرسول عليه السلام »

— البقية على ص ٣٥ —

(٣٤) كولد زهير (اجناس) المصدر نفسه ، ص ٧٨ - ٧٩ وكذلك كتابه الآخر : مذاهب التفسير الاسلامي
٢ الترجمة العربية ، ص ٤ .

(٣٥) ولهون (يوليوس) . الدولة العربية وسقوطها - الترجمة العربية - عبد الهادى ابو ريده
ص ٢٠ .

(٣٦) دى بوير . تاريخ الفلسفة فى الاسلام - الترجمة العربية - عبد الهادى ابو ريده ، ص ٩ .

37) Nicholson, R.A. A Literary History of the Arabs, (Cambridge. 1962), p. 223.

38) Macdonald, D.B. The Development of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutional Theory (london, 1903), p. 127.

39) Snouk Hurgronje, Selected Works, p. 77.

40) Schacht, J E I, The Atricle, Usul.

41) Andrae, Tor. op. cit., pp. 10.26.

(٤٢) لويس (برنارد) . « العرب فى التاريخ » ص : ٥٠ .

43) Anderson, J.N.D. The World Religions (ed. London, 1950) The Article on Islam, pp. 7-8, 54, 56, 58, 59.

(٤٤) بروكلمان (كارل) . « تاريخ الشعوب الاسلامية » ج ١ ، ص ٤٣ .

(٤٥) بروكلمان (كارل) . « المصدر السابق » ص ٨٧ .

والعربية من نفوس الشعوب واحلال الثقافة الغربية محلها ، وانبعوا في ذلك وسائل الارهاب حيناً ، والترغيب حيناً آخر حتى تم لهم الكثير مما أرادوا، وغدا من المؤسف حقاً ان نجد بعض اللغات الأوروبية كالانجليزية والفرنسية هي السائدة في بلاد جل أهلها عرب مسلمون وأصبحت اللغة العربية لغة القرآن غريبة في هذه الاقطار ، لا تستقيم بها السنة أهلها ، وإنما ينطقونها برطانة أعجمية ، ولسان غير عربي ، وإذا كان هذا حال اللغة العربية فما بالك بغيرها من الوان الثقافة الاسلامية والعربية ، وما أكثرها وأجلها .

وليس أدل على نجاح المستعمرين في اضعاف الثقافة الاسلامية والعربية في البلاد التي منيت بهم من ان علوم القرآن الكريم وعلوم السنة النبوية، وهما الاصلان الأصيلان للاسلام لا يكاد يعرف منهما طلاب المدارس والمعاهد والجامعات المدنية شيئاً ذا غناء ، وإذا استثنينا جامعة الأزهر ، وبعض الجامعات الاسلامية الأخرى ، وبعض الكليات التي

لقد استقلت معظم البلاد الاسلامية والعربية سياسياً ، وأصبح لها كيان دولي قوى ، ورأى له قيمته وخطره في المشاكل الدولية والعالمية بعد ان كان يصدق عليها قول الشاعر العربي .

ويقضي الأمر حين تقيب تيم ولا يستشهدون وهم حضور

وجرت في مضمار الاستقلال الاقتصادي اشواط بعيدة ولم تعد تابعة لاحد في اقتصادها كما كانت من قبل وبقي عليها أن تتم استقلالها الثقافي، وأن تحيي ما أماته الاستعمار من ثقافتنا الاسلامية العربية الاصيلية ، هذه الثقافة التي هي بسبب وثيق من ديننا وأخلاقنا وعروبتنا وبيئتنا ، والتي تتسم بالروحانية والخلقية الكريمة والمعاني الانسانية النبيلة ، والتي أظلت العالم بظلالها الوارفة احقاباً من الزمان، والاستعمار يرون الدخلاء لما اغتصبوا بلاد الاسلام والعروبة في القرن الاخير لم يكتفوا بالقرصنة السياسية والاقتصادية ، بل جعلوا جل اهتمامهم مسخ معالم الثقافة الاسلامية

للدكتور محمد محمد أبو شهبة

الاستاذ المساعد بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الاعجاز ؟ وإقامة الأدلة والبراهين على هذا الاعجاز الى غير ذلك من الثقافة القرآنية التي لا يستغنى عنها مسلم فضلا عن طالب علم كامثال القرآن ، وأقسامه ، وقصصه ومجازه ، ومحكمه ومتشابهه ، وجدله ومناظراته ، وأنواع حججه وبراهينه وطريقته الفذة الفضة في إقامة براهينه العقلية والكونية ، والوجدانية ، وهذا قل من كثر ، وغرض من فيض من الثقافة القرآنية ولعلك تعجب معي من هذه القصة . قال الأصمعي سمعت بنتا من الأعراب خماسية أو سداسية (١) تنشد .

استغفر الله للنبي كله

قتلت انسانا بغير حله

مثل غزال ناعم في دله

وانتصف الليل ولم اصله

فقلت لها قاتلك الله ما أنصحك !!
فقلت ويحك أبعد هذا فصاحة مع قوله
تعالى « وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه

تعني بالدراسات الاسلامية فاننا نجد الثقافة القرآنية والحديثية تكاد تنحصر في جملة من الآيات ، والأحاديث النبوية تدرس دراسة سطحية خاطفة على أنها نماذج أدبية ، أو امثلة لآداب وأخلاق اسلامية ، من غير أن يكون لها اثر واضح في الاعتقاد والسلوك والآداب .

وكم من المثقفين وطلاب المدارس والجامعات من يعرف ما هو القرآن ؟ وكيف نزل ؟ ومتى نزل ؟ وعلى أى حال كان يتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وأسباب نزوله ؟ ومكيه ومدنيه ؟ ومميزات وخصائص كل من القسمين ، وكيف جمع القرآن الكريم ودون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وما هي الأطوار التي مر بها جمع القرآن وكتابته وعناية الأمة الاسلامية بكتابها من لدن الصحابة حتى وصل إلينا كما أنزله الله من غير تحريف ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقصان ، وما هو أعجاز القرآن ؟ وما هي وجوه

(١) يعني بنت خمس أو ست سنين

وإدقها في علم النقد بقسميه نقد السند
والمتن، أو بالتصغير الحديث النقد الخارجي
والنقد الداخلي ، وللمحدثين في تاريخ
نقد الرجال وميزانهم الميزان الدقيق
ثروة لا تكاد تعرف في أمة من الأمم فكم
من المثقفين وطلاب العلم من يشقون هذه
المعارف ويعرفونها ؟

فمتى نرى هذه الثقافة الإسلامية
الأصيلة أمرا مشاعا بين طلابنا وطلابنا،
ومثقفينا ومثقفاننا ، حتى نعود بالاجتمع
الإسلامي إلى ما كان عليه من نضج علمي،
وثقافة واسعة بالقرآن والسنة .

وإذا تركنا الثقافة القرآنية والحديثية
إلى غيرهما من ألوان الثقافة والمعارف
الإسلامية وجدنا معرفة الطلاب والمثقفين
لها ضحلة ، فالدراسات الفقهية
والتشريعية لم تلق العناية بها ، ونحن
أمة الإسلام لنا تاريخ حافل مجيد
في الفقه والاجتهاد ، وعندنا ثروة ضخمة
من كتب الفقه والأصول والشروح
والأفنية والفتاوى تعدو عن الحصر ،
وتملأ خزانة وحدها ، وهذه الثروة
الطائلة لا تحتاج إلا إلى ترتيب وتهذيب
وتقنين فتبدو في ثوب قشيب جذاب
يجذب الإبصار ويشيع العقول، وكان من
أثر ضعف الثقافة الفقهية أن الكثرة من
طلاب العلم العرب يعرفون من رجال
القانون ، وأصحاب الشروح على هذه
القوانين ما لا يعرفونه عن الأئمة أبي حنيفة،
ومالك، والشافعي، وأحمد ، والأوزاعي ،
والليث بن سعد ، وأبي يوسف القاضي ،
ومحمد بن الحسن ، والبيهقي ، والمزني،
والربيع الجيزي ، وابن القاسم ، وأشباه

فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافني
ولا تحزني أنا رادوه إليك وجاعلوه من
المرسلين » فجمع في آية واحدة بين
خبرين ، وأمرين ونهيين ، ويشارتين (1)
فإذا كانت ثقافة هذه البنت
الصغيرة على هذه الحال، فما بالك بالكبار
من الرجال ، والكبيرات من النساء ؟!
وكم من المثقفين وطلاب العلم اليوم من
يساوى هذه البنت أو يدانيها في
ثقافتها ؟ .

وليست الثقافة الحديثة بأوفر حظا
من الثقافة القرآنية لدى الكثرة الكثيرة
من طلاب العلم والمثقفين وكم من هؤلاء
من يعلم ما هي السنة وما هو الحديث ؟
وما هو الخبر وما هو الأثر ؟ ومتزلة
السنة من القرآن ؟ والأدلة المتكاثرة
على حجية السنة واعتبارها مصدرا من
مصادر التشريع ، ومتى دونت الأحاديث؟
وعناية المسلمين بها من لدن النبي صلى
الله عليه وسلم إلى أن دونت وكتبت في
الصحاح ، والمسائيد ، والسفن ،
والجوامع ثم استمرت هذه العناية إلى
وقتنا هذا شرحا وفقها واستنباطا ،
وتنقية لها من كل شوائب الاختلاق
والدس بحسب الجهد البشري ، وذلك
بفضل القواعد والأصول التي وضعها
علماء أصول الرواية في الإسلام والتي
تعتبر بحق أوفى القواعد وأرقاها ،

(1) الخبران أوحيتا ، وخفت ، الإمران أرضعيه والقيه ، النهيان ولا تخافي ولا تحزني ، البشارتان،
أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين .

ويعرف عن رواد الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي ما لا يعرفه عن ابن تيمية وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وغيرهم .

وكان من آثار الاستعمار السيئة في الثقافة انه حاول طمس معالم الحقيقة فنسب الى الغرب كل علم وحضارة وجرد الشرق ولا سيما الغرب من كل فضل مع ان فضل العلماء العرب على الحضارة الانسانية معروف غير منكور ، ان طلابنا في المدارس والمعاهد والجامعات يدرسون الكثير من النظريات في الطبيعة والكيمياء والرياضة والفلك وغيرها ، ويعرفون الكثير من اصحاب هذه النظريات قدامى ومحدثين ولكنهم يجهلون فضل العلماء المسلمين والعرب على العالم في ابتداء اصول هذه العلوم والوصول الى بعض نظرياته ، هذا الفضل الذي شهد به المنصفون من علماء الغرب مثل « كاجوري » الذي قال « ان العقل ليدھش عندما يرى ما عمله العرب في الجبر » ومثل « سيديو » العالم الفرنسي الذي قال « ان انتاج افكارهم - اي العرب - الفيزية ومخترعاتهم النفيسة تشهد انهم اساتذة اهل اوربا في جميع الاشياء » .

لقد آن الاوان للقضاء على ما تركه الاستعمار من مسخ ثقافي ، وافتراءات على الثقافة الاسلامية العربية الاصلية وأن نعيد هذه الثقافة قوية كما كانت ، وأن نجعل لها السيادة على الثقافات الاخرى وأن نلنق الطلاب والناشئة فضل آباءهم وأجدادهم على العلم والحضارة ،

والخلال ، والسرخسي والطحاوي وغيرهم من اساطين الفقه والشريعة ، والدراسات اللغوية والادبية ضعيفة وقل الاعتناء بها ، ولذا نجد الطلاب يعرفون من ادباء الغرب وأعلامه أكثر مما يعرفون عن اعلام اللغة والادب من المسلمين العرب أمثال الأصمعي ، والجاحظ وابن عبد ربه ، وأبي علي القالي ، وأبي الفرج الاصبهاني ، والقلقشندي ، والنويسري والجوهري ، والفيروز ابادي وابن منظور وغيرهم وما اكثرهم ..

وكذلك الدراسات العقلية والفلسفية الاسلامية لا تجد عند طلاب الجامعات ومعاهد العلم قبولاً ورواجاً كدراسة الفلسفة الأوروبية ورجالها ، لذلك لا تعجب اذا كان الطالب يعرف عن اعلام الفلسفة الغربية ما لا يعرفه عن الغزالي والكندي وابن سينا والفارابي وابن رشد والرازي الذين لم يكونوا مجرد نقل للفسفة الاغريقية كما زعم المتجنون على العرب ، وانكروا ان يكون لهم فضل وابتكار في علم او فلسفة وانما فهموا وناقشوا ، وهضموا ما وعوه ، وصيروا منه عصارة شبيهة مستساغة ، وضموا الى ذلك ما ابتكروه ، وابتدعوه من نظريات وبذلك خطوا بالمعارف الفلسفية والانسانية خطوات مشكورة .

ويعرف عن علماء الغرب واعلام الفكر الذين ساهموا في التراث الانساني ، ما لا يعرفه عن البخاري ومسلم والطبري والقاضي عياض وابن حزم وابن عبد البر والزمخشري وابن القيم والذهبي والسبكي وامام الحرمين وابن حجر والسخاوي والسيوطي والالوسي وغيرهم وما اكثرهم .

بوساطة الكتب العربية ، وهم الذين استعملوا الصفر للفاية التي نستعملها الآن ووضع علامة الفاصلة للكسر العشري ، وقد اثبتت التحريات الحديثة ان العرب هم الذين اخترعوا « الرقاص » و « الاسطرلاب » وانهم من الذين مهدوا لايجاد التكامل والتفاضل والوفورتمات الى غير ذلك من المعارف الانسانية والاخترعات العلمية التي ساهمت في تقدم الفكر وتكوين الحضارة البشرية (1)

انني حينما ادمو الى احياء الثقافة الاسلامية العربية لا اريد الانزعال عن الثقافات الاخرى من غربية او شرقية ، وعدم الاستفادة منها ، لان الثقافات يلقي بعضها بعضا ، ويستفيد بعضها من بعض ، ولكنني اريد أن لا تغطي الثقافات الاخرى على ثقافتنا الاسلامية العربية الاصلية ، وأن يكون علما بها علما شاملا لكل مسلم وعربي لا يختص بفئة دون فئة ، ولا بجامعة دون جامعة ، ولا بكلية دون كلية وماذا على طالب الطب وطالب الهندسة وطالب الرياضة وطالب التجارة وطالب الزراعة وطالب الفلسفة و . . و . . لو حظى بقسط من الثقافة الاسلامية والعربية يجعله على علم بها ، وبذلك تزول الامية الدينية عن كثير من المتعلمين ، ثم ليكن بعد هذا التخصص والتعمق في الدراسات الاسلامية للجامعات والكليات التي عنيت عناية خاصة بهذا اللون من الثقافة فمبدأ التخصص هذا امر معروف ومعمول به في كل جامعات العالم .

ومن العجيب أن الجامعات الاسلامية او معظمها قد حظى طلابها بقسط غير

حتى يشبوا وهم معتزون بثقافتهم وبانفسهم .

ليس من المؤسف ان يغيب عن علم طلابنا ومتقفيها ان « الخوارزمي » العالم العربي يعتبر من كبار رياضي العالم وأنه أول من وضع علم الجبر بشكل مستقل عن الحساب ، فقد رتبته وبوبه ووضع اصوله التي تعد اساسا لكثير من بحوثه ، و « جابر بن حيان » العالم العربي من ألمع علماء الكيمياء العالميين الذين أضافوا مباحث هامة ، ونظريات دقيقة الى الثروة الانسانية العلمية جعلته في عداد الخالدين في تاريخ التقدم الفكري ، و « البيروني » العالم العربي كان له كعب عال وقدم راسخة في كثير من العلوم والمعارف الانسانية وكاتت له ابتكارات قيمة وبحوث نادرة في الرياضيات والفلك ، والتاريخ والجغرافيا وقد قال « سخاو » بعد ان اطلع على مؤلفاته وبحوثه المبتكرة « ان البيروني اعظم عقلية عرفها التاريخ . »

و « ابن الهيثم » من مفاخر الامة العربية ومن علماء العرب العالميين برع في الرياضيات ولا سيما في بحوث البصريات ولولاه لما تقدمت تقدمهما المعروف ، والعلماء المسلمون والعرب هم الذين هذبوا الارقام الهندية التي نستعملها الآن والتي وصلت الى الغرب

قليل من العلوم الأخرى كالرياضة والطبيعة والكيمياء والأحياء وتقويم البلدان (الجغرافيا) ونحوها ينماطلاب التكتليات المدنية لم يخطوا أى خطوات تذكر نحو الثقافة الإسلامية الأصيلة .

ان هذه الانفصالية بين علوم الدين وعلوم الدنيا لم تكن معروفة في مصور الاسلام الذهبية أيام ان كانت الحضارة الإسلامية العربية هي السائدة في أركان الدنيا المعروفة ، فكان الأطباء والفلاسفة وأمثالهم على علم أصيل بعلوم الشريعة واللغة العربية ، وأوضح مثل لذلك أبو الوليد ابن رشد فيلسوف قرطبة بالأندلس ، فله بجابه كتبه الفلسفية كتب قيمة في الفقه والتشريع أجلها كتاب « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » وهو يعتبر من كتب الفقه المقارن ، عرض فيه مؤلفه الآراء الفقهية عرض عالم بالشريعة خبير بآراء الفقهاء وأدلتهم وأصولهم .

واقرا ما كتبه المؤرخ الكبير وفيلسوف العرب الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته عن العلوم الإسلامية والعربية فانك سترى عالما خيرا بكل هذه العلوم والمعارف الإسلامية والعربية، بل اقرا ما كتبه حجة الاسلام الغزالي في كتابه «تهافت الفلاسفة» لتجد نفسك امام عالم كبير بالشريعة والاصولين أصول الدين وأصول الفقه مع احاطته بالفلسفة ودقائقها وأصولها .

وأحب ان أتبه الى أن الثقافة شيء ، والعلوم ولا سيما التجريبية شيء آخر ، فالثقافة تتلون بالسوان الشعوب أى بالقومات التي تكون هذه الثقافة ، اما

العلم فكلما مباح للبشرية جمعاء ، فلناخذ منه ما نشاء ، ولنجر فيه اشواطا لنلحق فيه من سبقناه او نسبقهم ان استطعنا . وقد قال معلم البشرية ومنقذ الإنسانية نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه « الحكمة ضالة المؤمن ، حيثما وجدها فهو أحق بها » رواه ابن ماجه ، ورواه العسكري بلفظ « العلم ضالة المؤمن حيث وجده أخذه » .

فهل تعود للثقافة الإسلامية العربية مكانتها ؟ وهل يبعد أبناء الجيل الحاضر أمجاد الماضي ؟ ذلك ما نرجو وما ذلك على الله بعزیز .

- الصديق أمانة والكذب خيانة .
- انظر ما تقول ، ومتى تقول .
- بادروا في مهل آجالكم قبل ان نقطع آمالكم .
- ان عليك من الله عيونا تراه .
- أكيس الكيس التقى ، واحق الحق المجود .
- اصلح نفسك يصلح لك الناس .
- اصبر فان العمل كله بالصبر .
- ارى الرجل فيمجنني فاذا قيل لا مهنة له سقط من عيني .

● ليس الفخر الا نفشل بل الفخر ان نهض كلما فشلنا .

بقية من هدي السنة

فتكون اجابتها منطقية معقولة (والله لا يخزيك الله ابدا) رتبها على المقدمات المؤكدة الانتاج : (انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق) ثم تنطلق معه الى ابن عمها ورقة بن نوفل تبته حاله فقال . (هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، باليتني فيها جدعا) (١) اذ يخرجك قومك قال . أو مخرجي هم ! قال . نعم ، لم يأت رجل قوم به مثل ما جئت ، الا عودي ، وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا) .

وبهذا تبدأ صفحة جديدة في حياة الامين الوادع لا عهد له بها ، ولا دراية لقومه بما وراءها ، فآمن قوم وتجهم آخرون ، وما درى المتقاعسون من قبول الدعوة الالهية وعن معاصدها ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحمل الى بطاح مكة سعادة الدنيا وعزها وسيادتها ومجدها وسبقها وتقديمها ، وان رسالتها الشريفة ستجلبها الى معقل خير ومبعث نور ومشرق هدى للقاصي والداني ، وان مكة المكرمة الخالدة ما خلد الزمان ستبقى بعده ما بقيت الحياة درة يتيمة في عقد الوجود وغرة مشرقة في جبينه ، ولن تتمخض أى بقعة في الأرض بمثل ما تتمخض عنه أم القرى ، وانى لهم ان يدركوا ذلك وهم عبدة هبل والعزى وأحلاس اللات ومناة ، وتمضى الأيام برسول الله صلى الله عليه وسلم وبلدوته الكريمة وبلاتى المؤمنين الامرين من طفاة الشرك وقادة الكفر ، ويشاء العلي الكبير ان تكون أول شهيدة في الاسلام (سمية) أم عمار رضى الله عنها حين مر بها وهي تمذب مع زوجها وابنها عتل عات ائيم فطعنها بحربة طعنة قتلتها وصعدت روحها المؤمنة الى بارئها راضية مرضية مسرعة الى الجنة تشرح فيها كيف تشاء ويؤبد قائلها بخزي الدنيا وعذاب الآخرة ، ويبدأ اضطهاد

التجارية الى الشام ، فرأى في منامه رؤيا قصها على بحيرا الراهب فقال له . ان صدقت رؤياك فانك ستكون صاحباً لنبي يبعث في قومك ، فاحتفظ أبو بكر بذلك لنفسه ولم ينقله الى أحد حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقته .

٤ - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور (١) في غار حراء شهرا من كل سنة يتحنث ويتحنف ، وبينما هو يمشي يوما على قمة الجبل في سيره الى الغار ، اذ طرق سمعه صوت غريب لا عهد له به ينطلق من جهة السماء ، يقول عليه الصلاة والسلام واصفا هذا الموقف الرهيب بالنسبة لحياته الهائلة الوداعة ، فرفعت بصرى الى السماء فاذا الملك يقول لي . اقرأ ، فقلت . ما انا بقارئ . فاخذنى ففطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال . اقرأ . فقلت ما انا بقارئ ، قال . فاخذنى ففطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال . اقرأ ، فقلت . ما انا بقارئ ، فاخذنى ففطنى الثالثة . ثم أرسلنى ، فقال لي في الثالثة . (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال : زملونى ، زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، واخبرها الخبر . وهنا تبرز صفات السمو والعقل والكمال وحسن الفهم وعمق الادراك النفسى من خديجة رضى الله عنها لقرينها سيد الخلق ، فتجيبه اجابة من درست عشيرها دراسة فاحصة دقيقة تامة ، وعرفت منه نقاء الجوهر وجمال المبنى وأمل الغد المشرق الوضئ ،

(١) يجاور : يعتكف .

(٢) جدعا - يقصد باليتني كنت شابا حين تؤمر بالتبليغ حتى انصارك فى الدعوة الى الله تعالى .

المشركين للمؤمنين ، وما يصددهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قدرة رب العالمين وحياطة لرسوله وحفظه له .

أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن صخر انه قال . قال أبو جهل . أنعمر محمد وجهه بين أظهركم ؟ . فقبل نعم ، فقال واللات لأطان على رقبته فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يريد به السوء فما فجا القوم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ويقول . يبنى وبينه خندق من نار وهول وأجنحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا » .

٥ - ويستمر الرسول في التبليغ ممثلاً أمر ربه (يأياها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ...) (١) وتزداد عداوة المشركين ضراوة وشراسة ، وكلما تكالبوا على كفرهم وعتادهم كلما أمر المؤمنون على عقيدتهم وتكون الهجرة الى الحبشة ويلاحقهم المشركون الى هناك ، فيمضى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي وهما يومئذ كافرين وتدور معركة حامية الوطيس في نقاش طويل بينهما وبين جعفر بن أبي طالب زعيم المهاجرين في حضرة النجاشي وينتصر الرجل للحق بعد أن يراه واضحا أبلغ في كل كلمة فاه بها جعفر ، ويشاهد الظلم والاستفزاز والتجهم للخير في أسلوب عمرو وصاحبه ، ويؤمن المهاجرين ، بل ويؤمن هو بما آمنوا به ، ويعود مبعوثا أهل مكة خاوي الوفاض حتى من خفى حنين ، ولما مات النجاشي صلى الله عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال المنافقون . يصلى على علق مات بأرض الحبشة فنزل قوله تبارك وتعالى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا

يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب) (٢) .

٦ - وهكذا لم يترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقا يسلك للفراغ بدنيهم الا سلوكه حتى أتم الله نوره ورغم أنف الكافرين ، وقد نصرهم الله وأعزهم فهو سبحانه لا يتر عاملا عمله ولا يضيع أجر من توكل عليه وآمن به واحتسب كل جهده عنده .

وطريق النجاح دائما محفوظ بالمخاطر والاهوال ولا عدة لسلوكه وبلوغ الغاية فيه الا الصبر الدائم والجهاد المتواصل والعمل الدائب وامتلاك النفس وقهرها ، وقصرها على الانتاج المفيد النافع الصالح الموصل الى الهدف الاسمى ، وكل ذلك بعد الايمان بالله قيوم السموات والأرض صاحب القدرة المطلقة والارادة النافذة ، والثقة التامة بما عنده ، وما أمده للعاملين المخلصين من أجر ومثوبة ، والتوكل عليه وحده حتى التوكل والجوء الى حماه كلما حزب أمر أو اشتد هول ونارت مشكلات وبرزت معضلات ثم سلوك الطريق التي رسمها لرسوله وسار في دروبها صحابته مع الدراسة الواعية والاحاطة الشاملة واليقظ لكل بادرة تنجم في الوجود المعاصر من أحوال وأفكار وثقافات واتجاهات ، ليعد المسلم لكل شيء عدته ، مع تناسي (الانا) بل والقضاء عليه قضاء مبرما بترويض النفوس وتهذيبها ودمجها مع غيرها في تحمل المسؤوليات عامة أو خاصة ، فالإنانية داء ويصل قاتل مفسرق للجماعات ومزبل الحضارات ، والذين تطهرت قلوبهم منها لا يجد الحقد ولا الحسد اليهم سبيلا ، وهم دائما قادة ناجحون وأساة فالحون ، يفنون في المجموع ويعملون لصالح الجماعة ، أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده والله الموفق المستعان .

سوانا بأثار الحضارة نعيم
نعيش على الماضي ، ونهتف باسمه
نرتلُ ايجاد الدين تقدموا
كسلكنا وجدَّ الباحثون إلى العُلا
وكنَّا مع الفرقان شملا موحدًا
حمانا مباح للمغير مُحكَّم

ونحن بأشاث الاماني نحـم
وحاضرنا بالبوُس والذل مُفـم
ولم نتبع نهج الذين تقدموا
فما نحن ايقاظٌ ، ولا نحن نـم
جميعا ، ونحن الآن نهبُ مُفـم
ولكنه بـل علينا عـم

تحكم الاستعمارُ فينا ، وبعضنا
يعادى أخً منا أخاه ، وينحني
وما دولة الا تكيد لأختها
وما أسرة الا تبدد شملها
فلا عروة الاسلام ضمت شتاتها
ولا جمعتنا للوثام حضارة

على البعض منا صائل مُفـم
لن هو فينا غاشم مُفـم
وتعرب في حوك الشباك وتُعـم
سواء أب في غيه وابن مُفـم
ولا أدت الفصحى ، ولا قرب الدم
أشع بها التاريخ والكون مظلـم

بني الشرق ضيعتكم على الشرق مجده
تعود في الذكرى اليهم فانتشي
تذكرت روحانية الشرق حينما
تذكرت في البيت العتيق ، محمد آرد
تذكرت اذ ضاق بالشرك فانتحي
يقلب عيننا في الوجود بصيرة
يناجي ويستهدي ، ويرجو ويتقى
إلى أن تجلي الله بالوحى فأنجـي
وعانقه الروح الأمين محييـا
وقال له . ، اقرأ ، ، قال . ما أنا قارئ

ولم تحفظوا حق الحدود عليكم
وان كنت من اوضاعكم أألم
أضاء به موسى وعيسى ومريم
ومن حوله الشرك العتي مُحـم
بغار حراء باحثا يتوسـم
تشق حجاب الغيب ، والغيب مُعـم
ويشـد كشف السر ، والسر مبهم
لفطنته السر العميق المُكـم
وأهدى اليه فوق ما يتوهـم
فقال . بفضل الله تتلو وتفهم

وحسبك أن الله نعم المعلم
وحقت بها من رحمة الله أنعم
أشعته وانجاب عنها التلثم
فطالني ترحيبه والتبس
أصلى عليه خاشعا وأسلم
يجابيه تسيحه والترنم
وللسدرة العصماء شدو منعم
يرددها عنه الحظيم وزم زم
وكل بذكر الله صب منم

ستحمل باسم الله أسمى رسالة
فأشرقت الدنيا بأنوار ربها
تذكرت عهد مصطفى فتألفت
وشف ستار الغيب بيني وبينه
مثلت لديه خاضعا متبلا
واسمع تسبيح الملائك حوليه
ولمأد الأعلى ابتهاج مقسدا
وللحرم المكي رنة واجد
وكل يحمد الله داع مؤمن

حقى بآيات النبوة مفرم
وكل فتي فيهم حكيم محكم
وفي ساحة الهيحاء ليث مصمم
وان سمرت نار الوغى فهو قشغم
وما هو الا قيم أو مقوم
فبروا بما آلاوا عليه وأقسموا
وليس لهم الا البصيرة ملهم

تذكرت أصحاب الرسول وكلهم
وكل فتي فيهم كريم مكرم
ففي باحة المحراب داع متبع
إذا حل وقت السلم فهو حمامة
وما هو الا دارس أو مجاهد
لقد أقسموا أن ينشروا دين أحمد
وليس لهم الا العزيمة مسعف

وسادوا وشادوا واستفادوا وعلموا
ولكنهم فيها أبر وأرحم
يقربهم الله والناس نوم
وكادت بأفلاذ الحشاشة تسجهم
فلا خصم الا مسلم أو مسلم

تذكرتهم أيام صالوا وجاهدوا
فما بطروا عند السيادة أو طفوا
لهم تحت أستار الظلام تهجد
لذا رتلوا القرآن سالت عيونهم
وان ثارت الهيحاء خفوا إلى الوغى

فيا قوم! هلما! ما رعاه جلودكم
رضيت بأحكام الطغاة وبغيهم
لقد فرض الله الجهاد ، فما لكم
وكم نهيتكم للاله مواعظ
عصيتكم كتاب الله ، أما عدوكم
تركتم ذرى العلياء قسرا لرحمته
لقد نالكم بالقهر والبغى والأذى
ألم تتحرك نخوة العز فيكمو ؟
أفيكم حماة للشريعة بقظ ؟
فان لم تصونوا دينكم حان حينكم

فيا قوم! هلما! ما رعاه جلودكم
رضيت بأحكام الطغاة وبغيهم
لقد فرض الله الجهاد ، فما لكم
وكم نهيتكم للاله مواعظ
عصيتكم كتاب الله ، أما عدوكم
تركتم ذرى العلياء قسرا لرحمته
لقد نالكم بالقهر والبغى والأذى
ألم تتحرك نخوة العز فيكمو ؟
أفيكم حماة للشريعة بقظ ؟
فان لم تصونوا دينكم حان حينكم



كأنى بصوت المصطفى في سموه
كأنى به في ساحة الخلد عاتبا
أحقا تركتم سنتي ؟ وهجرتمو
أحقا سخوتم بالالوف على الهوى
أحقا غفلتم عن تعاليم دينكم
حرام عليكم أن تنام عيونكم
حرام عليكم أن تقر جنوبكم
أما صان حق الله فيكم معلّم ؟
إذا لم تحوطوا بالجهاد شريعتي

كأنى بصوت المصطفى في سموه
كأنى به في ساحة الخلد عاتبا
أحقا تركتم سنتي ؟ وهجرتمو
أحقا سخوتم بالالوف على الهوى
أحقا غفلتم عن تعاليم دينكم
حرام عليكم أن تنام عيونكم
حرام عليكم أن تقر جنوبكم
أما صان حق الله فيكم معلّم ؟
إذا لم تحوطوا بالجهاد شريعتي



فيا شيعة المختار ان لم تحافظوا
خصوصكم في الكيد للدين بقظ
لقد ظلموا الدين القويم بإفكهم
أتلّهون عنه والعداة تنوشه
وإني لأخشى أن تكم ملامة
فيدهمكم ليل من الرجز الكليل
وقد يأخذ الله العصاة بظلمهم

فيا شيعة المختار ان لم تحافظوا
خصوصكم في الكيد للدين بقظ
لقد ظلموا الدين القويم بإفكهم
أتلّهون عنه والعداة تنوشه
وإني لأخشى أن تكم ملامة
فيدهمكم ليل من الرجز الكليل
وقد يأخذ الله العصاة بظلمهم



وهذا الاستعداد الفكري والنبوة له ،
هو الهدف الجديد للاستشراق لينتهي
الامر الى خلق جيل يتنكر لتراث هذه
الامة ، لتصبح الى حجرة واضطراب
فكري ، وخلاء روحي ، فيسهل عنده
غزو المجتمع الاسلامي بالفكر والمبادئ
والمفاهيم والتصورات الغربية على دين
الامة وعقيدتها .

ان الفكر الاسلامي المعاصر وهو يخطو
نحو انطلاقه خلاقة ، ويحاول ان ينفذ
عن نفسه مخلفات الجمود العقلي الذي
منى به منذ سقوط بغداد ، لا بد وان
يدرك خطورة هذه التحديات الفكرية التي
تروجها شبكات الاستعمار الفكري ،
والتي يهدفون من ورائها الى تحطيم
المعنويات ، وبقية الروح الاسلامية التي
يستند اليها وجودنا التاريخي بعلامته
الخالدة المميزة له .

وان الاستجابة الفكرية لهذه التحديات
يجب الا تتخذ قالبا سلبيا ، يستغرق
هو الآخر جملة من جهودنا ، وانما
الضرورة تقضي ان تكون الاستجابة
ايجابية بناءة سليمة ، تهدف الى ترسيخ
المعنويات القديمة وبقية الروح الاسلامية
وتجديدها ، واعطائها روحا جديدة ،
بها يمكن ان نتحصن ضد الفزو
الفكري الذي يبشر به الزاحفون
العقليون من جهة ، ونعطي الفكر
الاسلامي - من الجهة الاخرى - الاندفاع
الذاتي الذي اقتنعه منذ زمن ليس
بالقصير .

جعل يوم الجمعة يوم صلاة عامة على غرار السبت
اليهودي « ١١ » وانه « شرع صوم العاشوراء وهو
اليوم العاشر من المحرم على غرار الصوم اليهودي
في يوم الكفارة .. وبينما كان المؤمنون في مكة
لا يصلون الا مرتين في اليوم ، ادخل في المدينة
على غرار اليهودية ايضا صلاة ثلاثة عند
الظهر » (٦) ١١ .

ويقول تروتون : الصوم اول ما شرع كان تقليدا
لا عند اليهود : ثم بدل وغير ، وصار اشبه بصوم
النصارى مع شيء من التمايز ويقول « ان فكرة
صلاة الجمعة اقتبسها الرسول من
الزردشتية ١١ » (٧) .

ولقد لفص كولد زهير هذه المغريات في جملة
واحدة فقال : تبشير النبي العربي ليس الا مزيجا
منتخبا من مآثر وآراء دينية عرفها واستقاها
بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية
وغيرها والتي تاتي بها تاثيرا عميقا (٨) .

خاتمة :

ان الاستشراق كمنهج عقلي تولد من
ابوين غير شرعيين : التبشير الذي خطط
له ، والاستعمار الذي غذاه . لا زال
يعمل من اجل الغرض الذي اوجد من
اجله ، الا وهو تقويض اركان العقيدة
الاسلامية ، واحلال تصورات ومفاهيم
مناهضة لهذه العقيدة ، وتكوين شبكة
عكرية في العالم الاسلامي تدور في فلكه ،
وتبشر بتعاليمه وتستمد منه .

(٦) بروكلمان (كارل) - « المصدر السابق » ص ٥٢ - ٥٣ .

47) Tritton, A.S. Islam, Belief and Practices (London, 1957) pp. 18-19.

(٨) كولد زهير (اجناس) . العقيدة والشرعية في الاسلام ص ١٢ .

نحو تقنين إسلامي

للدكتور
محمد زكي عبد البر
المستشار بالاستئناف
« القاهرة »

« للدكتور زكي نشاط ملموس وخاصة فيما يتعلق بدراسة الفقه الإسلامي الذي اصدر فيه عدة مؤلفات وبحوث قيمة ، كما كان أحد المؤسسين للعمل في الموسوعة الفقهية في دمشق والقاهرة وسيطالع له القراء بعض أبحاثه في هذه الناحية التي ينفذها الآن بهذا التقديم »
« الوعي الإسلامي »

لا بد لكل مجتمع من قانون ينظم علاقات الناس ، ويرسم لكل فرد فيه طريقه الذي يظهر فيه حقه وواجبه ، ويبين طريق الحصول على الحق ، والسبيل لردع الظالم كي تطمئن النفوس ، ويسعى الناس الى مصالحهم ومصالح مجتمعهم وهم آمنون راضون .

وكي يحقق القانون هذه الغاية ، يجب ان يقوم على بصيرة من احوال المجتمع الذي يشرع له ، وعلى معرفة من احوال الناس وأخلاقهم وأعرافهم وعاداتهم ، وما يؤثر فيهم ، ومدى الأثر الذي يحدثه بامر أو نهى ، والا كان فاشلا لا يحقق المقصد منه ، ولا الغاية التي يشرع من أجلها .

يحبون ويكرهون ، وما يضطرب في نفوسهم من مشاعر ، وما يؤثر فيها من مؤثرات ونوازع .

ولذلك كان واجبا كي يؤدي القانون ثمرة المرجوة ، ويحقق الغاية منه ، وهي العدل بين الناس ورفع الضرر عنهم وجلب النفع لهم . ان ينشئ من نفس المجتمع الذي يطبق فيه ، وان يصدر عن اخلاق الناس في هذا المجتمع ، وان يكون المشرع خبيرا بأحوال الناس وأخلاقهم ، ونفسياتهم وتقاليدهم ، وعقليتهم ومثلهم ، كما انه لا بد للطبيب ان يرى المريض ، وان يفحص جسمه ويبحث عن علته ، ويصف لها الدواء المتفق مع تكوينه .

ومن هنا كان لكل مجتمع قانونه الخاص من ظروفه ، المتفق مع طبائع الناس فيه ، نجد ذلك في القديم وفي الحديث ، وسنجد دائما في كل زمان ومكان . فكان لكل من الفرائنة والاشوريين والرومان والفرس قانونهم . وكان لأهل البداية قانونهم ، ولأهل الحضرة قانونهم . واليوم لكل من الامريكان والانجليز والروس والفرنسيين قانونهم . ولكل امة قوة من اعم الأرض قانونها .

واذا نظرنا قديما وحديثا ، في الشرق وفي الغرب ، فاننا لا نجد دولة استعمرت قوانينها من دولة أخرى ما دامت قوية ، واذا وجدت امة فعلت ذلك فاعلم ان هذه الامة قد ضعفت وذلت وسيطر عليها قوم آخرون . وحينئذ تعتمد اما قهرا واما طوعا نتيجة ما تملكها من شعور الرغبة في التقليد الى الدولة القوية تتخذ من قوانينها تشريعات لها ، كما تحاول ان تقلدها في عاداتها ، وتقاليدها وطريقة حياتها .

فمصر عندما كانت قوية مستقلة ترسل الجيوش غازية منتصرة هنا وهناك كان لها قانونها الخاص من نفسها الصادر من ظروفها وأخلاقها وعاداتها حتى ان

ومن هنا كان القانون صورة لأخلاق الامة واعرافها وتقاليدها وعاداتها ، كما انه المرأة للحد الأدنى من مثلها العليا التي ترسمها لنفسها ، فهو يأمر بما تتطلبه حياتها ، وينهي عما تنفر منه ، ويضع العقاب والجزاء بالدرجة التي تفيد في تقنين قصده ، دون افراط أو تفريط ، لان لكل من الطرفين اضرارا تؤدي الغاية المرجوة .

فاذا صدر في مجتمع ما قانون يحرم شرب الخمر ويبيعها فمعنى ذلك ان المجتمع قد فشا فيه الخمر ، وأنه يرى في انتشارها ضررا عليه ، وأنه لا بد دفاعا عن نفسه من تحريم شربها وتداولها ومن فرض عقوبة على من يفعل ذلك . . واذا صدر في مجتمع ما تشريع يحرم الربا ، فمعنى ذلك ان الربا قد انتشر ، وان هذا المجتمع يجد في هذا الانتشار ما يؤذيه ، فلا مناص له - دفاعا عن نفسه - من اصدار ذلك التشريع . (واذا صدر تشريع يفرض التسمير الجبري في سلمة ما ، فمعنى ذلك ان السعر في هذه السلعة قد اضطرب ، وان هذا الاضطراب قد ادخل الفساد في حياة الناس ، وأنه لا بد من تشريع يحدد هذا السعر ، ويحرم تجاوزه ، وبذا تسكن النفوس ، ويسود الاطمئنان الناس جميعا .

واذا لم تجد في امة قانونا يحرم الخمر مع انتشارها ، فمعنى ذلك ان المجتمع لا يرى بأسا في ذلك . واذا وجدت الاسعار حرة في مجتمع ما دون تشريع يقيدها فمعنى ذلك ان هذا المجتمع لم يسده اضطراب من هذه الناحية ولم يجد حاجة للتدخل في هذا المجال .

ومن ثم كان القانون يختلف من بلد الى بلد ، بل يختلف في البلد الواحد من زمن الى زمن لانه - كما تقدم - متصل بعادات الناس واعرافهم ، قائم على ما



غيرنا متأثرا بالضعف والقوة ، كان هدفا من اهداف المستعمر ، ذلك لانه بالقانون يستطيع المستعمر ان يغير في المجتمع على النحو الذي يشاء ، وفي الاتجاه الذي يريد . . يستطيع ان يترك الرذيلة تنفثى ، وان يترك الفضيلة تدوى . . يستطيع بالتشريع ان يحارب عادات طيبة ، ويحل محلها مسلكا سيئا ، ويستطيع بالتشريع ان يغير في طريقة فهم الناس للحياة . ومن ثم كان المستعمر حريصا على امتلاك زمام سلطة التشريع في البلاد التي يحتلها .

ولقد كانت لنا قوانيننا النابعة من نفوسنا وظروفنا والتي تعالج احوالنا بالطريقة المؤثرة حسب اخلاقنا وطباعتنا وظروفنا ، فلما سيطر علينا الأجانب لم يكتفوا بالسيطرة علينا من الناحية العسكرية ، بل سيطروا علينا من الناحية التشريعية ، فأحلوا تشريعاتهم محل تشريعاتنا ، وبذلك احتلنا بتشريعاته ، كما احتلنا بعساكره واجناده ، واحتل تفكيرنا القانوني بأسلوبه في التفكير ومعالجة الامور ، واستطاع بذلك ان يسيرنا على النحو الذي يسير به مجتمعه ، وأن يجتذب تفكيرنا وعقليتنا وأن يبعدنا عن انفسنا وان يجعلنا نتخذ بلادهم كمية لنا وتفكيره مثالا أعلى لنا ، واستطاع أن يبعد بذلك بيننا وبين تاريخنا أى يبتسنا وبين انفسنا .

واذن فلا عجب اذا نظرنا فوجدنا ان هذه التشريعات التي استمدت من الخارج لم تحقق لنا أصلا كاملا ، ففي ظل هذه التشريعات اضطرب التعامل ، وكثر التحايل ، وضعفت العوامل الروحية التي نمتاز بها على غيرنا ، وانتشرت المفاصد ، ولم يعد قانون يردع ظلما عن ظلمه ، ولا يعطي صاحب الحق حقه لأن هذه القوانين ليست مبنية على

الامام الشافعي رضي الله عنه لما جاء الى مصر عدل في مذهبه القديم الى ما يتفق مع عادات المصريين وأعرافهم ، وكان له بذلك مذهبان . مذهب قديم ومذهب حديث فلما اضطربت امورها وحل الضعف بها محل القوة واحتلها الاجنبي لجأت طوعا او كرها الى هذا البخيل تتخذ من قوانينه تشريعات لها تحكم علائق الناس ، وتوجه الحياة فيها .

ونجد ذلك أيضا في شمال افريقية ، فقد كانت بلاد هذا الشمال الافريقي محكومة بتشريع صادر عن معتقدات اهلها وعاداتهم ونفسياتهم ، فلما احتلها الاجنبي تغيرت قوانينها ، فساد القانون الايطالي ليبيا ، وساد القانون الفرنسي تونس والجزائر ومراكش .

والدولة العثمانية كانت تطبق في بلادها التشريع المتفق مع اسس حياتها فلما اضطربت فيها الامور ، أو تجمعت عليها اسباب تدهورها وضعفها تبلت تلك القوانين ، ولجأت الى تشريعات نبتت في بيئات اجنبية تتخذها مقاييس للصالح والفساد فيها ، ورحم الله شوقي اذ يقول في كمال اثاثورك .

أقول من أحبي الجماعة ملحد
وأقول من رد الحقوق اباحي
نقل الشرائع والعقائد والقرى
والناس نقل كتاب في الساح

والقانون لما كان في بلادنا وفي بلاد

التشريعات الخاصة الجزئية بل تقصد الدستور ومجموعات القوانين أو التقنيات كمجموعة القانون المدني ومجموعة قانون المرافعات المدنية والتجارية وقانون العقوبات وقانون الاجراءات الجنائية وقانون التجارة، ذلك لأن هذه التشريعات هي التشريعات الأساسية التي ينبغي ان تصدر التشريعات الخاصة الفرعية منسجمة معها ، فهل من سبيل الى الاستقلال في هذا الجانب الهام من حياتنا (جانب التشريع والقانون) نعم هناك سبيل حق مستقيم .

وليكن واضحا اننا لا نريد بالاستقلال الانمزال عن بقية بلاد العالم ، فالاستقلال ليس معناه كذلك ، وانما نريد ان تنبثق قوانيننا من ذاتنا من ماضينا وحاضرنا بما فيه من تقاليد وأعراف ، هي الصورة لما في انفسنا من اخلاق وقيم ، وهذا لا يتناقى مع الافادة من النظم التشريعية ومن القوانين التي تصدر في البلاد الاخرى ، بل ومن الاقتباس منها اذا كانت تعالج علل نشأت في مجتمعنا مثيلات لها ، وكانت تتفق معنا ، وتصلح دواء لدائنا وتتفق مع اسس تشريعاتنا ، ولا يترتب عليها تناقض فيما عندنا من تشريع ، كما انه لا يمتنع على الدول الاخرى ان تقتبس من تشريعاتنا هذا ، ولا يقال انها اخلت باستقلالها التشريعي .

والفقه الاسلامي هو العين الثرة لهذه التشريعات ، وهو من السعة والعمق بحيث يتسع بمختلف مذاهبه ، لمعالجة احوالنا . وهو من المرونة بحيث يجارى مقتضيات التطور ، ولقد نشأ وعاش ردحا طويلا من الزمان في رفعة كبيرة من الارض نابعة بالحياة والحضارة

ما في نفوسنا من مثل واخلاق ، فضلا عن ان هذه القوانين قد قطعت ما بيننا وبين ماضينا المجيد من صلات تذكرنا بعظمتنا وربطت بيننا وبين هذا الدخيل مما يجمعنا دائما في شعور متصل بالتبعية الدائمة له .

واذا كانت بعض البلاد المتقاربة في موقعها وفي ظروفها وفي حياتها قد حاولت ان توحد بعضا من تشريعاتها فوفقت ما بذلت من جهود ضخمة عند حد المحاولة فمن الطبيعي ان تفشل في معالجة ادوائنا تلك القوانين التي استوردناها من الخارج .

وقد شاء الله ان يدور الفلك دورته وان تقوى بعد ضعف ، وان نبته بعد غفلة ، وان نتحرر بعد استعباد ، فخرج جنود الاحتلال من بلادنا ، خرج الفرنسيون من الشام وشمال افريقيا ، وخرج الانجليز من مصر والسودان وخرج الايطاليون من ليبيا وسيخرج المحتلون من البلاد العربية والاسلامية التي يحتلونها . وحين نحقق ذلك نتبع السياسة التي تليها علينا مصالحنا والتي تتفق مع استقلالنا وشعورنا بذاتنا .

ولكننا وان كنا قد حققنا هذا الاستقلال في النواحي العسكرية والسياسية والمالية والاقتصادية فما زلنا في تشريعاتنا وفي تفكيرنا الفقهي مستعمرين محتلين ، اذ ما زلنا نحكم بتلك القوانين التي انبعثت من مجتمع يختلف عن مجتمعنا لتعالج ادواء غير ادوائنا وتقدم دواء غير الدواء الصالح لنا .

ونحن لا نقصد بالتشريعات تلك

للفقه الاسلامي يسهل الرجوع الى
مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة
فقهيّة تعرض فيها المعلومات الفقهيّة
الاسلامية وفقا للأساليب الحديثة .

وهذا فضلا على أن هذا الفقه يرتكز
اول ما يرتكز على الكتاب الذي يجمع
بين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها
يتلونه صباح مساء ، فيقرب بينهم ،
ويرسم لهم منهجا واحدا يتبعونه على
اختلاف الوانهم والسننهم وديارهم ،
وعلى سنة النبي محمد صلى الله عليه
وسلم الذي يؤمن برسائته المسلمون ،
ويؤمنون بانهم مأمورون باتباع اوامره
ونواهيه « ما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا » وهو بمجموع مذهب
يكون ثروة ضخمة فيها ما يناسبنا ، وفي
اصوله ما يجعله قابلا للتطور حسب
حاجيات المجتمع وتغير الاحوال . ولقد
امتحن بالتطبيق في عصور الازدهار في
رقعة متسعة من الأرض فتحقق في ظله
كل تقدم .

ولقد عزمنا ، بحثنا الايمان بشرعة
الاسلام ، على تقنين المعاملات المالية في
الفقه الاسلامي ، وفق نسق القانون
المدني المصري ونحوه من التشريعات
الحديثة سائلين الله سبحانه وتعالى
التوفيق والهداية ، وراينا انه ينبغي قبل
كل شيء وضع منهج تفصيلي للعمل
وذلك بتخطيط مبدئي لهذا المشروع ،
يكون بمثابة الفهرست لهذا العمل
الضخم ، حتى نسير على هدى وبصيرة ،
معتمدين على الله مخلصين النية له
سبحانه ولشريعته ، وما التوفيق الا من
عند الله .

والازدهار ، فما استعصى على تطور ،
ولا وقف ضد تقدم على اختلاف
الأعراف والبيئات والأزمان .

ولقد اعترف بذلك الفقهاء الاحاب
في عدة مناسبات ففي « اسبوع الفقه
الاسلامي » المنعقد في يوليو سنة ١٩٥١
في كلية الحقوق بجامعة باريس استمع
المجتمعون ومنهم رجال القانون الفرنسيون
والمستشرقون الى ما عرض فيه من
بحوث في الفقه الاسلامي ، وقرروا ما
يأتي :

ان المؤتمر يسن بناء على الفائدة
المتحققة من البحوث التي عرضت اثناء
« اسبوع الفقه الاسلامي » وما جرى
حولها من المناقشات التي تخلص منها
بوضوح :

١ - ان مبادئ الفقه الاسلامي لها
قيمة « قانونية تشريعية » لا يمارى فيها .

ب : - وان اختلاف المذاهب الفقهيّة
في هذه المجموعة القانونية العظمى ينطوي
على ثروة من المعلومات والافكار والاصول
القانونية هي مناط الإعجاب ، وبهما
يتمكن الفقه الاسلامي من ان يستجيب
لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق
بين حاجاتها .

ياملون ان تؤلف لجنة لوضع معجم

إني مسيحي أجل محمد

مهلة الى ذكرى ميلاده لا صلوات الله عليه وسلم

للاستاذ : هيد الله يوركي حلال

صاحب ورئيس تحرير مجلة الفصاد - حلب - سوريا

قبس من الصحراء شمس شعوره
ومشى في اردائه عقب الهدى
بعث الشريعة من عميق ضريحها
مرحى لأمي يعلم سفره
من ذا يجاذبه الفخار وقد حمى
أحمد والمجد نسج يمينه
وسحق رأس الشر حين وطئته
ونشرت ذكر الله في أمية
وامرتها بالبر فاعتزت به
بعث الجهاد لدن بعثت وجردت
وتساعد الضعفا وتصفع من بني
إني مسيحي أجل محمد
وأطأطي الرأس الرفيع لذكر من
إني أباهي بالرسول لأنه
ولأنه حفظ العروبة وابتنى
صان الفخار البكر ذكر محمد
أعزز الفصحى ومطلع شمسها
ذكرتك تجمعنا وتجمع حولنا
إنا حلفنا ان نصون اخواننا
وغدا نزيل العار عن أوطاننا

فجلا ظلام الجهل عن دنيانا
واريج فضل عطر الاكواننا
فرعى الحقوق وفتح الأذهاننا
نبغاء يعرب حكمة وبياننا
أم اللغات وشرف العريانا
مجدت في تعليمك الأدياننا
وزرعت في قلب العتي حناننا
وثنية ونفتحها الايماننا
وتسابت في نشرها الاحساننا
اسياف صحكك تمنع الطغيانا
صفعات صدق تزهق البهتاننا
واراه في سفر العلى عنواننا
صاغ الحديث وعلم القراننا
صقل النفوس وهذب الوجداننا
للعرب مجدا رافق الأزماننا
وهفا فشف باسمه الأذناننا
ذكرتك عيد يذهب الاشجاننا
اخوان صدق عانقوا الاخواننا
بسياج عز لن يمس هواننا
لنرى الجنوب محرراً وعمانا

النقشود في الاسلام

للشيخ احمد الشرباصي
الدرس بجامعة الأزهر

٣

اصلاح العملة

والروم في عام ٧٣ ، وقد قرر المؤرخون ان هناك صلة بين سوء العلاقات بين دولتي الاسلام والروم وبين تفكير الاولى في وضع عملة لها مستقلة .

كان سبب نشوب تلك الحرب .. هو إيقاف عبد الملك دفع المال الذي كان التقي على ادائه الى ملك الروم في صلح سابق ، وقد كان هذا هو المتوقع ، اذ انه - الخليفة - ما كان قبل الصلح الا لضرورة ، اما بعد انتهاء الفتنة ، ونجاحه في التغلب على خصومه وتوحيد الدولة ، فلم يمد هناك ما يدعو لان يستمر في هذا الاداء الذي كان يرمز الى الخضوع ، بل يتنأى مع شعوره بالعزة ، ولا يقره ضميره الديني .

وهذا هو السبب الذي ذكره ايضا « جيبون » ونحن نرجعه . فلم يكن السبب ان ما ذكره « ثيوفانيس » من ان ذلك كان لعدم قبول ملك الروم الدنانير الذهبية التي ضربها عبد الملك ، فانها لم تكن قد طبعت بعد . ثم لا يعقل ان يرفض « جستنيان » ما قدم اليه من دنانير لمجرد اختلاف النقش ، اذ ان قيمة الذهب محفوظة ، وان اختلفت الصورة ، وقد استاء « جستنيان » الذي وصفه المؤرخون بالحق والظفان من فعل عبد الملك ، فبدأ بالعدوان ، ولكن جيوش المسلمين لاقتنه ، فانزلت به هزائم فادحة فقد على ارها ارمينية كلها .

جاء في الطبري في حوادث سنة ٧٣ « وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم ، وقيل

كانت الدولة الاسلامية حتى هذا الوقت لا تزال تتعامل بالعملات الأجنبية ، بالدنانير الرومية ، وبالدرهم الفارسية في الأكثر ، واليمينية في الأقل ، فرأى عبد الملك ان يجعل للدولة عملة مستقلة . روى البلاذري ان سعيد بن المسيب سئل من اول من ضرب الدنانير النقوشة ؟ فاجاب عبد الملك بن مروان . وروى ايضا عن محمد بن عمر الواقدي عن حدثه ان عبد الملك اول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة ٧٤ هـ .

ومن المدائني انه قال : ضرب النججاج الدرهم آخر سنة ٧٥ هـ ثم أمر بضربها في جميع النواحي سنة ٧٦ هـ . كما روى البلاذري ايضا عن ابي الزبير الناقذ انه قال ضرب عبد الملك شيئا من الدنانير في سنة ٧٤ هـ ثم ضربها سنة ٧٥ هـ .

فهذه الروايات كلها متفقة في أن ضرب الدنانير بدأ في عام ٧٤ هـ ثم أعيد ضربها كذلك ، وأن ضرب الدرهم بدأ في سنة ٧٥ هـ ، ثم أمر بتعميمه في جميع النواحي سنة ٧٦ هـ .

واذا كان الطبري ذكر ان عبد الملك أمر بضرب الدرهم والدنانير في عام ٧٦ ، فهذا محمول على ان المراد الامر بتعميمها ، وليس البدء في ذلك ، ولا سيما ان روايته تتفق في اسنادها مع احدى روايات البلاذري التي مرت بنا ، فلا يناقض الرواة أنفسهم ، وتاريخ ٧٤ هـ هو التاريخ المقبول ، لانه هو الذي يلي وقوع الحرب بين المسلمين

انه كان في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم في ناحية ارمينية ، وهو في اربعة الاف ، والروم في ستين الفا ، فهزمهم واكثر القتل فيهم . وقد اقترنت بهذه الحرب مسألة خطيرة ، زادت من سوء العلاقات ، واكثر الشعوب الديني والقومي ، لمساسها الدين والمصلحة الاقتصادية ، وهي مسألة « القراطيس » التي ذكرتها المصادر العربية .

وخالصة هذه المسألة كما ذكرها البلاذري ان القراطيس اي ورق الكتابة - كانت تدخل بلاد الروم من ارض مصر ، ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير ، وكانت الاقباط تكتب في رومس الطوايز - اي الصحف عبارات تنسب المسيح الى الربوبية ، كما ترسم في صدرها الصليب ، فامر عبد الملك - وكان اول من أحدث ذلك - ان يكتب في مكانها آية « قل هو الله احد » وغيرها من ذكر الله ، فكره ذلك ملك الروم واشتد اليه ، وكتب الى الخليفة « انكم احدثتم في قراطيسكم كتابا تكرهه ، فان تركتموه ، والا اناكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه » .

قال فكير ذلك في صدر عبد الملك ، لانه كره ان يدع سنة حسنة سننها ، واذا هذا التهديد استثمار من حوله ، فاشار عليه خالد بن يزيد بن معاوية بان يحرم دنانيرهم ويمنع التعامل بها ، ويضرب للناس سككا ، ويمنع ان يدخل بلاد الروم شيء من القراطيس .

قال البلاذري بعد ان ذكر ما مر « فمكثت حينئذ لا تحمل اليهم » اي فانقطعت التجارة التي كان يتم بها التبادل بين الاوراق والدنانير .

كانت الحرب مع الروم اذن ، وما اثاره من مشاعر ، وما ادت اليه كانقطاع التجارة وقلة النقد السبب - او السبب المباشر - الذي دعا عبد الملك الى الشروع في اصدار عملة خاصة . ليحقق للدولة استقلالها الاقتصادي ، فانشا دارا للضرب (اي سك النقود) .

وبدا اذن في عام ٧٤ هـ - وكان عام الجماعة - باصدار دنانيره الذهبية التي عرفت باسم الدمشقية . ولكن اذا كان هذا كافيا لتعطيل اصدار العملة الذهبية . فانه لا يكفي لتعطيل

اصدار العملة الفضية - الدراهم - بالعراق ، الا اذا كان يقال ان التفكير في تلك ادى حتما الى التفكير في هذه ، ليكون المشروع واحدا ، ولارتباط العملتين احدهما بالآخرى ، غير ان الواقع انه كانت هناك اسباب سابقة ، وكان للمسألة جذور اعرق تتصل بالحياة الاقتصادية وتعلق بها اعتبارات دينية .

فان الدولة الاسلامية الواسعة الأرجاء - بعد ان مضى عليها الى ذلك الوقت اكثر من نصف قرن منذ أيام الفتح الاولى - كان لا يمكن ان تغفل ممتدة في نشاطها الاقتصادي المتزايد على نقود اجنبي ، محدود الكمية ، بالى من أيام الجاهلية ، او يوجد من بلاد العدو بوسيلة تجارة شعبة ، تهددها الحرب بالانقطاع من ان لآخر .

كما ان كثيرا من العملة ولا سيما الفارسية كان مفشوشا ، قال قدامة :

« لما اخذ امر الفرس يصمعل ، ودولتهم تضعف ، وسياستهم تضطرب ، فسدت نقودهم ، فقام الاسلام ونقودهم من العين والورق (١) غير خالصة ، الى ان اتخذ الحجاج دار الضرب ، وجمع فيها الطبايع » .

وقال الماوردي مثل قوله « وقد كان الفرس عند فساد امورهم فسدت نقودهم ، فجاء الاسلام ونقودهم من العين والورق غير خالصة ، الا انها كانت تقوم في المعاملات مقام الخالصة . الى ان ضربت الدراهم الاسلامية فتميز المفشوش من الخالص » .

نقول ولا بد ان القانون الاقتصادي المشهور ، الذي ينسب اكتشافه الى « جريشام » وهو ان النقد الرديء يطرد النقد الجيد ، كان يعمل عمله في تلك الحال .

ثم كانت النقود مختلفة الاوزان والقيم ، دون ان يكون هناك مقياس ثابت موحد في جميع انحاء الدولة ، يمكن به ان تحدد النسب بينها .

يمكن ان يستنتج اذن ان حالة النقد هذه كانت عائقا هاما للنشاط التجاري ، كما ان الأفراد من المسلمين كانوا يلغون حرجا عند أداء واجب الزكاة ، وكذلك كانت الدولة تجد صعوبة كبيرة

(١) الدين الذهب ، والورق (بكر الزاء) الفضة .

إذا أرادت أن تستوفي حقوقها من الجزية والخراج وغيرهما ، وفي مثل تلك الأزمات التي وجدت فيها أي الدولة - نفسها عقب الفتنة ، كان لا بد أن تعنى أشد العناية بامر الخراج .

يدل على أن بعض هذه الصعوبات شعر بها قبل الآن ، أن بعض الطغاة والولاة ضرب نقوداً ذهبية أو فضية ، كما نقل عن معاوية ومصعب ، روى أن الأول ضرب دينار ، وعن الثاني أنه ضرب الدراهم بامر أخيه عبد الله بن الزبير سنة ٧٠ هـ على ضرب الأكاسرة ، فلما جاء الحجاج فبرها ، وقيل ضرب الدنانير أيضاً . لكن هذه كانت نقوداً قليلة ولم يعم التعامل بها ، ثم أنها كانت على القرب القديم للأكاسرة والروم ، دون تحقيق جديد للوزن ودرجة النقاء .

عملة رسمية مفسوطة

أما عمل عبد الملك فكان أصلاً حاسماً ، فقد فحص عن امر الدراهم والدنانير ، وحدد عياراً ثابتاً لكل من النقدين بنسبة معينة بينهما ، وفق ما أقره الشرع . ثم طبقاً لذلك أصدر العملة الرسمية بطابعها الخاص ، جامعاً حق إصدارها مقصوداً على دور ضرب الحكومة المعتمدة ، وإن كان إذن للتجار وغيرهم أن يضربوا بها نقوداً لحسابهم ، نظير أجرة قدرت بواحد في المئة ، وحينئذ هرم أن تضرب نقود خارج تلك الدور ، كما سحبت النقود الأخرى التي كان يجري بها التعامل ، فبطل منذ ذلك الوقت التعامل بالنقود الفارسية والرومية ، وصارت العملة موحدة في جميع الأقطار .

فبعد الملك الذاذ هو أول من أوجف النقد القومي العربي للدولة الإسلامية ، وبقي عملة لأنه قام على أساس علمي ... وقد كانت الدولة شديدة العناية بجودة العملة ، وتعاقب من يعيى بها عقاباً شديداً . وتنافس الولاة في البلوغ بالجودة أكمل درجة .

كان هذا ولا شك أصلاً كبيراً . إذ قضى على المخاسد التي كانت موجودة ، وألغيت منه الرعية كما أفادت منه العملة ، بل كانت بمثابة حجر الأساس للنهضة التجارية الإسلامية ، التي كان مقدراً أن تبلغ أوجها في العصر العباسي .

ويروى أن بعض النساس على عهد خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز اقترح عليه أن يحو ما كتب على النقود من آيات أو أسماء شريفة كاسم الله واسم الرسول . فقال لخامس الراشدين : « هذه الدراهم فيها كتاب الله تعالى يقبلها اليهودي والتصري ، والجنب والحاض ، فإن رأيت أن تأمر بمحوها » وكانما كره عمر تنفيذ هذا الاقتراح ، فرد على الرجل قائلاً : « أردت أن تحتج علينا الأمم ، أن غيرنا توحيد ربنا ، واسم نبينا صلى الله عليه وسلم » ! ! .

تزييف النقود

والإسلام يعد تزييف النقود جريمة كبرى شنيعة العقوبة ، حتى لقد سئل سعيد بن المسيب عن تزييف النقود فقال : هذا من الفساد في الأرض ، وبالغ بعض الفقهاء أو تشدد فقال بقطع يد من يزييف النقود ، تأديباً له وزجراً لغيره . وقد روى البلاذري أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين - أي يزييف النقود - فأراد قطع يده ، ثم ترك ذلك وعاقبه .

وروى أن خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز ضبط رجلاً يزييف نقوداً فعاقبه ، وأخذ ما زيفه فالتقاء في النار ليتلفه ، حتى لا يبقى فيستداول بين الناس .

وكان أبان بن عثمان والياً على المدينة وكان إذا جه إليه بشخص ينقص من قدر الدراهم ضربه ثلاثين سوطاً أو جلده ، وأمر أن يطاف به أي يدار به في الشوارع تشييعاً لعمله ، وكانت العادة في هذا التشييع في بغداد - كما يروى الأب الكرمل - أن يجعل في عنق المتهم جرس ، ويركب على دابة مقلوباً ، أي وجهه من جهة ذنبها ، وكان يشهر أيضاً على وجه آخر ، وهو أن يمشي أمام المذنب رجل ويبيده جرس يقرع به باستمرار تنبيهاً للناس ، أو أن يلبس المذنب قلنسوة فيها أجراس

- البقية على ص ٨٥

أعلى من الذهب

للاستاذ أحمد محمد جمال
مكة المكرمة

كان أحد رجال الفكر والأدب ، من أولى الاهتمام بالدراسات الاجتماعية والأخلاقية ، يحاضر في ندوة ثقافية بمكة المكرمة ، حول مشكلة « الفراغ » وما وضعه الواضعون الاجتماعيون لها من حلول بالنسبة لفراغ الطلاب والشباب ، وفراغ الموظفين والعمال ، وفراغ النساء والأطفال .

وكان إلى جاني في مكان الاجتماع شاب مثقف ثقافة غربية ، فهمس في أذني ، كأنه يعتز بمعرفة اللغة الإنجليزية وأدبها ، ما أروع ما يقول الإنجليزي سوا الفرييون عامة عند حديثهم عن الفراغ ، وضرورة شغله بأى عمل ، وفي أى مجال .. أنهم يقولون « الوقت من ذهب Time Is Money »

ولم ارد على جاري في الندوة ، لأن المحاضر كان يواصل حديثه ، ولكن بالي انشغل بهمسته تلك ، عن المثل الإنجليزي الذى يسعر الوقت بالذهب ، فعزمت أن اعقب على المحاضرة بكلمة وجيزة أشير خلالها الى المثل الغربى عن ذهبية الوقت ، وأبدي رأيي فيه ، واتحدث عن نظرة الإسلام الى « الوقت » وتوجيهه الراشد الى شغل « الفراغ » بنافع من العلم أو صالح من العمل ..

وكان تعليقاً وجيزاً ، لم يتجاوز الدقائق الخمس ، ثم رأيت أن أتناول الموضوع بحديث أوسع ، وبحث أوفى ..

ولكن الإسلام - وهو دين الروح والمادة ، ودين العقل والعاطفة ، ودين الآخرة والأولى - في نظره الى الوقت ، وتوجيهه للمسلمين نحو اعتباره واستثماره - يرى غير ما يرى الغربيون الماديون الآليون ، ويقول غير ما يقولون .

ومع ذلك - مع هذا الفارق الكبير

ان المثل الغربى « الوقت من ذهب » نابع من تفكير مادي ، وتصور الى .. انتجا هذه الحضارة الغربية ، التى ترى المال - والذهب في ذروته غلاء وبهاء - هو كل شيء في الحياة الدنيا ! من أجله - أى المال أو الذهب - يعيشون ، وفي سبيله يكدحون ، وعلى ملته يقتتلون ويقتلون !

المشركة ، وإنما كل همه ان يمضي الصباح كما مضى المساء ، وان يقضى الليل كما انقضى النهار . . دون تدبر في قيمة « الوقت » . هذا الخلق الثمين الذى يحاول الانسان ان يبحث عن مال (يقتله) به ، ويمارس كل أسباب (قتله) ويسميه خذاعا لنفسه وللتناس باسم (الفراغ) .

والفراغ - لوصح ان الوقت الذى هو العمر وهو الحياة فراغ لوجب ان يشغل لا ان يقتل . . ان يشغل كله بالطيبات ، لا ان يقتل بالخباثات !

وفي حديث آخر للنبي صلى الله عليه وسلم « أياها الناس ان لكم معالم فانتوها الى معالمكم ، وان لكم نهاية فانتوها الى نهايتكم ، فان العبد بين مخافتين : اجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه ، واجل باق لا يدري ما الله قاضى فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ، ومن الحياة قبل الموت . فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار » .

يحدد الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الخطبة الجامعة موقف المؤمن - ذكرا كان ام أنثى - تجاه « العمر » الذى يعيشه ، طال ام قصر ، فهو محسوب عليه ، ومكتوب له ما اكتسب فيه . وما مضى منه لا يدري ما الله صانع فيه . . اقبله بفضله ام يرفضه بعدله ؟ وهل رضى عنه ام سخط عليه . فقد يحسب الانسان انه احسن صنعا واسدى خيرا ، بينما يكون في حقيقة امره ، وحسب ميزان الله الذى لا يظلم احدا ، قد اساء ولم يحسن ، لاو شاب صنيعه شيء من نفاق او رياء او مداراة ، او سكوت على حق ، او أفشاء عن ظلامة ، وهو يظن ان ذلك ينجيهِ من المؤاخلة والحساب ، وليس بمنجيهِ الا ان يتفهمه الله برحمته . .

وحسبنا هنا ان نذكر قول الرسول

بين النظرتين : الاسلامية والغربية تجاه الوقت والفراغ - ما اكثر ما نردد نحن المسلمين - المثل الانجليزى « الوقت من ذهب » كلما اردنا توجيه صديق ، او تنبيه قريب الى وقته الثمين ، الذى يبده في لهو ولغو . وكلما اتركنا على أحد منا اهماله لواجب عليه . . من عمل بيده ، او سعى بقدمه ، او تفكر في نفسه ، في سبيل وظيفة خاصة او عامة ، او من اجل خير مطلوب ، له او لاهله او لمجتمعه .

اجل . . ما اكثر ما نقول « الوقت من ذهب » في احوال ومناسبات نرى خلالها العمر يمضى يوما فيوما ، او شهرا فشهر ، او سنة فسنة . . دون ان نكتسب خيرا ، او نجنب شرا ، او ندخر اجرا . ودون ان نذكر ان هذا اليوم ، او الشهر ، او العام ، الذى ذهب هباء لن يعود مرة أخرى ، وهو محسوب علينا بلهوه ولغو وهبائه !!

وعلى شريعة الاسلام ، وفي مدرسة النبوة بخاصة - نتلقى نحن المسلمين درسا واعظا ، وتوجيها زاجرا . . عن قيمة « الوقت » التى لا تقدر بثمن ، ولا توزن بميزان ، اذ هي فوق الايمان ، واجل من ان تسعها الموازين . ذلك بان الوقت هو العمر ، والعمر هو الحياة . فهل من شيء اغلى من الحياة ؟!

يقول رسول الاسلام ، عليه صلاة الله وسلامه « ما من يوم ينشق فجره الا ومناد ينادى : يا ابن آدم انا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود منى فانى لا اعود الى يوم القيامة » .

ان كل يوم يطلق فجره ، وتشرق شمسهِ على الانسان هو خلق آخر . . غير الامس الدابر الذى ولى ، وهو - اليوم الجديد - شهيد على عمل الانسان ، من خير وشر ، كما كان الامس تماما ، وكل الايام شهود تتابع على الانسان وهو غافل عنها ، يسهر ليله ، لينام ضحاه ، لا يعبأ بالفجر الطالع ، ولا بالشمس

الكريم (ان يدخل الجنة احد بعمله ، قالوا ولا انت يا رسول الله قال : ولا انا . الا ان يتغمدني الله برحمته) يريد صلى الله عليه وسلم ، بذلك ان يدفع عن امته الفرور والتباهى بالاعمال الصالحة ، فانهما قد يحبطانها ولا اجر عليها !

★★★

ونمضي في تأمل حديث المؤمن بين مخافتين . . فتدبر المخافة الاخرى ، بعد ان تدبرنا المخافة الاولى - انها مخافة ما بقى من عمر الانسان . ولئن كان على المؤمن ان يوجس خيفة مما مضى من عمله ، اذ لا يدري ما الله فاعل به : اقبله ام يرده ، فاجدر به ان يكون اشد خيفة مما ياتي ، اذ لا يعلم ما الله قاض فيه . . اثبت على ايمانه وصلاحه ، ام ينقلب على وجهه فيخسر الدنيا والاخرة ؟! وذلك هو الخسران المبين . .

ويؤكد هذا المعنى - الحديث النبوي (ان منكم من يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها . وان منكم من يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) او كما قال عليه الصلاة والسلام .

ومن هنا جاء الطب النبوي الشافي جاء توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام للمسلم الخائف الوجه من اجل عمره ، الى كسب وقته الثمين ، والى محاسبة نفسه بنفسه ، والى ان يدخر من اعماله في دنياه ما يرجو مثوبته في آخرته ، والى الابد قوى شبابه ، وطاقت فتوته في اللهو والعبث . . حتى اذا ادركه عجز المشيب وضعفه ووهنه ندم على ما فرط في جنب الله - ولات ساعة مندم او ملام . .

★★★

ان هذا التوجيه الاسلامي الى ان ياخذ المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه

لاخرته ، ومن الشبهة قبل الهرم ، ومن الحياة قبل الموت (يؤكد بان (الوقت) ليس من ذهب - كما يقول الفريسيون ومن سائرهم من المسلمين - وانما هو اغلى من الذهب واغلى من الماس ، ومن الدر والياقوت ، واغلى من كل شيء غال في الحياة . هو النفس السلي يجرى في صدر الانسان . وليس من شيء اغلى من العمر او من الحياة !

ولذلك اثر عن الخليفة الراشدي الاول ابي بكر رضى الله عنه انه كان يدعو (اللهم لا تمنعنا في غمرة ولا تأخذنا على غرة ، ولا تجعلنا من الغافلين) كما اثر عن الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يدعو (اللهم ادرقنا البركة في الساعات واصلاح الاوقات) .

وفي الحديث النبوي (نعمتان مفون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) .

ومن اقوال الشعراء والحكماء بيت شوقي :

دقات قلب المرء قائمة له

ان الحياة دقائق وثوان

وقول الآخر :

ليس من الخسران ان لياليا

تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

وقول ثالث :

ان الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء اى مفسدة

وان كان لا بد من راحة ولهو ، فليكن ذلك بمقدار ، وفي غير اثم ولا معصية . فقد اثر (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت) .

ويقول شاعر حكيم :

افد طبعك المكثود بالجد راحة

يجم ، وعله بشيء من المرح

ولكن اذا اعطيته ذاك - فليكن

بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

أخلاق العرب

قبل الإسلام

للاستاذ محمد عطية الإبراشي

وجهه مسودا وهو كظيم (١) . ينواري
من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه
على هون (٢) أم يدسه في التراب الا ساء
ما يحكمون « . « واذا الموءودة (٣)
سئلت . باى ذنب قتلت » .

وكانوا يقتلون اولادهم خشية الفقر ،
والى ذلك يشير الله جل شأنه « ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم ، ان قتلهم كان خطئا كبيرا »
والاملاق هو الفقر ، والخطء هو الخطاء .

وقد امعنوا في ارتكاب المنكرات
والرذائل ، والنهب والسلب والانتقام
لا يردعهم ضمير ولا يردعهم قانون .

المرأة العربية والرجل العربي

وان من يتتبع الشعر العربي يجد ان
العرب كانوا يفخرون بانسابهم وآبائهم
وامهاتهم ، وان المرأة العربية كانت تفرق
الشمل اذا شئت ، وتجمع بين المتفرقين
اذا ارادت ، وتدعو الى السلام اذا
احبت وتشعل النار بين القبائل اذا
رغبت في الانتقام .

بعث الله محمدا رسولا الى الناس
كافة ، ليعبدوا الله ويوحده ، وكانوا
يعبدون من دونه آلهة شتى ، من
حجر منحوت ، وخشب منقوش ، واوثان
واصنام ، ظانين انها لهم عند الله شافعة ،
ولهم نافعة . قال تعالى « ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
(سورة يونس ١٨) « وقالوا ما نصبهم
الا ليقربونا الى الله زلفى » (١) .

وكان العرب قبل الاسلام متفرقي
الكلمة ، مضطربي الاحوال ، يشنون
الحروب والغارات لاتفه الاسباب . كل
قبيلة تفكر في نفسها ، وتشن الفسادة
على جيرانها . وكانوا يشربون الخمر ،
ويلعبون الميسر ولا يعرفون شيئا عن
الحياة الاجتماعية ، والمبادئ السياسية ،
والعلاقات الدولية . لا فن لهم ولا
صناعة . يقطعون الارحام ، ويثدون
البنات . « واذا بشر احدهم بالانثى ظل

(١) الزلفى : القربى والمنزلة . (٢) ضابط شعوره وقسه .
(٣) هوان ومذلة . (٤) المدفونة حية .

وكان الرجل العربي يغار على زوجته ، ويحافظ على شرفه ، ويستشير ابنته اذا تقدم أحد يريد أن يتزوجها . ويعد رئيس الأسرة العربية ، صاحب الكلمة النافذة فيها ، ويفخر بأن أمه حسرة نسبية أى ذات نسب معروف .

وكان العرب يعددون بين الزوجات ، من غير حد معين لهسن ، ويتخيرون زوجاتهم ، لاعتقادهم فى الورثة ، قائلين أن العرق دساس .

وقد تأثر بعضهم بالإباحيين من قدماء الفرس ، فكان الواحد منهم يتزوج ابنته كلقيط بن زرارة أحد أشراف بني تميم ، فإنه تزوج بنته دخنتوس .

وفى معاملة العربي لأخيه وأبناء عمه كان العرب ينفذون المعنى الحقيقي الذى يفهم صراحة من قولهم « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » فكان العربي قبل الاسلام ينصر أخاه فى كل حال ، سواء أكان مصيباً أم مخطئاً ، عادلاً أم ظالماً . وإذا تأخر أحدهم عن نصرته بنى عمه ذمه الشعراء ، وذموا القبيلة كلها ولكن الاسلام بروحه قد عدل هذا المعنى وفيه ، ووضح نصرته الأخ الظالم بمنعه عن الظلم بالقول والعمل .

موازنة بين العرب وغيرهم من الأمم

وكان العرب يعرفون بالمرودة - وهي كمال الرجولة والانسانية - ، لا يعلمون شيئاً فى السر يستحيون منه فى العلانية ، ومن صفاتهم اغائة الملهوف ، وحماية الضعيف .

وقد وازن ابن المقفع بينهم وبين غيرهم من الأمم ، فقال « أن العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ، أصحاب أبل وغنم ، وسكان شعر وأدم (١) ، يجود أحدهم بقوله ، ويتفضل

بمجهوده ، ويشارك فى مسوره وممسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، وبفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم همهم ، وأعلتهم قلوبهم والسنتم » .

والعربي كريم بفطرته ، جواد بطبيعته ، بار بعشرته ، وفى بقبلته .

وقد سئل خالد بن صفوان عن الأحنف : بم ساد ؟ فقال بفضل سلطانه على نفسه .

وقيل لقيس بن عاصم بم سلت قومك ؟ فقال : بكف الأذى ، وبذل الندى ، ونصر الولي .

وقد عرف العرب الشجاعة والاقدام ، والدفاع عن الوطن والنفس ، والشرف والعرض ، وعدم المبالاة بالحياة والموت . ومن مات حتف أنفه ذموه ، ومن مات بالسيف أو الرمح مدحوه .

وفى ذلك يقول الشاعر العربي :

وما مات منا سيد حتف أنفه

ولا طل (٢) منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الطبات (٣) نفوسنا

وليس على غير الطبات تسيل

وفى العقد الفريد لابن عبد ربه ، وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى ، وبلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب لمحمود شكرى الألوسى أمثلة كثيرة فى شجاعة العرب واقدامهم ، وعدم اكرائهم للحياة .

الكرم سجية للعرب

وكان الكرم سجية لهم ، قال اكثم ابن صيفي فى وصية له : « صلوا من رغب اليكم ، وتحلوا بالجود يلبسكم

(٢) طل دمه - أهدر دمه .

(١) الأدم - باطن الجلد .

(٣) الطبات - جمع طبة ، والمقصود بها السيوف هنا .

فلما متع (٢) النهار إذا برجل يصيح خلفنا : قفوا أيها الركب اللثام . أعطيتونا ثمن القرى (٣) ، ثم أنه لحقنا وقال : لتأخذنها والا طعنكم برمحي ! فأخذناها ، وأنصرف .

وقد أقر الإسلام الصفات الحسنة للعرب ، وترك الصفات الذميمة ، وزاد على الأخلاق الحسنة فضائل أخرى .

الوفاء العربي

ويضرب المثل بالوفاء العربي ، فالعربي يحفظ العهد ، ويغي بالوعد ، ويكره الفدر ، وفي الكتب الأدبية والتاريخية أمثلة كثيرة تدل على مفالة العرب في الوفاء . وقد قيل : أن رجلا من بني عامر بن كلاب قدم هو وأخ له اليمامة ، ودخل في جوار عمير بن أبي سلمى ، فحدث أن أخا لعمير يسمى قرينا عدا (٤) على الجار فقتله ، وكان عمير غائبا ، فذهب أخو المقتول إلى قبر سلمى والد عمير وقرين ، فعاذ به (٥) . ولما رجع عمير أخذ أخاه ليقتل وفاء بحق الجار ، فحاول البعض استنقاذ قرين بأضفاف الدية لأخي القتييل ولكنه أبى . فما كان من عمير إلا أنه خرج بأخيه حتى قطع وأدى اليمامة ، فربطه إلى نخلة ، وقال لأخي القتييل ، أما إذا أبيت أن تغفو أو تأخذ الدية ، فأمهل حتى أقطع الوادي راجعا ، ثم شأنك بأخي ولا أرينك ، فقتله الكلابي وفي ذلك يقول عمير :

قتلننا أخانا للوفاء بجارنا

وكان أبونا قد تجير مقابره

ولا عجب ، أن كانت هذه الأمة مهد الرسالة الإسلامية .

المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر » .

وقال ذو الإصبع العدواني في وصية له لولده أسيد : « واسمح بمالك ، وأمرز جارك ، وأمن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا » .

ومن المعروفين بالكرم العربي حاتم الطائي ، الشاعر الجاهلي ، فكان يضرب

به المثل في الجود فيقال أجود من حاتم . وقد اعتاد كرماء العرب أن يوقدوا النار ليلا ، لترشد الضيوف والفرباء إلى بيوتهم قال أحد الشعراء يصف كلبا له :

أوصيك خيرا به ، فإن له

خلاقا لا أزال أحمدها

يدل ضيفي علي في غسق الليل

سل إذا النار نام موقدها

وقد سئل قيس بن سعد - وكان معروفا بالكرم - : هل رأيت من هو أسخى منك ؟ فقال نزلنا البادية على امرأة ، ولما حضر زوجها قالت له أنه نزل بك ضيفان ، فجاء بناقفة فنحراها ، وقال شأنكم . فلما جاء الغد جاء بأخرى ونحراها ، وقال شأنكم ، فقلت ما أكلنا من التي نحرتها البارحة إلا اليسير ، فقال أنني لا أطعم أضيافي الغاب (١) .

فأقمنا عنده أياما والسمااء تمطر ، وهو ينحر لنا كل يوم ناقفة . فلما أردنا الرحيل وضعنا في بيتيه مائة دينسار ، وقلنا للمرأة اعتدري لنا منه ، ومضيئا .

(١) الطعام الذي تضي عليه ليلة .

(٢) ارفع .

(٣) الضيافة .

(٤) عدا عليه ائندى عليه اعتداء شديدا .

(٥) عاذ به لجأ إليه .

(٦) أجاره الله من المذاب القلده . تجير تنقل .

الربا في مكة قبل الاسلام

وكان أهل مكة من العرب يحبون المال حبا جما ، ويستثمرون أموالهم بالتجارة والربا . وكان بها كثير من الرابسين المولعين بالربا . وقد بلغ في مكة أربعين في المائة ومائة في المائة . وكانوا لا يرون فرقا بين الربا والتجارة ، ولا يفهمون للرحمة معنى . « قالوا إنما البيع مثل الربا »

وقد بلغ من قسوتهم أنهم كانوا يكرهون المدين على إكراه بنائه ونسائه على البغاء .

« ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » . وذلك لإيذاء ما على الأب أو الزوج من الدين وما يضاف إليه من الربا الفاحش . فكان الرايون متخمين ، يشبعون ليجوع الناس ، ويسعدون ليشقى غيرهم ، ويرتاحون ليتعب سواهم .

لهذا كله قلت الخيرات ، وزادت الأثرة وحب النفس في قلوب العرب قبل الاسلام ، وامتنعت الصدقات وظلم الفقراء والمعوزون ، وكثر قطاع الطرق ، وانتشر الظلم ، وأخذت أموال الناس بالباطل ، وانعدمت الشفقة والرحمة .

تفغن اليهود في الربا

وكان اليهود - مع أنهم قد نهوا عن الربا - يتفغنون في ابتداع الحيل في الربا ، ويقولون « لا تقرض أخاك بربا ، أما الأجنبي فأقرضه بربا » ويقصد بالآخر

اليهودى . وفي ذلك يقول جل شأنه « ليس علينا في الأميين سبيل » .

فقراء العرب عبيد للأغنياء قبل الاسلام

وكان الفقراء من العرب عبيدا أو أرقاء للأغنياء ، والثروة في يد طبقة جاهلة منهم ، ولم يكن للفقراء والمساكين قانون يحميهم من سادتهم الأغنياء ، أو شريعة تفكر فيهم ، وتمطع عليهم ، وتراف بهم ، وتنقذهم من ذلك الموت الاجتماعي ، والرق الأبدي . استمر الفقراء يعملون ليلا ونهارا ، ويكفون ما لا طاقة لهم به ، فتنزعوا إلى الفوضى والفساد في الأرض ، والتشرد ، والمرقة بالعنف ، وبدأ الشراء يحسون ما يشعر به الفقراء المعوزون من البؤس والشقاء ، ويلومون الأثرياء ، ويدعونهم إلى الرفق بهم ، والمطف عليهم .

قال بشر بن المغيرة يستحث الأغنياء :
وكلهم قد نال شبيعا لبطنه
وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه
وقال الأعشى :

تبيتون في المشتى ملء بطونكم
وجاراتكم غرثى يتسن خمائصا (١)

ولكن هذه الصيحات لم تؤثر في تلك القلوب الفليضة ، والنفوس القاسية ، في مكة والبلاد العربية وغيرها حتى جاء الاسلام فهذب النفوس المنحرفة وغذى النفوس الطيبة وعبا الجميع لحمل رسالة الاسلام إلى الناس كافة في المشارق والمغرب .

(٢) الردم (٣٩) .

(١) البقرة (٢٧٥) .

(٣) جاثيات .

بإسحاق الكرم انتشر

بدا تبليغ الدعوة الإسلامية عندما نزل الأمر الإلهي الكريم إلى رسول الله الصادق الأمين في النص الشريف (وأنذر عشيرتكم الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل أتى برىء مما تعملون) وكان ذلك بعد ثلاث سنين من حين البعث ، ظل الرسول يعمل طوالها لنشر الدعوة الإسلامية سرا ، واستجابة لأمر الله جل شأنه دعا الرسول بعض قومه إلى دار الأرقم على الطعام أعده لهم ثم قال ((الحمد لله أحمده واستعينه وأؤمن به واتوكل عليه واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة ، يا بني تيم ، يا بني مخزوم ، يا بني أسد ان الله امرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وأني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله)) وبهذا بدأت صفحة جديدة مشرقة في تاريخ البشرية تتميز بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته وتنصف بالخلق الحسن الكريم ، إذ اقترن الأذن الكريم بتبليغ الدعوة الإسلامية بالأمر بالرحمة والاحسان والحب لمن يستجيب وأما من عصى فلا حرب له ولا عدوان عليه وهذا هو شعار الإسلام دائما .. السلام والخلق الحسن .

الإسلامية ، وبدأت العقول الواعية والقلوب السليمة تستجيب للحق الواضح المبين ، وترك الضلال الشديد، والباطل الأكيد ، حتى ثارت ثائرة قريش وخرجت جموعها تؤذي المسلمين ، وتصب عليهم الألوان القاسية من التعذيب والتنكيل . فهذا بلال بن رباح يخرج قومه ويطرحونه أرض الصحراء في قبض الظهيرة إذا انتصف النهار وارتفعت الشمس ، ويضعون فوق صدره الصخر الكبير ، وما كان أسرافهم في تعذيبه إلا ليزيد صوته ارتفعا وهو ينادي (أحد .. أحد ..) متمنيا أن يلقى الله ، فلا يكون على لسانه

ولم تكن وسائل التبليغ قاصرة على مجرد الإعلام بالدعوة بل أنها اعتمدت أساسا على التعريف بالإسلام الذي يختلف وسائله في داخل البلاد العربية حيث نزل القرآن الكريم بلغتها من خارجها ولكن الأمر الذي يمكن أن يكون من وسائل الدعوة إلى الإسلام داخل البلاد العربية وخارجها أيضا هو الخلق الحسن ، إذ كان خلق المسلم من أهم وسائل نشر الإسلام، منذ أن أعلن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته في دار الأرقم حتى الآن بل وحتى إلى نهاية الحياة الدنيا . إذ ما أن ذاع في مكة خبر إعلان الدعوة

الإسلام

للاستاذ عبد الرزاق نوفل

إذا كان الإسلام قد
انتشر بالسيف كما
يقول المفرضون فكيف
صار المسلمون في البلاد
التي لم يفتحها العرب
أكثر من المسلمين في
البلاد العربية ؟!

السيئة نحن اعلم بما يصفون) ، (ولا
تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم) .

والخلق الحسن الذي دعا اليه الاسلام
والذي من صورده دفع السيئة بالحسنة
من صورده ايضا رد الاعتداء طالما وجد
هذا الاعتداء على المسلمين .. على دينهم
او على جماعة منهم ، او على ديار بعضهم
اذ يجب رد الاعتداء عند ذلك بكل قوة
يمكن أن يصل اليها المسلم وذلك بنص
الآيات الشريفة (فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ،
(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على
الظالمين) . فالفرق كبير بين التسامح
والصفح وبين التخاذل والتكاسل .

ولقد كان الخلق الحسن ضمن وسائل
نشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها،
بل من اهم وسائله . فعندما وجد الرسول
أن الأذى قد اشتد من قريش على من
استجاب لدعوته أمر صلى الله عليه

غير ذكر الله الواحد الاحد .. وهذا
عمار بن ياسر يخرجهم قومه مع والده واهله
الى العراق ويضربونهم بالسياط حتى يموت
الاب من التعذيب ، ويقتل ابو جهل الام
بسيفه ، وما كان ذلك ليثنى عمار عن
قول لا اله الا الله ... وهذا خباب بن
الارث بلغ من تعذيب قومه له ان اداروا
رأسه فاصبح به عاهة واى عاهة ..
تغير موضع رأسه من جسمه .. وصهيب
بن سنان الرومي بن فهيرة وغيرهم ..
بل لم تسلم النساء من الأذى والتعذيب
وحتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقي من اذاهم الكثير ، فكم وضعوا
الشوك والأذى في طريقه ، وكس القوا
التراب على رأسه الشريف وهو ساجد
لله ، وكس قالوا فيه الفحش والسيئات
فهل كان يعجز المسلم عن الاقتصاد من
كافر او مشرك اذا لقيه في دروب مكة
الواسعة او شعابها المتعددة او في ليلها
الطويل ؟ لقد منهم الخلق الحسن الذي
اكتسبوه من الاسلام . فالفغو والصفح ،
ودفع السيئة بالحسنة من خلق المسلم
قائبات القرآن الكريم توجه المسلمين
بالنص الشريف (ادفع بالتي هي احسن

بعثه سمحت له قريش بالزيارة في عامه
التالى على الا يقيم بها سوى ثلاثة ايام
بلا سلاح غير السيوف في قراها . . ودخل
المسلمون في الموعد المتفق عليه ، يتقدمهم
سيدنا رسول الله ، وطافوا وادوا
مناسكهم وغادروها بعد المهلة المحددة ،
وكانت هذه الايام الثلاثة كافية تماما
لكي يفكر اهل مكة في الاسلام ويقبلوا
عليه قبل ان يكون الفتح فقد رأى الاهالى
ما يجل عن الوصف وما يحير العقل . .
اصحاب رسول الله على وجوههم النور
لا يعبدون الا الله ، ولا يقتربون الاثم ،
ولا يأتون بمعصية ولا تفتنهم الحياة
الدنيا بزينتها . . فارسل خالد بن الوليد
اقراره للرسول ببايعه فيه وعلن اسلامه
وكذلك عمرو بن العاص ، وثمان بن
طلحة حارس الكعبة ، وعشرات من
القادة ، ومئات من الجموع .

ثم دخل الرسول مكة بعد شهر
ليطهر بيت الله الحرام وليبايعوه مبايعه
جماعية مطلقة . . دخل صلى الله عليه
وسلم في عشرة آلاف من المسلمين وتذهب
الظنون بصناديد قريش ممن آذوا
الرسول واضطهدوه كل مذهب وترسم
على وجوههم علامات الخوف والخزي
والاضطراب فلا يذكر النبى ما فعلوه
به ، وينسى كل اساءتهم له ويسألهم
(ما تظنون انى فاعل بكم ؟) وكانهم عرفوا
اخلاق الرسول فقالوا . (خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم) فيقول صلى الله عليه
وسلم (اذهبوا فانتم الطلقاء) . . ويدخل
بسبب هذا الخلق الكريم باقى اهالى مكة
في الاسلام راغبين طائعين .

ويحدثنا التاريخ ان معظم الدول غير
العربية قد انتشر فيها الاسلام نتيجة

وسلم بعض قومه بأن يخرجوا الى ارض
الحبشة حتى يجعل الله لهم مخرجا مما
هم فيه فكانت اول هجرة في الاسلام
قوامها ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة
امراة وعلى رأسهم جعفر بن ابى طالب
. . وبعد ان تحقق الامان لاقامتهم في
وطنهم رجعوا من الحبشة وقد تركت
اخلاقهم فيها اثرا طيبا تدارسه اهالى
الحبشة وتعجبوا من امرهم . . انهم لا
يشربون الخمر ولا يأتون الفاحشة ولا
يكذبون ولا ينافقون وعلى ربهم يتوكلون
. . فوفر الاسلام في نفوسهم وتوالت
الانباء على سيدنا رسول الله تبشره
بدخول الافواج من الاجاش في دين الله،
وتزايد عددهم بمرور الزمن حتى أصبح
في الحبشة في القرن الثامن الهجرى سبع
ممالك اسلامية مستقلة ، وأصبح عدد
المسلمين فيها الان يزيد على سبعة عشر
مليون مسلم ، هؤلاء لم يدخلوا الاسلام
نتيجة حرب او جهاد فلم ترسل الجيوش
لحربها ولا بسبب تبليغهم آيات القرآن
والتدبر فيها فهم على غير لفته ، وانما
نتيجة الخلق الاسلامى الذى كان يتحلى
به فئة من المسلمين الذين هاجروا الى
الحبشة ، حيث عاشوا فترة قصيرة من
الزمن ، كتب لهم باخلاقهم فيها افضل
الثواب وخير الجزاء على من دخل الاسلام
بسببهم واهتدى بهديهم واقتدى بهم .

وكان للخلق الاسلامى اثره في فتح
مكة فبعد ان هاجر الرسول صلى الله
عليه وسلم الى المدينة واشتاق الى حج
بيت الله الحرام بعد ثمانية عشر عاما من

في الزمرة الطيبة الصالحة من عباد الله ،
ويكون بذلك ما يكتسبه الفرد منهم
باسلامه من الخلق من الاسباب المباشرة
لنشر الدعوة الاسلامية بينهم .

واما دور الخلق الاسلامي في نشر
الدعوة داخل البلاد العربية وفي البلاد
الاسلامية نفسها فان اثره لا يحتاج الى
دليل فكم من ضال اهتدى عندما رأى
جماعة المسلمين في صلاتهم الجامعة وكم
من مشرك تحرر من عقيدته الزائفة
بمراقبة اثر التوحيد في نفس المسلم
وانعكاسه على تصرفاته وخلقته ، وقد
تحدث الشيخ احمد بشير رئيس جمعية
اقامة الاسلام بالفلبين اثناء زيارته
للقاهرة اخيراً ان احد الاساقفة وهو
الاسقف بوتوريس كان يسير في احد
الميادين العامة بمانيلا صباح اول يوم
عيد الاضحى المبارك في العام الماضي ،
فراى جموع المسلمين في صلاة العيد ، في
صفوف منتظمة ، وطامة تامة للامام ،
وخشوع كامل لله ، فوق وتأمل ، ودرس
واستمع الى الخطبة فدخل المسجد مبكراً
معلنًا اسلامه ، وهو الان يجوب انحاء
وطنه داعياً الى الاسلام مجاهدًا في سبيل
الله .

لذلك يجب على كل مسلم - فكل
مسلم انما هو داعية - ان يكون القدوة
الحسنة ، والمثل الاعلى الذى يطمح كل
من يراه او يعرفه ان يكون على شاكلته
فيهتدى به الى الاسلام .

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتمده) .

الخلق الاسلامي الكريم ، ومنها بل
واكثرها كان السبب في اسلامها الخلق
الحسن لفرد مسلم درس القوم نتيجة
له الاسلام على حقيقته فانتشر بها كما
نرى في الهند وجنوب شرق آسيا . ففى
الملايو نزل عالم مسلم يدعى الشيخ عبد
الله واجتمع حوله بعض الاهالى لما لمسه
فيه من العفة والاستقامة والنظافة
الظاهرة والباطنة ورغبة منهم في التمثل
بأخلاقه درسوا الاسلام فأسلموا وحسن
اسلامهم ، وكانوا دعاة للاسلام في وطنهم ،
بل انتشر بعضهم في الدول القريبة
والبعيدة حبا في قيامهم بالدور الذى قام
به امامهم .

ووصل الى الفلبين رحالة مسلم
هو كريم المخدومى والذى يطلقون عليه
هناك اسم الشيخ « ماقدوم » كانت
أخلاقه سبب تعلق الاهالى به فسأله
واجاب ، وناقشوه فأصاب ، وراقبوه
فكان نعم الانسان ، فأسلم منهم العدد
الوفير ، وتفرقوا بين بلاد وطنهم ، يدعون
للدين العظيم عن طريق « الخلق الكريم »
ويبلغ الان عدد المسلمين بها ثلاثة ملايين
نسمة .

وانتشر التجار من المسلمين في غرب
وشرق وجنوب افريقيا وارتحل عدد
منهم الى الصين واليابان ومنهم من رحل
الى روسيا وامريكا . وفي كل مكان نزل
التاجر المسلم وجد المتعاملون معه عجباً
واى عجب . الاحاديث الصادقة والامانة
المطلقة والنزاهة التامة ، والاستقامة
الكاملة فيتعجبون من سوء خلق غير
وحسن اخلاقه ، ولا يجدون سبباً لذلك
الا دينه ، فيقبلون على الاسلام يدرسونه
ويبحثون امره فاذا بهم لا محالة يدخلون

أضواء إسلامية على المجتمع الإسلامي

غشاء كغشاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في صدوركم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ فقال حب الدنيا وكراهية الموت .

وحب الدنيا التي خلقها الله لعباده ، واستخلفهم فيها لينظر كيف يعملون ، وكراهية الموت ، وهو سبيل كل حي ، ونهاية مطاف كل موجود ، حيث يسدون الناس بعده على حقائقهم مجردين من ثياب الزور ، واقنعة الأثم التي قضوا وراءها حياتهم ، لا يفسحان في رزق عبيد الحياة ولا يؤخران أجل الله إذا جاء ودنت مشاعر الآخرة ، فإذا قضى إلى هؤلاء اجلهم وخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم واستراحت كواهل الناس من ثقلهم الفادح ، لم تجزع لهلكهم

حين يتدابرن الناس في غير حق ، وتتأفر منهم القلوب ، وتتأكر الوجوه في فترة من فترات الحياة وبعضون افرادا وجماعات اوزاعا ، لا تعطف بعضهم إلى بعض وأشجة من وشائج الدين ، ولا تحكم وثاقهم رابطة من روابط القربى ، ولا تشد عراهم أصرة من أواصر الاخوة الانسانية الجامعة ، يكونون بذلك أهون على الله ، وعلى الحياة والاحياء ، وعلى انفسهم من غشاء السيل ، الذي لا تتعلق به نفس ، ولا يحسب حسابه احد ، ويكونون كذلك واقفا مؤلما من نذير الصادق الصدوق صلوات الله عليه ، في قوله :

(يوشك أن تدامى عليكم الامم كما تندامى الاكلة الى قصعتها ، فقال قائل : او من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال لا بقل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم

نفس ، ولم تبههم عين ، وإنما يتنفس الناس الصعداء ، وهم يذكرون من مصارع الظالمين ومصابر المفسدين في القرآن الكريم ، قول الله تعالى : -

« كم تركوا من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » (١) .

قال الهيثم بن عدي

بينما حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي يتذاكران أعاجيب الزمان ، وتغير الأيام ، وهما في عرصة أيوان كسرى ، وكان أعرابي من غامد يرعى

للاستاذ الشيخ معوض عوض إبراهيم

الواعظ العام في المتبة - الأردن .

ان ميزة الإنسان الأولى : هي ان يالف الناس ، ويألفوه ، ويودهم ويودوه ، على اساس من الحق الذي لا يعرف بالرجال - كما يقول الامام علي - ولكنهم يعرفون به ، وفي أضواء فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وبصراحة ووضوح لا يطويان خلالهما من عناصر الشر والفساد شيئاً ، وان يكون المرء ايجابياً فعلاً فيما حوله منفعلاً بهم ، يعمل لله وللحياة مع اخوانه قدر امكانه ، دون ان يحمد في مكانه ، او يعزل عن الركب نفسه ، فيصير مناخ الشيطان ، ووسيلته وسبيله الى ما استهدف - منذ كان - من ضلال وخسران ، وإذا كان الرسول صلوات الله عليه يقول : ان الشيطان مع الواحد ، وهو مع الاثنين ابعد فهو يقول : (انما ياكل اللب من الفسّم القاصية) ويؤكد عليه السلام (ان من شرار الناس من نزل وحده وجلد عنده ومنع رفده اي عطاءه ، وان أكثر منهم من لا يرجي خيره ، ولا يؤمن شره) .

ولسو ان كل واحد من هؤلاء اضاء في اقل القليل على طريق الحياة شمعاً بدل ان يلعن الظلمات كما يقولون - ثلاث هذه الشموع بالنور دنيا الناس ، وكشفت لهم معالم طريق الخلافة الحقّة عن الله ، وجعلتهم وجهاً لوجه امام العزة التي قاسمها الله عباده المؤمنين في قوله : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفقهون » (٢) .

ولعل اسم الانسان يجلو معاني الانس - والانسجام والتفاهم ، والوئام التي لا يترابط الناس بعد الايمان بالله بامثل منها ، والتي تبعد عن طريقهم الوحشة والسلبية ولعنة (الانا) التي اخرجت ايليس مذموماً مدحوراً من حظيرة القدس ، وهي مخرجة اشياهم من سكنة الدنيا ، ودعة الحياة قبل ان يلاقوا حساب الله .

شوبهات له نهاراً : فاذا كان الليل صرهن الى داخل العرصة . وفي العرصة سرير رخام ، كان كسرى ربما جلس عليه ، فصعدت غنيمات الفامدي على سرير كسرى !!!

وهكذا تتقلب الحياة بالمفتونين بها من الله بين لين وقسوة ، ولطف ووصل وصد ، وابتناس وعيوس ، وهي تقي اقبالها وادبارها كنار القش تذهب صاعدة في الجو حتى تمتلئ بها العيون ، وتجتليها الأبصار ، ثم تحور بعد لحظات رماداً مكانه بين الأقدام ، وفي مهب الرياح .

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتلراً (٢) .

والرسول صلوات الله عليه يقول :
المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف
ولا يؤلف .

وما امتن الله على رسوله بقوله
« ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض
جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف
بينهم أنه عزيز حكيم » (١) ، إلا بعد أن
منحه من كريم الشيم ، وشريف الخلاق ،
ما يشير سبحانه إليه بقوله : -

(فيما رحمة من الله لنت لهم ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك) (٢) .

إن الفرق بالناس يثمر استئلاء
قلوبهم - فطالما استعبد الإنسان أحسان -
ولقد جبلت النفوس على حب من عرف
لها كرامتها ، وصان عزتها ، وخالطها
مخالطة خيرة نيرة ، ومن مأثوراتنا -

« أن قلوب الناس وحشية فمن تألفها
أقبلت عليه » .

ولا يستطيع أن يصنع ذلك سلطان
قاهر يضمحل غدا ويزول - فكل حال
لضده يتحول - فإذا الذين كانوا بالأمس
مقهورين ، يصبحون أمة قادرين على
الأعراب عن رأيهم ، والتعبير في أنفاس
الحرية عن وجهات نظرهم في التعمير ،
والبناء والأخاء والرخاء ، بحكمة
وسداد لا يفدر ومكر وفساد ،
« ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل
ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن تجد
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا » (٣) .

والنبي صلوات الله عليه يقول : إن
من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلسا
يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون
أكتافا الذين بالفن يؤلفون . وإن من

أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم
القيامة الثرثارون المتفيهقون المغفرون
بين الإحبة الباغون العيب للبراء .
الطبراني .

وما أكثر ما تكلف الحياة الاتقاء
الاتقاء من صعاب ، أنهم يرتفون
بانفسهم عن المستوى الأخلاقي النازل في
مجتمع من المجتمعات ، ويربأون بها عن
التدلي إلى ما يخر فيه إلى الإذقان من
سفساف الأمور اقوام ، ويعيشون في
الجو الذي قال فيه الإمام أحمد بن حنبل
لأحد حكماء العرب .. أخبرني كيف
اسلم من الناس ؟ فقال بثلاثة أشياء :

تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم ،

**وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء
حقوقك .**

وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم .

**فقال الإمام أحمد : إنها لصعبة ، فقال
الحكيم وليتك مع هذا تسلم ...**

أجل أن السلامة من السنة الناس
بعيدة المال ، صعبة المدرك ، وما سلم
الله سبحانه من عباده الذين يعطيهم
بحكمته ، ويبتليهم بلطفه ورحمته ، ولا
سلم النيون والصالحون عبر التاريخ
من السنة التافهين الذين لا يعرفون
شرف الكلمة ، ولا أمانة القلم الذي
جعلوه في أيديهم معول هدم ، وأداة
تحريف للكلم عن مواضعه ، وليكن سلوى
الذين استحضفوا موارث الفضيلة ،
والخير مما ينبهم به النابحون في كل
اتجاه ، هذا الأدب الرباني « يا أيها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم

ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما» (١) .

ويقول مالك ابن دينار « من عرف نفسه لم يضره ما يقول الناس فيه » ويقول الامام الشافعي : احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة العامة » .

والكلمتان تكشفان من اخلاق الناس جوانب لا بد ان تكون قيد النظر ، وموضع الاعتبار ، فالمرء مسؤول مسؤولية كبرى عن اقواله واعماله ، فهما المرأة التي ينظر الله والناس من خلالها اليه بعيدا عما تواضعوا عليه من احساب واتساب ، والقاب ودرجات علمية لم يطل بها ذوقها على جمال الحق والخير ، ولم تهدم الى ما يجب لله من ولاء ، ولدينه من اتباع واذعان .

والى الذين يحرصون بمناسبة وبغير مناسبة على التحرش بالعلماء والتشكيك فيما يذكرون به من مقررات الاسلام واحكامه الوضعية الدافعة للحركة والسبق ، الى هؤلاء الكتاب في اقطار وامصار يتجه قول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه « ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » (٢) ولقد خطب زياد على منبر الكوفة يوما فقال « ايها الناس ، اني بت ليلتي هذه مهتما بخلال ثلاث : رايت ان اتقدم اليكم فيهن بالنصيحة (رايت اعظام ذوى الشرف ، واجلال ذوى العلم

وتوقير ذوى الاسنان ، والله لا اوتي برجل رد على ذى علم ليضع بذلك منه الا عاقبته ، ولا اوتي برجل رد على ذى شرف ليضع بذلك من شرفه الا عاقبته ، ولا اوتي برجل رد على ذى شعبة ليضعه بذلك الا عاقبته ، انما الناس باعلامهم وعلمائهم وذوى اسنانهم » « جامع بيان العلم لابن عبد البر » .

ويقول الامام الشافعي (اظلم الناس اللثيم اذا ارتفع جفا اقاربه ، وانكر معارفه ، واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل) .

وذنب اولى الفضل عند الذين لا يتقون الله فيما يسودون في صحف ومجلات يجلوه قول ابي حيان التوحيدي في كتابه (الاشارات الالهية) « اللهم انهم عادونا من اجلك ، لاننا ذكرناك لهم فنفروا ، ودعوانهم اليك فاستكبروا ، واوعدناهم بعدايك فتخبروا ، ووعدناهم بثوابك فتجبروا ، وتعرفنا بك اليهم فتنكروا ، وصناك عنهم فتنمروا » .

ذكر ابن عائشة قال : كان الخليل بن احمد يحج سنة ، ويفزو سنة . الى ان مات ، وبعت اليه سليمان بن علي الهاشمي بطرف وكساء وفاكة ، فقبل الفاكهة ورد ما سواها ، وارى الرسول ما بين يديه من خبز يابس وقال : ما عندي غير هذا ، وما دمت احده فلا احتاج الى سليمان ، ولا غيره ، قال الرسول آفأبلقه منك ؟ فقال :

وفي غنى غير اتي لست ذا مال يموت هزلا ولا يبقى على حال ولا يزيدك فيه حول محتال ومثل ذلك الفنى في النفس لا المال

فهل تلتقى الوجوه والقلوب على الحق ؟ هذا رجاء الى لقاء ...

ابلس سليمان اتي عنه في دمة سخفا بنفسسي اني لا ارى احدا والرزق عن قدر لا العجز ينقصه والفقر في النفس لا في المال نعرفه

(١) الاحزاب ٦٦ - ٧١ .

(٢) الترمذى عن انس واحمد والحاكم من مباداة بن الصامت .

مسابقات ومعارك

في الفكر العربي والإسلامي

إعداد آثر الجندى

في اضمحلال الصحف ، وخبابا الاوراق القديمة — منذ اوائل هذا القرن وما قبله بقليل — ذخائر وكنوز ودرر جديرة بان تخرج الى الضوء ، لينتفع بها جيلنا الذي لا يعرف عنها الا القليل . ولقد اتيح لي ان اعمل منذ عشر سنوات في هذا المجال تقريبا باحثا وراء جلور فكرنا العربي الاسلامي المعاصر في قضاياها الاصلية ، ومسائله الكبرى ، وكيف بدأ الكتاب والمفكرون تناولها . واستطعت ان استخرج كثيرا من معاركها ومسابقاتها في موسوعة معالم الادب العربي المعاصر .

وقد احببت « ان اخص قراء الوعي الاسلامي ببعض هذه المسابقات والمعارك التي لم يدركها الشباب المعاصر » .

(١٨ الف مجلد) ومخطوطاته ان يواجه كل القضايا مواجهة العالم الحبيب ، وان اضاف الى ذلك طابعه الشخصي المتسم بالزهو والاعتداد والدعابة لنفسه وفضله .

واذا بدأ اليوم موضع نقد ، فانه حين ينظر اليه على ضوء عصره ووقته

والواقع ان الحرص على اذاعة هذه الآثار الجديدة القديمة ، الحية النابضة بالحياة ، المرتبطة بواقعنا وفكرنا اليوم ، امر مقدور اثره وفضله . وقد بدأت شيخ العروبة احمد زكي باشا . الذي كانت له صولات وجولات في هذا المجال ، وقد اتيح له برحلاته ومكتبته الضخمة

• من معارك احمد زكي شيخ العروبة المتوفى ١٩٣٤م • هل الفراعنة اترك ام انهم عرب عرباء؟

الاسلامي مصدر عمله كله ، ومن ثم كان حريصا على اعلان كلمته في كل مجال . وتلك مدرسة ضخمة قد انقرضت الآن او كادت ، وانا لارجو ان تنابعها حتى لا تموت نهائيا وان تظل كلمة الحق في فضل الفكر العربي الاسلامي على الفكر الغربي والحضارة الحديثة واضحة معلنة ، تصحح المفاهيم ، وتذكر شباب هذه الامة دائما بعظمة تاريخهم وتراثهم ، واثريهم الواضح في الفكر الانساني والحضارة العالمية .

وفي هدم الدراسة محاولة لرسم صورة صادقة لبعض هذه المعارك على النحو الذي كانت تدار به في الصحف اليومية ، وكيف تبدأ برسالة اليه ، ثم يرد منه ، ثم تتوالى الاستفسارات والتوضيحات وتنتقل المساجلة من قضية الى قضية .

واليوم نعرض لاحدى هذه المعارك معركة الجذور العربية للفراعنة .

✽ مكان المعركة جريدة القلم

✽ زمن المعركة سبتمبر واکتوبر ١٩٢٩

يبدو امرا ليس بالغريب ، فقد بدأ احمد زكي حياته الفكرية منذ عام ١٨٩٢ حين مثل مصر في مؤتمر المستشرقين في لندن ، ثم ساح فزار الاندلس في هذا الوقت الباكر ، ومضى يعمل في مجاله الفكرى حتى توفي عام ١٩٣٤ في خلال اربعين عاما . لذلك كان يرى في سائليه من الباحثين والمتصلين به بالسؤال عن هذا الامر او ذاك تلاميذه وابناءه .

ولقد كتب احمد زكي في صحف المؤيد والاهرام والمقطم وعشرات المجلات اكثر من الف مقال ، ما تزال حتى الآن مدفونة في بطون الصحف . وكلها محاورات ومساجلات ، ومعارك ، حول قضايا الفكر والعصر والادب والتاريخ والتراث .

ولم يكن احمد زكي في دراساته تابعاً للفكر الغربي او مواليا لمدارس المستشرقين بقدر ما كان موجها لهؤلاء الباحثين هاديا لهم الى الحق ، الذي كان يفوتهم ، او يشتبه عليهم .

وكانوا يرونه استازا لهم ومرجعا ، وكان ايمانه بأمته وفكرها العربي

في ١٩٢٩/١/٢ .

من م . صفا بك صاحب جريدة
صدي الحق .

انقدم الى سعادة العلامة احمد زكي
باشا على غير سابق معرفة الى الاستفسار
التالي لاني موقن انني سأجد من واسع
فضله ضالتي المنشودة .

يقول الدكتور رضا نور في تاريخه
« تورك تاريخي » ان اصل الفراعنة هم
الترك بدليل ان هناك بلدين احدهما
تسمى « اور » والاخرى « اورون » وكلا
الاسمين تركيبان فان اور معناها
(خندق) وأورون معناها (قبيلة)
وكتابتها كتابا مسمارية اي انها تكتب
من اليمين الى الشمال . ثم توضع في
اسطر عمودية . كما ان الدين الذي
يدينون به هو الأرض والسماء . وغير
ذلك كما هو حال دين « شامان » أي
دين قدماء الترك .

بهذا أردت ان اشرك « شيخ العروبة »
في هذا البحث طالبا ان يكشف لنا
الحقيقة . والله تعالى يمدد بلفظه
ومعانيته .

الفراعنة أنراك ؟ ؟ كلا ثم كلا

ورد احمد زكي باشا عليه وقال
جوابا على السؤال الطيب الحكيم
الذي وجهه الي اقول .

الاسم كالانفراد ، في الظموح الى
المعالي ، وفي انتحال الفضائل ، التي
تدنيها من الكمال . فكلما بد الرجل
اقرانه حاول هو او المعجبون به

والتزلفون اليه اثبات نسبه الى ارومة
زكية زاكية ، واسناد مناقب شتى اليه ،
هذا ناموس عام لا تزال مظاهره تتوالى
الى ساعة الناس هذه . وهكذا رأينا
الاسم عندما يواتيها الزمان وتخدمها
الحظوظ تتطلب ذلك بالحق وبالادعاء .

فكان المصريون الاقدمون لا يسمون
الانسان انسانا ، ولا يعتبرونه جديرا
بنعمة الحرية في هذه الحياة الا اذا كان
منبت ابيه وامه على ضفاف النيل
المقدس . وكذلك جعلوا لكل الناس
الآخرين اسما يدل عليهم وهو يرمي الى
المهانة ويشير الى التحقير .

اما اليونان فكان كل من عداهم من
الاقوام برابرة .

وكذلك الرومان كانوا يطلقون هذا
الاسم (برابرة) على كل من لم يسعده
الله بالتحدث عن ظهر الفلاحين (روموس)
و (رومولوس) اللذين ارضعتهما الذئبة
فكانت منهما جرثومة الامة الرومانية .

حتى اذا برز العرب الى الميدان اطلقوا
اسم « العجم » والاعاجم على كل
المخلوقات التي لم تشرف بالانتساب
الى « يعرب » في شخص قحطان أو
عدنان .

وهكذا نرى الانجليز في هذا الزمان ،
لا يكادون يؤمنون بأنهم مخلوقون الا من
طينة خلاف التي جعل الله منها سائر
الباقين من بني آدم ، فلماذا تريد يا فتى
العرب ان يكون الاتراك خارجين عن هذه
القاعدة العامة ، او خارجين على ذلك
الناموس العمراني .

انهم اصابوا في سالف الأيام القربة
قسطا من الحكم ، كان كبيرا وفيرا ،
فكانوا يرون ان مظاهر العظمة محصورة
فيهم ، ومقصورة عليهم .

لذلك لا تراني اعجب أو استنكر
عندما اراهم مسوقين بديك الناموس
العمراني الى انتحال ما يجوز لهم وما لا

ما هو أصل الفراعنة

وأقول في الجواب انهم مصريون وإذا أردنا أن نعرف منشأ المصريين وجب علينا أولا الرجوع الى أقوال العلماء الباحثين التقابليين ثم الأدلاء برأينا الشخصي الذي تؤيده ملامح الوجوه وأساليبها .

من أين جاء الفراعنة وإلى أي سلالة ينتسبون ؟

لأجل الجواب عن هذا السؤال لا بد من معرفة جرثومة الأمة المصرية عند ظهورها في فجر التاريخ على ضفاف النيل . فالفراعنة منها وهم إليها ينتسبون .

ولا محيص لنا في هذا المقام من الرجوع الى ما قرره أهل التحقيق الذين درسوا توزيع الناس في المربع المعمور على ضوء الأسانيد التي كشفت لهم أثناء أعمال الحفر والتنقيب وبعد المقارنة بين طوائف الناس وجماهير الحيوان في بقاع الأرض المختلفة .

والى القراء وإلى غلاة التورانية بنوع خاص ، البرهان على فساد ما يتوهمونه أو ما يختلقونه في محاولة اغتصاب أبناء سام وحام من الفراعنة ونسبتهم بالزور والبهتان إلى الأتراك الذين هم من ذرية يافث بن نوح بلا جدال .

هناك قولان في أصل السكان بمصر ومن أين جاءوا

أحدهما وهو ما عليه الاكثية الكبرى (وأن شئت فقل من التفرنجين الاغلبية الساحقة) من علماء العاديات المصرية من أن أوائل المصريين الاقدمين قد هبطوا من أرض آسيا الى وادي النيل .

يقول بذلك بروكس الألماني وابن وطنه ايبرس وثالثها لوث والعلامة ليلبن (نروج) والعلامة روجيه الفرنساوى .

يجوز من المحامد والمفاخر ، وإلى التمدادى في هذا الميدان حتى صاروا يفتصبون لامتهم كل رجل من افذاذ الأمم الشرقية ، ويتحملون لذلك من الأسباب التي قد يجوز بعضها بطريق التوبة ، ولكن أكثرها مما لا يقبله الواقع ، ولا يقره التاريخ .

ورضى الله عن الكاتب المفضل « صفا بك » فقد تكرم بالإشارة إلى الشبهة الواهية ، بل إلى الخرافة الوهمية ، التي يتوكل عليها بعض كتاب الترك لاثبات هذا المحال .

هو يقول في السؤال الذي وجهه لي على صفحات المقطم أن الدكتور رضا نور يقول في كتابه تاريخ الأتراك (تورك تاريخي) أن أصل الفراعنة من الترك ، بدليل أنه كان هناك بلدتان . . كذا ، الله الله هكذا يكون البرهان . وهكذا تتجلى الحقائق ، وهكذا تصدر الأحكام .

ولولا فتني ببرامة صفا بك في النقل من التركية لكنت شككت في نقله هذه البرهانات ، التي هي من قبيل الترهات ، وكان لي أن اتخيل أنه اجترأ فافتري عليه هذه السخافات .

فالمعدة عليك يا صفا بك . فان ناقل الكفر ليس بكافر ، فهو مطالب بالامانة في النقل . إذا صح نقلك يا صفا بك . - وأنا اظنك امينا في النقل - فان رضا بك يكون أول هادم لما يقرره رضا بك نفسه .

ولا اقول في هذا المجال « كفى الله المؤمنين القتال » بل أقسول للمصريين « لا نزال ولا نضال » فقد افحم الخصم نفسه بنفسه ، وهدم بقلمه ما بناه بوجهه .

كان الوقوف عند هذا الحد يكون محمودا ، ولكني افرض أن هناك نظرية ربما تستلج بعض العقول بما فيها من بهرج ، لأن الجمهور والدعاة مغمون بالخرافة أكثر منها بالحقيقة ، فلذلك أرى وضع السؤال في شكل آخر .

البقية على ص ٧٤

الإِسْوَةُ الْحَسَنَةُ

وَامْضُوا إِلَى الْحَقِّ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
حَتَّى نَسِينَا فَضْلَ الرِّكْبِ مَسْعَاهُ
حَتَّى نَرَى الرِّكْبَ بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهُ
عِنْدَ الْحِسَابِ يَحْتَقِ قَدْرُ أَضْعَانَاهُ
وَنَحْنُ بِاللَّهِوِ وَالتَّغْرِيطِ بِعَيْنَاهُ
هَلْ ضَيَّقَتْ بِالْحَقِّ حَتَّى رَحَّتْ تَنَسَاهُ
تَلْقَاهُ مِنْ مَعْشَرٍ أَعْمَاهُ اللَّهُ
يَبْلُغُوا بِهِ اللَّهُ مِنْ لِحْقِ زَكَاةِ
حَقِّ الْمَلَائِكَةِ نَاجَتْ فِيهِ مَسْئَلَاهُ
عَمَّنْ بَعَثَ فَإِنَّ الْكِيدَ أَعْيَاهُ
إِنْ كَانَ يَطْلُبُ مِعْوَانًا تَصَرَّ نَاهُ
خَلَفَ الْجِدَارَ وَوَقَعَ الرَّجْمُ أَدْمَاهُ
مَنْ رَمَوْكَ فَلَمْ يَنْطِقْ يَشْكُوَاهُ
لَأَنْتَ حَتَّى اسْتَوَى فِي الْأَرْضِ أَعْلَاهُ
شَمْسُ الضُّحَى وَأَحْلَوْا الْبَدْرُ سِرَاهُ
لَا الْمَالُ يَغْدُلُ إِيْمَانِي وَلَا الْجَاهُ
فَالْمَالُ لِلَّهِ أَعْطَاهُ وَأَحْصَاهُ
فَصَاحِبُ الْجَاهِ يَا قَوْمِي هُوَ اللَّهُ
فَاللَّهُ سَيِّدُهُ وَاللَّهُ مَسْئَلَاهُ

هَاتُوا مِنَ الدِّينِ مَا كُنَّا وَرَثَتَاهُ
مَاذَا عَنِ الْحَقِّ؟ قَدْ خَالَ الزَّمَانُ بَنَاهُ
فِيمَا سَبَلَ التَّوْفِيقِ وَأَنْطَلَقُوا
مَاذَا نَقُولُ إِذَا مَا الْحَقُّ طَالِبِنَاهُ
النَّاسُ لِلْحَقِّ قَدْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ
يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُ النَّاسِي رِسَالَتَهُ
أَمْ خِفْتَ فِي الْحَقِّ - إِنْ مَارَسْتَهُ عَتَاهُ
أَنْ تُوْذَ فِي الْحَقِّ طَوْبِي أَنْ شَرَفَ
قَدْ كَانَ أَحْمَدُ يُوْذِي فِي رِسَالَتِهِ
إِذْ يَهْتَفُونَ ... إِلَهِي رُدْ كَيْدَهُمْ
فِي سَكْبِ الْحَقِّ وَحْيًا فِي مَسَامِعِهِمْ
فِيهِمْ سُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَكْتَرٍ
أَشْكُ الظُّلْمَ فَإِنَّ اللَّهَ مُنْتَقِمٌ
وَذَاقَ فِي الْحَقِّ مَالُو ذَاقَهُ جَبَلٌ
لَا يَتْرَكَ الْحَقُّ لَوْ أَلْقَوْا بِمَيْمَنَتِهِ
قَالُوا لَكَ الْجَاهُ وَالْأَمْوَالُ قَالَ لَهُمْ
إِنْ كَانَ مَالُكُمْ قَدْ غَرَّكُمْ زَمَانًا
أَوْ كَانَ جَاهُكُمْ قَدْ زَادَكُمْ عَتَا
وَكَلَّ صَاحِبِ عَرْشٍ عَزَّ جَانِبُ سُهُ

صيحة الاسلام في وجه الملاحدة ... والاسوة الحسنة في كفاح الرسول الكريم

للاستاذ محمد التهامي
المستشار بالجامعة العربية

حتى إذا جاء نصرُ الله وازدَّهَرتْ
وطافَ بالبيتِ فاهتزَّتْ قواعدهُ
ونادتِ الكعبةُ الاصنامَ فارتعِدَتْ
وقالتِ اللاتُ للعُزَّى دنا أَجَلِي
بالفتح مَكَّةُ وازدانتْ لثَقَافُ
وبادر الركنُ للمخاضِ حَيَّافُ
وزالَ شيطانُها . ما كان أَغْزاهُ
فَنَكَّسِي الرأسَ هذا ما خَشِيناهُ

وسبقَ للمصطفى من كان أخرجهُ
تَدَكَّرَ المصطفى ما كان في أَحسد
وكشَّرَ الليثُ فارتاعَتْ فريستُهُ
واطرقَ المصطفى حيناً وعادوهُمُ
وجاءَ العفو ، عفو القادر اجتمعت
من قومه وغدوا في القيدِ أسْرَاهُ
فعادَهُ الحزنُ وانضمت ثَنائِيَاهُ
وأيقنَ الكلُّ ان اليومَ مَنَعَاهُ
وقد بَدَأَ الحزنُ يَشْرأُ في مُحْيَاهُ
فيه الشجاعةُ لما ذَلَّ اعْدَاهُ

طال الزمانُ وقد فتننا هدايتَهُ
هل من يعيدُ إلينا بعضَ سِيرَتِهِ ؟
إن كانَ فالخيرُ يسعى في مواكِبتِنا
فَقَاتَنَّا المجدُّ من يأسٍ وفُتِنَاهُ
هل من قليلٍ لِدِيننا من سَجَايَاهُ ؟
والسعدُ والمجدُّ والتوفيقُ والجاهُ



يكتبها الشيخ ع. النمر

من هنا وهناك

تعصب

كان من فضل الله علي أنني شئت أنفر من التعصب ، واعتبره جناية علي حرية الانسان وتفكيره وفهمه المتزن للأمور .. بل انه ليحول الانسان الى شبه حيوان نافر جامح يدوس بحوافره كل ما امامه .. حتى في ايماني بديني ومبادئه ، لا اؤمن به ايمان متعصب يثور ويحرق ويدمر الجسور حين يصطدم بمن يخالفه فيه .. بل اؤمن بأن الرفق مع المخالف وتقدير ظروفه يشمر أكثر ما يشمر التعصب الجارف ان كان لمثل هذا التعصب ثمرة حلوة ..

ومن كراهيتي للتعصب ونفوري منه شئت لم اقيّد نفسي بحزب او هيئة برغم اشتغالي بالأمور الدينية والوطنية لأنني كنت اعتبر التقيد بأراء حزب او هيئة وتبعيتي لهما يعد من حرية التفكير عندي ، ويعملني احياناً اقاد بهذه التبعية في أمور أكرها ولا اؤمن بها .. فقد تكون مبادئ الحزب او الهيئة مبادئ طيبة ، ولكن تنفيذها سيء تظني عليه المصالح الشخصية ، او التفكير الاسود للقائمين عليها . وحينئذ اجد نفسي مدفوعاً لكي اؤيد هذه المصالح واصحابها في غير حق او مصلحة عامة .. فلذلك كنت طول حياتي اعمل في خدمة ديني ووطني الصغير والكبير بعيداً عن التعصب والانتماء لمنظمة او كما كنت اقول اعمل لاهدافي « من مثازلهم » وكثيراً ما رثيت لحال التابعين المتعصبين ، ولحال اولئك الذين يفوضون المعارضة من اجل الاعلى أو الزمالة أو العربي أو غير ذلك من النوادي .. ويسألني اولادي احياناً انت مع من ؟ فاقول مع اللعاب الجيد .. ولو انهزم فأنني ارثي لخاله ..

ولكني مع ذلك اجدني احياناً متمعّباً ومغالياً في التعصب ، وذلك حين اجد التسامح الذي ابدية يقابل بالتعصب الاحق من الجانب الآخر .. وحين اجد ان الغير يستغل تسامحي فيؤوله الى ضعف . وحين اجد الغير يتعسف معي أو مع غيري بغيري تجرد أنني او ان ذلك الغير مسلم .

اسوق اليك هذه المقدمة لاني وجدته متعصباً واثراً وحاتقاً علي غير عادي في شيء يتصل بالرياضة ، وقد تعجب وتقول وما للشيخ والرياضة ؟ وما له يتعصب ؟ . ولكني اقول يا اخي انني لم استطع

ان املك زمام نفسي وأنا اتابع اخبار البطل العالمي محمد علي كلاى منذ اعلن اسلامه ، فقد تالپ عليه - كما تعرف - الاتحاد العالمي للملاكمة لا لشيء الا لانه اعلن اسلامه .. وراينا ان يتطارد حتى من الرسميين هناك للحيلة بينه وبين هذه البطولة ..

وبالرغم من ان محمد علي كلاى فخر تتنازعه كل دولة ، وتتمنى أن يكون منها الا انهم هنا فى امريكا رفضوا هذا الفخر فى موجة التعصب الجارف ، وآلروا ان تحرم امريكا منه ما دام البطل قد اسلم ..

انهم ينتقصون السود ويتعصبون ضدهم ، ولكنهم تنازلوا عن تعصبهم ضد السود حين وجدوا من بينهم ابطالا عابيين ، ولكنهم لم يطبقوا ان يتنازلوا عن تعصبهم ضد الاسلام حين وجدوا ان (كلاى) قد اسلم ..

ومن اجل ذلك تعصبت لهذا البطل وتابعت اخباره ، ودعوت له : رجاء ان يكتب الله بفوزه هؤلاء التعصبين ويشفى صدور قوم مؤمنين .

وحين دتمه القاهرة لزيارتها سررت لانه تكريم للبطل تقوم به دولة اسلامية ردا على ما عاناه من تعصب ضده ، وتمنيت لو ان دول اسلامية اخرى تدعوه وتكرمه ان لم يكن الآن فى المستقبل الذى ارجو ويرجو معي مئات الملايين من المسلمين ان يكتب الله له الفوز فيه حتى يزور الشرق الاسلامي مرة اخرى محتفظا ببطولته . ويظل الفرييون المتعصبون فى لهب من تعصبهم ..

لقد فضحوا انفسهم بهذا الموقف ، ولم يبق طر مسلم (مغفل) يحسن الظن بهؤلاء ، فلقد كان الرياضيون - كما نظن وكما يقال عنهم - ابعد الناس من مثل هذا التعصب ..

قد يقول بعض الناس ان محمد علي يتبع مذهب اسلاميا بعيدا عن الاسلام الصحيح . ولكني افول لهؤلاء ان الذين تعصبوا ضده تعصبوا لمجرد انه قال : انني مسلم ونحن ننسرت له ردا على موقفهم منه ..

تقالييد

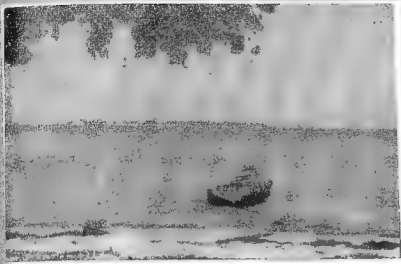
جاء يستاذن فى الانصراف مبكرا وسألته عن السبب ، فقال : ان قريبا لي مات فى « فلان » بالجَنُوب ، ونحن هنا نريد ان نقيم له « مَراة » فدعاني حب الاستطلاع الى ان اصرف شيئا من عادات الجنوب العربي فسألته ، وماذا تعملون فيها ؟ فقال : نذبح الذبائح ونعد طعاما لن يحضر للزء ، وكذلك الشربات ، وبعد ان ياكلوا يجلسون ويقرءون للميت ! ! فسألته : كم تكلمك ؟ قال : حسبت المصاريف مبدئيا فوجدتها وصلت الى ستين دينارا ، ولا بد انها ستزيد .. واخذ يخرج لي كشفا من جيبه .. فريت لحاله لان مرتبه قليل وقلت ان هذا لا يجدى الميت ولا ينفعه بشيء .. وكان الاولى ان تنفقوا هذا المبلغ فى شيء مفيد لورثته او فى مشروع نافع لكم هنا او هناك .. فقال وماذا نعمل ؟ لو لم نفعل هذا لتنازلتنا السنة جهاتنا ..

وانصرف الشاب الظفارى وبقيت افكر واقابل ما يفعله هؤلاء فى هذه المناسبات بما يفعله غيرهم فى بعض البلاد الاسلامية الاخرى ، فاجد التشابه بينهم كبير فى العقلية وفى العمل .. التقاليد تشبه التقاليد ، والظن بان مثل هذا ينفع الميت هو الظن - والتقاليد هذه لا يقرها الاسلام ، والميت لا ينفعه الا عمله .

ومع ذلك يظل المسلمون اسرى تقاليد وظنون ، يحافظون عليها اكثر مما يحافظون على الغرائض الدينية المربحة .. ويبدلون فيها المال الكثير .. وربما استدانوه .. شيء مؤسف ! !

اعرف

وطك



جزر المالديف

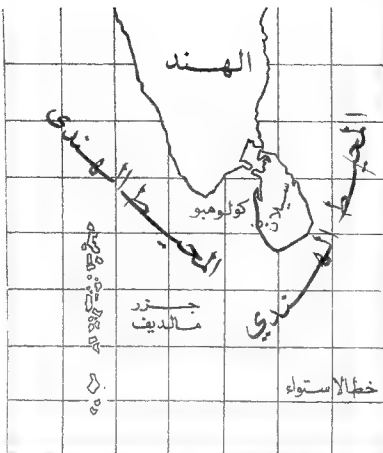
للاستاذ مامون عبد القيوم

مضج اللجنة المالديفية بالاربع

النظر في هذه النقط الدقيقة المتشابهة
وجدت بجانبها كلمتي « جزر المالديف »
مكتوبتين بخط رفيع ...

جزر المالديف ؟! اغلب الظن انك لم
تسمع عنها من قبل ، ولكنك قطعاً
سمعت عن ابن بطوطة الرحالة العربي
الشهير ، الذي طاف ببلاد الشرق في
القرن الرابع عشر الميلادي . لقد زار
ابن بطوطة أثناء رحلته الشهيرة جزر
المالديف أيضاً ، ولكنها لم تكن زيارة
عابرة ، فقد تزوج منها ، ومكث فيها مدة

اذا نظرت الى خريطة آسيا فقد
تسترعى انتباهك عدة نقط سوداء
دقيقة ، متشابهة كالسلسلة ، ممتدة من
الشمال الى الجنوب في المنطقة الواقعة
جنوبي غرب « سيبيلان » من المحيط
الهندي . ولعلك تظن لأول وهلة ان هذه
النقط الدقيقة ما هي الا نقط حبر
سقطت سهواً من قلم الرسام ، ولكنك
سرعان ما تراجع نفسك فتترك خطا
هذا الظن ، لان آية نقطة في الخريطة مهما
بلفت ضالتها ، فسوف تقابلها في الطبيعة
عشرات الاميال من الارض . واذا امعنت



حدى عجائب الدنيا

جَنَّة عَائِمَة فِي الْمَحِيط الْهِنْدِي يَعِيش فِيهَا مِائَةُ أَلْف مُسْلِم

((١٠٠٠ جزيرة في أحضان المحيط))

تقع جزر المالديف على بعد (٦٥٠) كيلومترا من الشاطئ الغربي لسيلان : وتشغل في المحيط الهندي مساحة طولها (٧٥٠) كيلومترا ، وعرضها في أوسع الأماكن (١١٥) كيلومترا . وتتكون المالديف من أكثر من ألف جزيرة (عدها بالضبط ١.٨٧ جزيرة حسب احصاء دقيق قامت به

من الزمن ، تولى خلالها منصب القضاء . ثم كتب عنها يقول : أنها تشتهر بالجمال الطبيعي الساحر ، والهدوء الشامل والنساء الجميلات ، ووصفها بأنها إحدى عجائب الدنيا السبع . .

فما هي قصة هذه الجزر التي أعجبت ابن بطوطة الى هذا الحد ؟ .

ويبدو أن ابن بطوطة حاول تعريب هذا الاسم ،
فقدم المضاف على المضاف إليه كما تقتضيه
القواعد العربية وسماها « ذبية المهل » أما
« مطديب » فهي محاولة من المالديفيين بعد
اعتناقهم للإسلام وتلقبهم باللغة العربية لتقريب
اسم بلادهم من النطق العربي . وأما « مالديف »
فهي التسمية الإنجليزية لهذه الجزر ، وقد
انتشر استعمالها الآن بصورة أدت إلى هجر
الاسماء الأخرى .

((جنة عائمة))

و جزر المالديف من المناطق التي تتجلى فيها
مظاهر الإعجاز الإلهي ، فهي - كما قال ابن بطوطة
- آية في الجمال الطبيعي ، ولقدما يوجد له مثيل
في أية بقعة أخرى من العالم .
ولو قدر لك - أيها القارئ - أن تحلق فوقها
في طائرة ، لبهرك منظر قد لا تقع عينك على أدوع
منه في هذه الدنيا ...

يساط أزل لا نهائي تلعب في ثناياه أمواج هائلة
كثرات من فضة ذائبة ، وجزر قد تناثرت هنا
وهناك كأنها دبر صفيرة ، وهي شديدة الاخضرار في
الوسط ، يقلل اخضرارها تدريجيا كلما اقتربت
من الشواطئ ، وينتهي بخلفية ناصعة البياض
تلف الجزيرة الخضراء - هي رمال الشواطئ
الناعمة - ثم حلقات من الماء تحيط بها من كل
جانب يتغير لونها كلما بعدت عنها ، خضراء فاتحة ،
فخضراء قاتمة ، فزرقاء تشتد زرقاتها تدريجيا حتى
تندمج في المحيط القاتم الزرقاء .

ثم مناظر شروق الشمس وغروبها التي تشاهد
في المالديف بألوانها المتعددة الباهرة ، وليلاتها
القمرة بسعورها الفياض ، وشواطئها البديعة
برمالها البياض الناعمة ، ومياهها الصافية
الخضراء ، وأشجارها المورقة بشمارها الاستوائية
الشهية ، وزهورها البرية المختلفة الألوان
باربعها الذي المنتشر في كل مكان ، وجوها الممتلئ
الرائع طوال العام بشمسه الدافئة وهوائه اللطيف
المنش . تلك من الأشياء التي لا يمكن أن تنسى .
وقد زارها الكاتب المصري المعروف الدكتور
حسين فوزي وأعجب بها لدرجة أنه سماها جنة
الله في أرضه ، وقال إنه يتنى لكل إنسان ، لو
استطاع أن يزور هذه الجنة العائمة ، ولا اعتد
أن الدكتور حسين فوزي يتألف في وصفه
للمالديف ، فهي جميلة حقاً ، ورائعة حقاً .

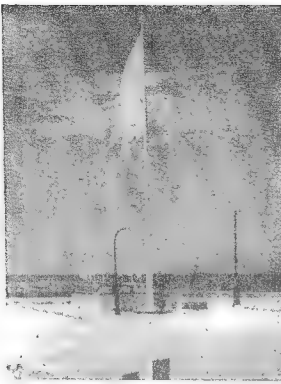
الحكومة في العام الماضي) غير أن عدد الجزر
الأهلة بالسكان لا يزيد على (٢١٥) جزيرة ،
وبقية الجزر خالية يستغل بعضها في إنتاج
المحاصيل الزراعية ، والبعض الآخر في إنتاج
الأخشاب .

وهذه الجزر مملية مرجانية لا توجد فيها جبال
ولا أنهار ، وهي بالغة الصغر بصفة عامة ، فاصغرها
لا تزيد مساحتها على الكيلومتر المربع الواحد ،
وأكبرها لا يزيد طولها على سبعة أو ثمانية
كيلومترات ، ولا يزيد عرضها على نصف هذه
المسافة . ومن الطبيعي أن تلق في وسط إحدى
هذه الجزر ، وتظن حواليك فترى البحر من
الجهات الأربع من خلال الأشجار والمنازل ، وتغطي
كل الجزر غابات كثيفة من الأشجار الاستوائية
الضخمة ونخيل جوز الهند الشاهقة .

و جزر المالديف تنقسم طبيعياً إلى (١٢)
مجموعة ، تفصل بينها بحار متسعة نسبياً ،
ولكنها منقسمة سياسياً إلى (١٩) مجموعة لاعتبارات
إدارية رأتها الحكومة ، وعلى رأس كل مجموعة
حاكم أو محافظ معين من قبل الحكومة ، يدير
كل شؤونها . ووسيلة المواصلات بين الجزر هي
الزوارق البخارية والمراكب والقوارب الشراعية
المصنوعة محلياً .

((بلاد السمك))

والاسم الذي تعرف به هذه الجزر الآن هو جزر
المالديف Maldiv Islands ، وكان ابن
بطوطة يسميها في كتاباته « ذبية المهل » وكانت
الدوائر الرسمية المالديفية إلى وقت قريب ،
تستعمل اسم « مطديب » ، فما هو سبب هذا
الاختلاف ، وما هي التسمية الصحيحة ؟
الواقع أن الأسماء الثلاثة منحرفة عن الاسم
الأصلي لهذه الجزر فاسمها الأصلي هو « مالديب »
وهو مكون من كلمتين باللغة السنهالية (وهي
اللغة التي يتكلم بها أهل سيلان ، والتي كان يتكلم
بها المالديفيون الأوائل) وهاتان الكلمتان هما
« مال » ومعناها سمك ، و « ديب » ومعناها بلد ،
فمالديب معناها بلاد السمك ، وقد سميت بهذا
الاسم لوفرة الأسماك في بحارها .



ضريح علي وسجفان في الكسان الذي
استشهد فيه على الشاطئ الغربي
من العاصمة

« مياه عذبة وسط البحار »

وجزر هذا الارخبيل قد رتبته يد القدرة الباهرة
ترتبا عجيبا ، يجعل من العصر على السفن
الاجنبية ان تسير في مياهها بلا معونة المرشدين
الحليين ، وكثيرا ما يصادف مثل هذه السفن
مياها مغطاة أو ترتطم بصخور ، ويفطر ملاحوها
الى هجرها وسط الامواج ، وفي هذا يقول ابن
بطوطة « مجموعة هذه الجزر مستديرة كالحلقة ،
لها مدخل كالباب ، لا تدخل المراكب الا منه ، واذا
وصل المركب الى المدخل فلا بد من دليل من اهله
يسير به الى سائر الجزائر ، وهي من التقارب
بعيث تظهر رؤوس النخل التي ياحداها عند
الخروج من الاخرى ، فان اخطأ المركب في سيره
لم يمكنه دخولها ، وحمله الريح الى خارجها »
وهذا الكلام ما زال صحيحا الى الآن .

ومن المظاهر التي تتجلى فيها القدرة الالهية
في المالديف ايضا ، ان مياه الشرب التي تستخرج
من الابار الارتوازية هناك مياه عذبة غايبة في
التقاء ، لا اثر فيها للملوحة على الاطلاق بالرغم من
ان مساحة الجزر غاية في الصغر ، يحيط بهما
البحر المالحي من كل جانب « وهو الذي مرج
البحرين هذا مذب فوات وهذا ملح اجاج وجعل
بينهما برزخا وحجرا محجورا » .

ومن تلك المظاهر كذلك ان هذه الجزر - رغم
وقوعها في احضان المحيط الهندي العاتي - لا
تعرض - ابدا لاعاصير أو عواصف أو امواج
عالية ، أو غيرها من ثورات الطبيعة التي تعرض
لها الجزر الأخرى والنطاق الساحلية ، وان أهل
المالديف ليمجدون الله كثيرا على نعمه المتعددة
ورحمته الواسعة ...

« ملك منتخب »

وجزر المالديف يسودها النظام الملكي ، والملك
لا يرتقى العرش بالوراثة ، بل ينتخبه الشعب
ويظل ملكا مدى الحياة الا اذا ارتكب ما يوجب
عزله طبقا للدستور . والملك الحالي هو الملك
محمد فريد الأول الذي انتخب ملكا على البلاد
في عام ١٩٥٤ .

والملك في المالديف رمز على سيادة الدولة
ووحدةها ، فالسلطات التنفيذية تتركز في يد مجلس
الوزراء الذي يضع السياسة العامة للدولة ،
ويباشر تنفيذها باسم الملك .

ورئيس وزراء المالديف الآن هو السيد ابراهيم
ناصر الذي تولى الحكم في عام ١٩٥٦ ، وكان في
ذلك الوقت اصغر رئيس وزراء في العالم ، اذ كان
عمره حينذاك ٢٨ سنة فقط ، وقد تكررت انتخابه
مرتين بعد ذلك بسبب موافقه العاصمة مسد
الاستعمار البريطاني مما اكسبه ثقة الشعب
وحبه .

ومجلس الوزراء مسئول امام « مجلس الشعب »
(البرلمان) الذي يتولى السلطة التشريعية ،
ويتكون « مجلس الشعب » من ٤٥ عضوا منتخبين
يتم انتخابهم مرة كل خمس سنوات .

العاصمة ذات المساجد

وعاصمة المالديف هي جزيرة « مالي » Malé
وفيها مقر الملك والوزارات وكل الصالح الحكومية،
وتقع مالي في وسط الارخبيل تقريبا ويبلغ تعداد

سنة ١٩٦٥ ، انضمت للأمم المتحدة في شهر سبتمبر من نفس العام ، فأصبحت العضو رقم ١١٧ في الهيئة الدولية .

وبعد حصول المالديف على الاستقلال ، يثور سؤال حول مستقبل القاعدة البريطانية بجزيرة « جان » (إحدى جزر المجموعة التاسعة عشرة) وهي القاعدة البحرية والعجوبة التي أنشأها بريطانيا هناك عام ١٩٥٦ ، ولا اعتقد أن بقاها حتى نهاية مدهتها في عام ١٩٨٦ أمر مؤكد ، نظرا للتيار التحرري القوي الذي يسود المنطقة كلها ، وحرص المالديف على التخلص من كل ما قد يكون له أثر في المساس بحريتها التي نالتها بعد طول حُرمان .

((بلاد إسلامية ١٠٠ ٪))

يبلغ عدد سكان المالديف ١٠٠ ألف نسمة ، وكلهم مسلمون ، ولعل المالديف هي الدولة الوحيدة في العالم التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠ ٪ والشعب المالديفي شديد التمسك بأهـداب الدين ، وحرصى على تنفيذ تعاليمه وأحكامه ، ومن الطبيعي أن تنعكس آثار هذا على القانون المالديفي، فالدستور لا يسمح لغير المسلمين بالإقامة الدائمة في المالديف ، والأفطار بلا طهر شرعي يعتبر جريمة يعاقب عليها قانونا ، كما أن استيراد المشروبات الروحية أو صنعها ممنوع منعاً باتاً . ومع أن صيد السمك هو مصدر رزق أغلب السكان فإن الخروج الى الصيد صباح يوم الجمعة ممنوع خوفاً من فوات صلاة الجمعة .

الابن الذي يشبه الزهرة . أول من أسلم

أما كيف دخل الإسلام هذه الجزر النائية ، فتلك قصة تدل على ما يتمتع به الإسلام من وضوح وبساطة وسلامة عقيدة تجتذب الناس اليه اجتذاباً . وبطل هذه القصة أحد الدعاة الذين وهبوا أنفسهم لله ، وكرسوا جهودهم لنشر دينه وتبليغ دعوته الى الشعوب التي لم تلمسها بعد ، واسمه الشيخ الحافظ أبو البركات يوسف البربرى ، وهو من بلاد العرب .

فقد وصل الشيخ الجليل الى المالديف في منتصف القرن السادس الهجرى ، مع بعض التجار العرب الذين كانوا في ذلك الوقت يقومون برحلات تجارية منظمة بين الجزيرة العربية من جهة ، وبين موانئ الهند وسيلان والمالديف من

السكان فيها حوالي (١٥) ألفاً . وهي مدينة صغيرة أنيقة ، شوارعها بيضاء نظيفة ، وبيوتها فيلات جميلة تحيط بكل واحدة منها حديقة مليئة بالنباتات الاستوائية . ولعل مما يدل على تعلق أهلها بالدين أنه يوجد فيها (٢٩) مسجداً رغم صغر مساحتها .

وتوجد أمام « مالى » الميناء الرئيسي للمالديف الذى ترسو فيه البواخر التي تسير بينها وبين سيلان والهند والباكستان وغيرها من الدول . وتقع على بعد ٣ كيلومترات من العاصمة « جزيرة هولولي » التي افتتح فيها أول مطار مدني في المالديف في شهر أبريل الماضي ، ويُنْتَظَر أن تهبط فيه طائرات الشركة العالية التي تعمل بالمنطقة .

العضو رقم ١١٧ في الأمم المتحدة

وجزر المالديف دولة مستقلة ذات سيادة ، وقد نالت استقلالها التام - في يوم ٢٦ يوليو ١٩٦٥ . وكانت بريطانيا قد فرصت حمايتها على المالديف في ديسمبر ١٨٨٧ بموجب رسالتين متبادلتين بين السلطان محمد معين الدين الثاني ، وبين السير آرثر هاملتون جوردون الحاكم العام البريطاني في سيلان . وقد حرصت بريطانيا على أن تذكر في كل الاتفاقيات اللاحقة أن فرض الحماية كان استجابة لطلب السلطان ، غير أن الوثائق التي اكتشفت حديثاً أثبتت كذب هذا الادعاء ، وأوضحت أن السلطان قد أكره على قبول الحماية تحت التهديد بالاحتلال .

وتحسن الإشارة هنا الى أن هذه الحماية طوال فترة استمرارها من عام ١٨٨٧ الى عام ١٩٦٥ كان لها وضع متميز خاص ، فلم يكن لبريطانيا في المالديف في أى وقت من الأوقات حاكم ولا مندوب سام ، ولا أى مسئول آخر من جهتها يباشر السلطة الفعلية ، وإنما كان يحكم المالديف أبناؤها ، فالحماية لم تكن إلا نوعاً من التبعية القانونية التي حدثت من حريتها في التعامل مع الدول الأخرى ، ولم تقاس المالديف من ويلات الاستعمار كما قاست الدول الأخرى .

وبعد أن نالت المالديف استقلالها بمقتضى الاتفاقية التي عقدت بين الطرفين في يوم ٢٦ يوليو

مباني العاصمة تحيط بها النباتات الاستوائية

ولا يزال هذا المسجد باقيا وفي حالة جيدة ، وأبوابه ونوافذه تعتبر دليلا حيا على التفوق الذي بلغه الفن المالديفي ، وقد قام عدة ملوك جاوا بعده بتوسيعه وترميمه في أزمنة مختلفة . وأمام هذا المسجد يوجد برج الأذان الذي أنشئ منذ (٢٠٠) سنة وهو أيضا من الآثار التاريخية الخالدة ، وهو عبارة من بناء دائري أبيض بخطوط عرضية زرقاء وفطره حوالي (٢٥) قدما عند القاعدة ، وأقل منه عند القمة ، وعلى ارتفاع حوالي (٢٥) قدما توجد شرفة دائرية يقف عليها المؤذن للصلاة خمس مرات في اليوم .

« ضريح أبي البركات »

وبقي الشسيخ أبو البركات في المالديف بعد اسلام أهلها يعلمهم القرآن وتعاليم الدين ، ويأون السلطان ويوجهه الى تطبيق اصول الاسلام ومبادئه الى ان توفي . وقد دفن في ضريح أقيم له أمام المسجد الذي بناه السلطان ، ولا يزال هذا الضريح قائما في مكانه ، وهو من الأماكن التاريخية التي يمتز بها أهل المالديف ، ولا يزال كل من يمر به يعرض على أن يتوقف أمامه لحظات ، يقرأ فيها الفاتحة على روح هذا الشيخ الجليل الذي كان السبب الذي هياه لله لاسلام بنى وطنه . وقد ألحقت غرفة بالضريح وضع فيها كل ما بقي من آثار الشيخ منها سريره الخشبي وبعض مراوح مصنوعة من ريش النعام ، ومظلة كان يستخدمها لالتقاء من الشمس كما يفعل المالديفيون ، وتعتبر هذه المظلة قطعة فنية تدل على براعة صانها المالديفي ، فهي لا زالت محتفظة بكامل رونقها والوانها الأصلية رغم مرور أكثر من ثمانية قرون عليها .

جهة أخرى . وعندما نزل الشيخ أبو البركات الى العاصمة ووجد أهلها على الديانة البوذية طلب مقابلة السلطان ، فلما حضر بين يديه دعاه الى الاسلام ، ولكن السلطان أبى في أول الأمر أن يترك دين آبائه وأجداده ، غير أنه قر به اليه وأكرم وفادته ، وما زال الشيخ يعرض عليه الاسلام في كل فرصة تسنح له ، وما زال يجادله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى شرح الله صدره للإسلام فأسلم على يديه وأمر الشعب باعتناق الاسلام . وكان ذلك في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٢ م) .

وهناك قصص كثيرة شبيهة بالأساطير ، يتناقلها الناس في المالديف تصف كرامات كثيرة خارقة ، يقال انها ظهرت على يدي الشيخ أبي البركات حتى اقتنع السلطان والأهالي وأمنوا جميعا . ولا توجد أدلة تاريخية تؤكد صحة هذه القصص . وكل الذي نستطيع أن نقطع بصحته هو تاريخ دخول الاسلام الى المالديف ، واسم الداعية الذي كان سببا مباشرا في ذلك ، واسم السلطان الذي أسلم على يديه ، إذ أن هذه المعلومات مكتوبة في اللوحة الموجودة بالمسجد الذي أمر ببنائه السلطان بعد اسلامه ، وهي مكتوبة باللغة العربية ، والكتابة التي عليها ما زالت واضحة .

وهذا السلطان الذي أسلم على يدي الشيخ أبي البركات كان اسمه قبل اسلامه « درمس كالانجا » وكان يلقب بـ « كوي ملا » ومعناه الابن الذي يشبه الزهرة ، وبعد أن أسلم أسمى نفسه « درمس محمد بن عبد الله » وقد حكم مالديف ٢٥ سنة ، ١٢ منها قبل اسلامه ، و ١٣ بعده .

« برج الأذان »

ومن آثار هذا السلطان المسجد الذي بناه في العاصمة ، وهو أول مسجد يؤسس في المالديف ،

على شطوط البحيرات الكبرى في وسط
افريقيا الاستوائية .

اما العلامة « ماسيرو » وهو من
اساطين العلم واركاز العرفان فقد جنح
الى الراى الراجح وهو الاول .

اما الراى الثانى فقد اضطلع به علماء
الامان وشاركهم فيه اخونا احمد باشا
كمال الاثرى وهو ان المصريين جاءوا الى
هذا الوادى عن طريق الجنوب ومن
جهة باب المنذب .

وسواء هندى اصحت الرواية الاولى
ام كان الصواب قرين الراى الثانى فلا
مشاحة في ان مصر انما استعمرها عرب
الشمال الحجاز ونجد وبادية الشام ،
او عرب الجنوب عن طريق اليمن الا اذا
صح انهم من البربر . وليس هندى ما
اضيفه على ذلك سوى كلمة واحدة في
الرد على من توهم انهم من البابليين او
الكلدانيين ، ذلك ان هذا الراى مرجوح
ولم يبق عليه ادنى دليل .

وصفوة القول ان النعرة التورانية
الجديدة المتبعة عن تلك النشوة التركية
المحمودة ، ليس لها مبرر في الادعاء بان
الفراعنة من سلالة الاتراك .

وما اسخف الاستناد على اسم
(مدينة اور) واسم مدينة (اورون)
لان معانها خندق وقبيلة فاي رابطة
تجعل وجود هذين الاسمين هتسا او
هناك دليلا على ما يناقضه التاريخ ،
وتناقضه الحفريات ، وتناقضه ملامح
الوجوه واسايرها وسختها .

ولست ارضى عن يتفالى ، فيقابل
دعوى الزور بمثلها ، ويقول للاتسراك
انهم هم وآباؤهم واجدادهم الاولون
منحدرون عن فرعون .

اما استنادهم الى تشابه الاديان على
فرض صحته - وهو بعيد ، فليس

على ان القائلين بمجيء المصريين
الاولين من آسيا قد اختلفوا في بيان
الطريق الذى سلكه اجدادنا البائدون في
اثناء نزوحهم الى كنانة الله في ارضه ،
فذهب بعضهم الى القول باقرب المسالك
وهو برزخ السويس وقال البعض الآخر
انهم تنقلوا في البلاد ، وجابوا الصخر
بالواد ، وواصلوا الترحال بالترحال ، حتى
انتهت بهم خاتمة المطاف عند باب المنذب .
فعبروا البحر وقطعوا جبال الحبشة
ثم ساروا مصعدين مع النيل الى جهة
الشمال حتى القوعصا التسيار واستقر
بهم في مصر القرار .

٢ - اما علماء الطبيعيات والاختصاصيون
في دراسة احوال الشعوب فيقولون
بمجيء اوائل المصريين الى هذا الوادى
من صحراء لوبيا وما اليها من الاصقاع
المتددة على ساحل البحر الابيض
المتوسط . وحكموا بان نواة هذه الامة
المصرية قد انتقلت الى ربوع النيل المقدس
من ناحية الغرب والشمال الغربي اى ان
اصل المصريين صادر عن ذلك الجبل
الكبير الكريم جبل البربر .

٣ - وهناك نظرية ثالثة وهي اعجب
ما يساق من الحديث ذلك ان الاستاذ
رينش النمساوى قرر ان المصريين من
اصل افريقى ذهب في ذلك الى نهاية
المدى . وقال ان جميع السلالات البشرية
العائشة في الدنيا القديمة (افريقيا
واسيا واوروبا) وكلهم منحدرون عن
منبت واحد واسرة واحدة وكان مقامها

اما الاحسان فمن سجاياه ، ولكنه شد بالامس ، فارتكب معي وعلى العروبة جريمة هي محل الحساب .

انه وكذ نظريتي وأيد حجتى فى تدليلى على ان العروبة ارومة يفخر بها النيل قديما ، ولا يزال يباهى بها الى الآن والى الفد البعيد .

فمن هذه الناحية كان الاستاذ الحداد جديرا بشكر الناطقين بالضاد وهم العرب وحدهم ، دون سواهم من جميع الناس الذين لا يمكنهم قط ان ينطقوا بالضاد العربية الصحيحة .

اما الاساءة فهي كبيرة تكاد تقارب الخطيئة على اتي سافتح له باب المغفرة على مصراعيه ليدخله بسلام وامان . هو يعلم ان معرفتى بالانجليزية قليلة وثافهة . وهو قد عرف مما كتبت فى اثبات العروبة للفراعنة انني لم احظ علما بالبراهين التي سردتها المؤرخ الانجليزي الكبير (رولنسون) .

وهل فاته ان من جاور الحداد انكوى بناره .

فكيف بالمسكين الحداد (نقولا) وقد اقتحم معي هذه النار المتأججة بين اضعالي لمجد قحطان ولغفر عدنان .

فادخل نارى بسلام يا حداد ، ولا سبيل لك دون تقديم ورقة الجواز متضمنة لبراهين « رولنسون » وهكذا نضيف لك فضلا فوق مالك من قديم وطريف .

هذا نموذج من المساجلات التي قامت بين علمائنا الافذاذ في اوائل هذا القرن اقدمها لانباء جيلنا ليصلوا حاضرههم بماضيهم القريب . وبلغوا بما حوته هذه المساجلات من فوائد وطرائف . . . والى الملتقى حول مساجلة اخرى عن لبنان . . .

بدليل ولا شسبه دليل . والا لكان الزنجي العائش في اواسط افريقياسا منحدرنا عن الاثراك او كان التورانيون منحدرون عنه .

وفى الثانى من اكتوبر ١٩٢٩م نشرت الجريدة هذا التعليق الذي بعث به الاستاذ نقولا حداد وقال فيه :

اطلعت بشوق على مقال سعادة العلامة الاستاذ زكي باشا عن اصل الفراعنة ، واعجبت بسعة علمه وبما أدلى به من براهين ، وخطر لى ما ذكره المؤرخ الانجليزي رولنسون الذى أسهب فى تاريخ الدول الخمس الشرقية واصولها واذكر جيدا شرحه الطويل عن اصل المصريين القدماء ، وملخصه ان المصريين الاولين وفدوا من بلاد العرب وعبروا البحر الاحمر ونزلوا عند حدود الحبشة ثم تدرجوا الى ان هبطوا وادى النيل وأسسوا دولتهم .

ولهذا المؤرخ براهين وتعليقات لهذه النظرية وجهة جدا . فالتفت نظسر سعادة الاستاذ اليها فلعله يجدها اصح من سائر نظريات المؤرخين الآخرين . فاذا رجعت نظسمية « رولنسون » فيكون العرب قد دخلوا الى مصر ثلاث مرات (الاولى) هي التي نحن بصدها ، و (الثانية) غزوة الهكسوس اي الرعاة ، و (الثالثة) الفتح الاسلامي ، ولذلك لا يبقى شك بان المصريين من سلالة هربية الاصل .

الفراعنة عرب عراة . نعم . نعم .

فكتب الاستاذ احمد زكي ثاني يوم هذا الرد الذي يقول فيه :

يقدر ما احسن قد اساء .

ذلك هو الصديق الصادق فى الوداد ، الكاتب القدير « نقولا الحداد » النافخ براعه فى شبرا . الناشر لمجلة السيدات والرجال وناهيك بها وبشريكته الفضلى فى تحريرها وتحريرها .

كتاب المشعر

الإنسان... وحيقته في العالم الآخر

تأليف : الأستاذ محمد صالح كريم خان

نقد وتلخيص : الأستاذ عبد المعطي محمد بيومي

كتابه - بعد المقدمة - على قسمين كبيرين لكل من عالم الدنيا وعالم الآخرة. ففي عالم الدنيا يبدأ المؤلف حديثه في الفصل الأول عن قصة خلق الإنسان الأول وتزويده بالعالم ومولد العداوة بينه وبين الشيطان، وهبوطه هو وزوجته إلى الأرض في صراع دائم مع الشيطان حتى يأتي أمر الله.

وفي الفصل الثاني سرد المؤلف في أسلوب عاطفي قصة الجريمة البشرية الأولى التي لعب الجمال فيها والأنانية والشهوة الدور الرئيسي بين ابنى آدم حين قتل أحدهما الآخر، بعد أن رفض الله منه قربانه دون قربان أخيه.

وعن منزلة الإنسان في الحياة الدنيا ذكر الكاتب في الفصل الثالث أن الله كرم ذلك الإنسان على خلقه جميعاً فخلق من أجله الكون كله ليسخره لمنفعته، وأحاطه بكثير من العطايا من عقل وجواس ومعرفة وعلم، وما عليه إلا أن يستفيع بكل ذلك ابتغاء مرضاة الله.

ما أجمل أن يخلو الإنسان لنفسه ساحة، يفرغ فيها من هم الدنيا ومشاغفها، ويحلق في آفاق التأمل بعيداً عن الحياة إلى ما وراء الحياة... إلى المستقبل المحتسوم لكل إنسان بعد رحلة العمر، إلى العالم الآخر وما فيه من ثواب للمحسن، وعقاب للمسيء.

وكتاب « الإنسان وحيقته في العالم الآخر » - الذي أهده لادارة المجلة المؤلف الفاضل الأستاذ محمد صالح كريم خان كتاب يكفل للقارئ ساعات طويلة حافلة بالتأمل المشعر الذي ينقل الإنسان من واقعية المادة الجامدة إلى شغافية الروح الصافية بحثاً عن حياة انصرف عنها كثير من الكتاب والمؤلفين، بل وانكرها كثير من العلماء والباحثين.

وقد بدأ المؤلف كتابه عن الحياة الآخرة وحيقة الإنسان فيها بمقدمة تضمنت إبراز هذا الغرض في أسلوب سهل واضح، ومنهج منظم. وجعل المؤلف

من قبل واتوا به متشابهاً ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون» .

ثم استدل المؤلف على «سهولة الحياة
في الآخرة» في الفصل الحادي عشر والآخر
من قسم الحياة الدنيا ، فبال تفكير في خلق
السموات والارض ينقطع كل شك ، فان
ما نرى من تطور العيش في عالمنا لدرجة
مدهشة يعطى الدليل والتفسير لحياة
الآخرة ثم انه في سر الحياة الدنيا وكثرة
اختراعاتها فكرة عن الحياة الواقعية
اليسيرة في الآخرة .

والى هنا يكون المؤلف قد استوفى
التحديث عن «عالم الآخرة» في القسم
الاول من الكتاب ، واخذنا معه نستعد
لانتقال الى القسم الثاني عن «عالم
الآخرة» الذي قسمه ايضا الى احد
عشر فصلا يقول في الاول منها عن «العالم
الآخر في عقيدة شعوب العالم القديم»
ان عقيدة البعث وفكرة الحياة الآخرة
نشأت منذ أقدم العصور التاريخية ولقد
كانت مشاهد الطبيعة بما فيها من يقظة
ونوم وحياة وموت باعثا على التفكير في
حقيقة الموت وسر الحياة ، ثم كانت
الشمس في الاغلب مدار التفكير في العقيدة
الالهية منذ فجر البشرية بعد ان فشلت
عقائد تاليه القمر والكواكب الأخرى .

ولقد عمل المفكرون والانبياء في كل عصر
على تعميق هذه العقيدة في النفوس ،
وانتقلت على ايديهم من طور الى طور .
حتى تلقى الضمير الانساني اجر كلمات
الدين كله منذ اول رسول حتى
آخر المرسلين ، جاء القرآن ليعلمنا بصراحة
وبوضوح «ان الساعة آتية أكاد أخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى» بل واعتبر
الايان باليوم الآخر ركنا هاما من اركان

ثم اورد المؤلف الفصل الرابع عن
«مكانة الحياة الدنيا» بعد مكانة الانسان
فيها فقال : انها وسيلة للحياة الآخرة ،
والمؤمن الحق هو الذي يستطيع التوفيق
بينهما على ان يتقوى بالدنيا للآخرة
«وللآخرة خير لك من الاولى» .

ثم عقد الفصل الخامس عن «الانسان
جسد وروح» وجعل حديثه عن هذا
الموضوع على باين لكل من الجسد
والروح .

وفي باب الجسد ذكر ان للجسد
أهميته - كما للروح - في الاسلام لانه
دين التوازن بين المادة والروح فالجسد
الذي جمع حواس العلم واحتوى على
دقة الاعجاز في التركيب دليل على وجود
خالقه وقدرته وله حق التمتع بالزينة
والطيبات من الحياة الدنيا في حدود
الحلال المشروع .

وفي الباب الخاص بالروح يدخل
المؤلف في تفاصيل يضيق عنها المجال
في ماهية الروح ثم يذكر ان الايمان
فطرة في النفس ظهرت في عبادات مختلفة
منذ القدم ، ثم نبه على ان الموت ظاهرة
طبيعية بمعناها البعث والجزاء ليدخل
من ذلك الى البحث في القبيات .

وعن مسألة هامة في القبيات عقد
المؤلف الفصل العاشر وهي مسألة
الجزاء المادي . ذلك ان بعض الفلاسفة
الالهيين انكروا البعث المادي - بعث
الاجسام ، وانكروا تبعاً لذلك النعيم
والعذاب الماديين ، وزعموا ان المشاب
والمعاقب هي الروح وحدها ، والحقيقة
ان النصوص وردت كلها تؤيد وجود
نعيم وعذاب ماديين بجانب النعيم والعذاب
الروحيين . قال تعالى «وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا

وفي الفصل الثالث السلي خصص للدلالة على البعث اورد المؤلف آيات واحاديث تدل على ذلك من اشهرها قول الله تعالى « ولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا » فالقادر على البدء اقدر على الاعادة وان الذي خلق كل شيء من لا شيء اقدر على اعادة الروح الى الاجسام التي رمت بعد جمع اجزائها المتفرقة ، وليس ذلك بأصعب من خلق السماوات والارض . على انه ليس في قدرة الله تفاوت فالممكنات بدؤها واعادتها بالنسبة اليه تعالى سواء . انما التفاوت للقدرة الانسانية .

وهنا عرض الاستاذ كريم خان لراى بعض الفلاسفة الالبيين الذين زعموا ان البعث للروح دون الاجساد وسفه هذا الراى بقوله « فكان هذا الراى نموذجاً جديداً من الكفر وكيدا جديداً لابليس وهمساته بما يجد من المرتع الغصب في مجرى الدم » ، ثم اكتفى بذلك وترك الراى وما يتعلق به الى سرد الآيات والاحاديث من جديد يستدل بها على واقعية البعث، وليس من المقبول عقلياً او منطقياً ان يسفه راى من الآراء دون حجة تنهض بازائه ودون دليل يهدم دليله، وخاصة اذا كان للراى انصار طاماً ساندوه بالدليل يفتقوا اثره الدليل ، والراى بالبعث الروحاني راى تداوله مشاهير من فلاسفة الاسلام يكفي ان يكون في مقدمتهم ابن رشد وقاموا عليه بالادلة العقلية المتكاثرة التي تقتضيها امانة البحث ان نورد اقواها في بساطة ووضوح: ان الانسان عندما يموت يتحلل جسده الى تراب يتغذى منه نبات يأكل منه انسان جديد ويدخل في تقويمه ثم يموت الانسان الثاني ويأخذ نفس الدورة فينشأ انسان

الاسلام فكان بذلك منتهى ما يمكن ان يصل اليه التطور البشرى في عقيدة البعث والخلود .

ولكن . ماهي الادلة العقلية عليها في الكتاب . هنا يترك المؤلف الادلة على واقعية البعث واليوم الآخر ويؤجل ذلك الى الفصل الثالث بينما يشغل الفصل الثاني عن اشراط الساعة ، ولان اثبات الحقيقة اهم من اثبات اماراتها فكان الاجدر ان يسارع في الفصل الثاني الى ايراد الادلة بدلا من ايراد الاشرط.

وحتى في حديثه عن امارات الساعة في ذلك الفصل اكتفى بسرد الآيات والاحاديث الدالة عليها تاركا خطة البحث المنهجي دون تمييز بين علاماتها الصغرى، من مثل قلة العلم وطفيان الجهل وكثرة الزلازل والفتن والقتل ، وكثرة المال والزنا وفجور النساء وتطول الاسافل على الامالي وقلة الامانة وشرب الخمر . . الى غير ذلك ، وعلاماتها الكبرى ، التي جاءت في حديث رسول الله ، من حذيفة الغفاري رضي الله عنه قال : « اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال « ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تسروا قلبها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم » رواه مسلم والترمذى وابو داود .

وعلى كل حال . . اخفي الله سبحانه موعد الساعة « لتجزى كل نفس بما تسعى » .

ويعقد فصلا نهائيا للمشاهد الطريفة
المتقابلة بين الفريقين .

وأخيرا ٠٠ « (وفي نهاية المطاف » يختم
المؤلف كتابه بكلمة تحت هذا العنوان
يذكر فيها أن عالم الدنيا وعالم الآخرة
كما اتضح من الكتاب ليسا منفصلين
وليست بينهما الشقة المقصورة في كثير
من الأذهان ، إذ أن كثيرا من مشاهد
الحشر والقيامة تبدو وكأنها تبدأ في
الدنيا وتنتهي في الآخرة .

فعلى كل إنسان أن يعي وضعه
الطبيعي في هذه الحياة ورحلته بعدها
ويبنى لنفسه خير الدنيا والآخرة، وليبتغ
الإنسان دنياه ابتغاء مرضاة ربه في كل
سلوك يسلكه أو عمل يؤديه حتى يفوز
بسعادة الدارين .

وهكذا ينتهي المؤلف من كتابه وبالرغم
مما فيه من كثرة التفصيلات والفصول
التي يلهث بينها القارئ ما أن يكاد يبدأ
في أحدها حتى يفاجأ بغيره بحيث يمكن
الاستغناء عن بعضها على الأقل ، فمثلا
يجعل الجنة وأهلها ، وكذلك النار
وأهلها في فصلين بدلا من أربعة فصول ،
تجنباً لكثرة التقسيمات المملة إلا أن
الكتاب مع ذلك كتاب قيم شامل استطاع
مؤلفه فيه على مدى ثلاثمائة وخمسة
عشرة صحيفة بالقطع الكبير بأسلوب
رائق ومنهج منظم أن يتناول كثيرا من
المفاهيم في الإسلام تلك المفاهيم التي
يحظر الاقتراب منها في كثير من الأديان
مشتبا بذلك أنه لا سرية في الإسلام
ولا كهنوت بل المعرفة للجميع ومن أجل
الجميع .

وشكرا للمؤلف وإلى المزيد بتوفيق
من الله .

ثالث يتفلى من النبات الذي تفلى
من تراب الإنسان الثاني وهكذا ، فأجزاء
الأول دخلت في تركيب الثاني وأجزاء
الثاني دخلت في تركيب الثالث إلى عدد
لا يحصى من الأفراد فإذا قلنا ببعث
الاجساد فأى جسد سيبعث لهـذه
الأرواح أو الاناسي المتعددة ؟ وكيف
يبعث مع الأول جسده وقد تناقل في
أجساد الآخرين ؟ وكيف يبعثون هم
أيضا ؟ وإذا كان أحدهم مؤمنا والآخر
كافرا فأى جزء سيقلى الثواب أو العقاب؟
فبعث الأرواح وحدها هو المخلص من
هذه الورطة وهو المقبول عند العقول
(هكذا) .

ومن هنا كان ينبغي على مؤلفنا الاستاذ
كريم خان أن يوضح هذا الرأي ودليله
بهذا الشكل إيمانا بأمانة الكلمة والانصاف
في البحث وحتى لا يخدع من يقرأ الرأي
في كتاب من الكتب التي تعتقده ، ثم
عليه بعد ذلك أن يدحضه بالدليل على
أن قدرة الله لا يقف أمامها شيء ، ولا
يحول دون إرادتها شيء فليس بمستبعد
ولا مستصعب على الله أن يبعث كل روح
بجسدها . على أن هناك فلاسفة مسلمين
آخرين يزعمون أن بعض أجزاء الإنسان
أصلية وبعضها غير أصلية فالأصلية تبقى
حتى البعث وتتحلل ، وتتداخل
الأخرى في كثير من الاجساد
ولا يضر ذلك ولا يمنع تحقيق البعث
بأي حال ، أما الصمت أمام الآراء
وشجبها بالاثام بالكفر فلا يحصن
القارئ إذا اطلع عليها في مؤلف آخر
يؤيدها ويقورها وليس ذلك من البحث
العلمي في شيء .

ثم تحدث المؤلف عن موعد البعث
وحقيقته وأدلتة لينتقل إلى الفصل
الرابع عن كيفيته ثم يتحدث عن يوم
القيامة ومشاهده والجنة والنار ، ثم
يقف وقفة في الفصلين التاسع
والعاشر مع أهل الجنة وأهل النار ،

الفصل الاول

المكان : مرتفع من الارض يطل على سهول تتخلها البيوت والبساتين .
الزمن : ما بين العصر والمغرب .
الاشخاص : شيخ جاوز العقد الخامس ، واطفال ثلاثة ، اكبرهم لا يتجاوز الرابعة عشرة .

الشيخ : (يطل بحزن والسم على السهول الخضراء متكئا على عصا يمينه وعلى طفله بشماله) : يا فلسطين الحبيبة ، ايتها السهول الجميلة والخمائل الخضراء ، انا على فراقك لمحزونون ، لو ان لنا الخيار ما تركناك .. كم اعطوني ثمنا لك فلم ارض .. ولو انهم جعلوا لي جبلا من ذهب ثمنا لك ما رضيت ، ولكنني اخرجت مكرها ، بعد ان عجزت يدي عن حمل السلاح ، وارغمت على فراقك .. وفي القلب جروح لا يشفيها سوى العودة الى معانقه ثراك ، والتنعيم بظلالك (ويلفت قائلا ومشيرا بعصاه) : اي بني .. هذه ارضكم وارض ابيكم واجدادكم .. انظروا الى الدار امام تلك الشجرة العظيمة ، انه بيتكم الذي بنيته بيدي .

فريد : ولماذا تركته يا ابي واتيت بنا الى هذا الكوخ الصغير .. تكاد نموت فيه من البرد في الشتاء ، ويشوينا الحر في الصيف ..

الشيخ : (ينظر الى فريد متنبها متابعيا كلامه) : وذلك البستان الواسع تحت كل خفنة منه تازنخ يشهد لنا ولا بائنا بالداب فيه ... انه بستانكم الذي فيه ولد ابوكم .. فيه من كبل الثمرات تفاح ومشمش وعنب ولوز ..

غياث : (يقاطعه) : ولماذا اتيت بنا الى تلك المال الحارة تكاد لا تتذوق من هذه الثمار الا ما يوجد به علينا المحسنون .



بطولة وإيمان

تمثيلية : بقلم
حسان الجنوب
المدينة المنورة

بكم الى هنا لتعرفوا بلادكم ، فلعل
ساعات عصيبة تحول بيني وبينكم ...
فهذه اراضيكم (ويخرج اوراقا من
جيبه) وهذه مستنداتها .. وانه
يسرني ان تناولوا احدي الحسنيين ، اما
الموت في سبيل الله او النصر .. وكل
منهما شرف لكم . وتشاركوا اخوانكم
الفدائيين ..

غيث : يا ابت .. نسمع ان الفدائيين
يدخلون اراضي العدو فيدبحونه ،
ويفجرون ثكناته فاين هم .. حتى نذهب
اليهم ؟ ..

الشيخ : انظروا الى قمة الجبل ...
على يمينها قليلا ثلاث اشجار منفردة ..

الثلاثة : نعم ! ... هذه ...

الشيخ : في اسفلها غار عميق كبير ..
انه المكان الذي تنطلق منه عصابات
الفدائيين ، فتحرم اليهود النوم
وتجعلهم في خوف دائم . وعلى ايديهم
ستعود فلسطين الى اهلها ان شاء الله .

الثلاثة : سنصبر يا ابانا على ما نحن
عليه ... ونستعد ، حتى نصبح شبابا
... فنشارك اخواننا في تحرير بلادنا
والعودة الى ارضنا ...

الشيخ : ان شاء الله .. واياكم ..
اياكم ان تذكروا مكان الفدائيين لاحد ..
فينقطع كل أمل في تحرير بلادنا .

الثلاثة : كلا ... كلا ...

الفصل الثاني

المكان : غرفة تحقيق لقائد يهودي ..

الاشخاص : قائد وجنوده يهود ...
والشيخ واطفاله الثلاثة .

(الشيخ يجره ثلاثة جنود من اليهود
.. وآخرون بأيديهم السلاح .. وقد

الشيخ (متنهذا ومتابعا) : وهذا
النهر الصغير .. انه يجري في اراضيكم
ولكن ..

وائل : يا ابت - اذن - لم نحن في
هذا التصب المتواصل .. ولنا كل هذا
النعيم والجنان والمياه ؟ ! .

الشيخ : هذه الاسلاك الشائكة تفصل
بيننا .. لقد كنا نملك هذا كله ، ولكن
اليهود والخيانة والاستعمار تعاونوا
معا فآخرونا بعد ان دافعنا عنها ونفذ
السلاح ..

غيث : ألم يعاونكم اخواننا العرب
في بقية البلاد العربية ..

الشيخ : نعم يا بني .. لقد خضنا
المركة وكان النصر لنا بالرغم من كثرة
سلاح العدو وقلة السلاح بأيدينا ، وقد
كدنا نلقى هؤلاء المفتشين في البحر
لولا ... لولا ..

غيث : لولا ماذا ...

الشيخ : لولا .. معاناة الاستعمار
بالسلاح والرجال لليهود .. وبعض من
غرههم اليهود بالمال فخانوا بلادهم ،
وباعوا اراضيهم لليهود ، ثم تركوها لقمة
سائفة في افواه المجرمين .. وها نحن
اولا ندفع ثمن خيانتهم .

غيث : صدق الله العظيم : (واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا ان الله شديد العقاب) .

فريد : يا ابي .. اعطونا سلاحا حتى
ندخل بلادنا فنحرر وطننا ونعود الى
اراضينا ...

الشيخ : نعم يا بني ... ولكن لم
يحن الوقت بعد .. غدا تصبحون
شبابا .. وستحملون السلاح مع
الشباب ، فتحرروا وطنكم ، وتعودوا
الى اراضيكم .. ومن اجل هذا اتيت

بطولة
وايمان



ذهب فطاء راسه وانفاسه ترى يتبعها
الانين) .

القائد اليهودي : اين امكنة
الفدائيين ... ؟

الشيخ : (بصوت خافت) : اللهم ان
لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ..
(يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم
تعلمون) .

القائد : عليكم به ...
الشيخ : الله المستعان على ما تصفون
.. يا ايها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ...

(الجنود اليهود بكهوب ينادقهم
يضربونه ... وبعضهم ينهال
عليه بحزام جلدي) .

القائد : (يضرب الشيخ بقدمه) قل
اين امكنة الفدائيين (يشير لاحد الجنود
الى سلك كهربي) (الجندي يتناول
السلك ويضعه على يدي الشيخ) .

الشيخ ينتفض من قوة الكهرباء ،
ويصرخ بأعلى صوته .. والجنود
مستمرون في ضربه) : صبرا آل ياسر ،
ان موعدكم الجنة . (واطفاله الثلاثة
متكئون على جدار الغرفة ييكون ، واحد
الجنود واضعا بندقيته بوجههم) .

القائد : آه ... لن يعترف ... اين
امكنة الفدائيين ... ؟

الشيخ : لا .. لا اعرف ... لا
اصرف ...

القائد : لا اعرف لا اعرف ؟ ؟ ؟
(يقطع الغرفة ذهابا وايابا ... يضرب
كفا بكف ...) . لقد منع الفدائيون
منا النوم .. لقد جعلونا في تغير دائم ..

آه اين امكنة الفدائيين ... ؟
(يجلس القائد خلف مكتبه وبأمر بايقاف
التعذيب عن الشيخ ، ينفث دخان
سيجارته بقوة .. ويضرب مكتبه بقبضة
يده .. ثم يهدأ ويشير الى جنوده
بالخروج من الغرفة . فيجري الأطفال
نحو ابيهم ، ويعانقونه ويقبلونه والدموع
تسيل على وجوههم) .

الأطفال : ابي .. ابي .. قل لهم ...
قل لهم ...

القائد : (يقوم عن مكتبه باتجاه
الشيخ بينما الأطفال حين يرونه قادما
يحضنون اباهم بايديهم) .

القائد : بلطف ولين وصوت هادئ
يا شيخ .. ارحم اطفالك .. وارحم
نفسك ان الفدائيين يمتدون علينا
وينهبونا ... فأرح ... واسترح ...
الشيخ : (بصوت منخفق) حسبي
الله . لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم .

القائد : قل لنا يا شيخ رحمة بك ...
اين مكان الفدائيين ولك منا ان نعيد لك
ارضك وبيتك ونعطيك من المال ما تكون
فيه أغنى العرب ، فتعلم اولادك في ارقى
المعاهد والجامعات .. فتتسى كل اسي
مر بك .

غياث : البيت ... البستان
فريد : النهر الجميل ... ؟

وائل : تعليم ... مسال ... ثياب
جميلة مثل اولاد الامير ... ؟

الثلاثة : قل .. يا ابي .. قل له
يا ابي ...

القائد : انك بذلك ستدخل السرور
على قلوب ابنائك ... وسيتمتع
ابناؤك بالبساتين الجميلة .. وبالنهر
الجميل بالعلم .. بالمال ... قل يا
شيخ ..

الثلاثة : نحن نقول لكم .. (يهمسون
بذلك في اذن والدهم سرا) .

الشيخ : (ينهض بثقل عن الارض
وينظر الى اطفاله بخوف ودهشة)

الاطفال : قل يا بابا . او نحن نقول

لهم .

الشيخ : سأقول لكم ، ولكن اشترط

عليكم شرطا واحدا ..

القائد : اشترط ما تشاء ...

الشيخ : (هامسا) : اخرج الاطفال

من الفرقة (ويأمر القائد أحد الجنود

فيخرجهم) .

القائد : نعم ما هو الشرط ؟ .

الشيخ : اننا نحن العرب والمسلمين

اعظم شيء نفتخر به ونرفع به رؤوسنا

الامانة والشرف .. فسأقول لكم ، ولكن

عندما يكبر اولادى فسينتبهون الى ان

اباهم كان خائنا ومجرما ، فالعن في قبري

ومع ذلك فقد أصبحت لا اتحمل

العذاب ، واريد ان اقضى بقية حياتي

في دعة وهدوء وامان ...

القائد : هذا حق ... فما تريدنا ..

وما تشترط ؟ .

الشيخ : اريد ان اتخلص من اولادى

سأقول ... سأقول لكم .. أين امكنة

القدانيين .

القائد : عظيم ونحن على العهد .

الشيخ : ولكن ... ولكن ...

القائد : ولكن ماذا ... ؟) ويرفع

القائد الشيخ على الكرسي ، وينفض ثيابه ،

ويطلب كأسا من الماء ، يبل منديل به

ويمسح الدم عن فم الشيخ (وجهه) .

القائد : ولكن ماذا ياشيخ ؟ .



بطولة
والإيمان



الشيخ : (يرفع رأسه ببطء ناظرا في عمق إلى القائد ، وفجأة يضرب كاس الشاي في وجه القائد ... وينتفض واقفا بأعلى صوته وأنا على العهد العهد الذي قطعته ... لا ... لن أقول ان الامانة اغلى من ان تباع بالاموال .. والشرف اثن من كل متاع ... والدنيا ظل زائل وعرض حائل ... لا ... لن أقول ... لقد طلبت منكم ان تقتلوا اطفالا الذين هم احب الناس الي ، لانهم يعرفون امكنة الفدائيين .. أما الآن فلا يعرف الا الله وأنا ، والموت اسمى امنياتي .. ؟

(القائد يتقاطر الشاي من وجهه ، والجنود واقفون بذهول ...)

الشيخ : (مستمرا) لا ... لن اعترف ... ان الاسلام الذي حرر فلسطين من الصليبيين ، كفيل بتحريرها ثانية من اللصوص .. اذبحوا .. اذبحوا .. افعلوا ما شئتم بي .. اما هذا القلب الذي آمن بالله ربا ، وبالجهاد بابا من ابواب الجنة . فلن تصلوا اليه ؟

القائد : (بصوت جنوني وكأنه استيقظ من حلم) اقتلوه ... اصلبوه ... اذبحوه .. انه بكفى ان يكون بين العرب والمسلمين واحد مثل هذا حتى يحرقوا فلسطين ... ويلقوا بنا الى البحر ... رصاص .. نار .. وتتجه أفواه البنادق باتجاه الشيخ برشات من الرصاص) .
الشيخ : (يسقط على الارض .. ومع انفاسه الاخيرة ..) لنا الجنة ولكم النار .. ونرجو من الله ما لا ترجون .. الحمد لله الذي قبلني شهيدا .. وأرجو من الله ان يجعلني مع ابائتي في مستقر رحمته ...

صوت المقرئ من بعيد : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

(الستار)

.. فتقتلوهم امامي واحدا .. واحدا .. وبذلك اكون امينا على نفسي من العار .. ولا يكون هناك من يعيرني في المستقبل . القائد : ولكنهم اولادك .

الشيخ : نعم اولادى .. ولكن هو الشرط .. وامامي .. وعليكم ان تؤثوني موثقا على كل ذلك .. القائد : موافق ..

(وينادي القائد اليهودي بعض جنوده ، فيدخلونهم فيستل القائد مسدسه ويفرغ ثلاث رصاصات في رأس كل منهم ، وقد وضع ابوهم كفيه على وجهه ، ثم يسقط على الارض غائبا عن وعيه) .

الفصل الثالث

(ويأمر القائد الجنود ليخرجوا جثث الاطفال الصرعى .. ويأمر بأجلاس الشيخ واعادته الى وعيه ، فينتبه وهو يتمتم بأى من القرآن ، ويطلب له كاسا من الشاي ...)

القائد : الآن سيقول لنا أين امكنة الفدائيين .. سننام بلاء امينا .. وسترفع رتبتي ...

الجندي : تفضل يا شيخ .. الشاي .. تفضل يا شيخ .. تفضل .. (والشيخ جالس مطرق برأسه متكئا على عصاه مغمضا عينيه ، وحين يرى القائد ذلك يتناول كاس الشاي بنفسه ليقدمه الى الشيخ ؟)

القائد : تفضل يا شيخ .. الشاي .. اشرب .. اذهب الهم عن نفسك .. غدا تنسى كل هم .. تفضل يا شيخ نحن على العهد ...



ويقرر حجة الاسلام القانون السليم في هذا المقام بقوله : « كل ما يستقر به التعامل فهو ظم ، وإنما العدل ألا يضر بأخيه المسلم ، والضابط الكلي فيه أن لا يجب لأخيه إلا ما يحب لنفسه ، فكل ما لو عول به شق عليه ، ونقل على قلبه فينبغي ألا يعامل غيره به ، بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره » .

ومن مظاهر غناية المجتمع الإسلامي بمقاومة الفسح والتزيف في النقود أن علماءه فصلوا القول في كل ما يتعلق بهذا الموضوع ، وحددوا فيسه المصطلحات والأسماء ، فوضعوا مثلاً كلمة « الناقد » لمن يميز جيد الدراهم من رديئها ، وصحيحها من زائفها . ووضعوا لفظة « الوافي » للنقد السليم الوزن الصحيح السك . ووضعوا كلمة « الزئوف » للدراهم الزائفة - والزئوف هو الدرهم الذي خلط به نحاس أو غيره فقلت فيه صفة الجودة - التي وقع فيها فحش ، وقالوا أن الدرهم الزائف هو الذي خلط بفخته نحاس أو غيره . ووضعوا كلمة « الدراهم المكروهة » للدراهم الناقصة لأن الفقهاء كرهوا نقصانها فسموها مكروهة ، ووضعوا كلمة « الفرغة » للدنانير التي حفرت واخذت برادتها ، ثم وضع في الحفرة معدن آخر رخيص ، ثم يلقى الدينار بالذهب من الخارج للتزويه . الخ .

هذا ومن اللطائف في تاريخ النقود الإسلامية أنه لما تولت شجرة الدر حكم مصر سكت نقوداً لها وكتبت عليها عبارة تشبه إليها ، وهي « المستعصمية الصالحة » ، ملكة المسلمين ، والدة الملك المنصور أمير المؤمنين » .

وقد عرف المسلمون في عهد العباسيين والفاطميين سك النقود التذكارية التي كانت توزع على الشسب في الأعياد والمناسبات ، أو تنشر كمطايا في الحفلات ،

ويرغم على هزها بلا انقطاع ، ولصل هذا هو السبب في تسمية التشهير باسم « التجريس » لاتخاذ الجرس آلة لتحقيق هذه الغاية .

ولقد جعل الإمام الفزائي في كتابه « الاحياء » تزيف النقود ثاني أنواع المعاملات التي يصمم ضررها ، وقرر انه ظم يضر التعامل مع الانسان ، وأن لم يضره بالفعل فإنه سيفش به شخصاً آخر فيضره ، أو يضر به غيره ، وهكذا يفسح الضرر ويتسع مداه ، فلا يزال الدرهم الزائف يتردد في الأيدي ويعم الضرر ويتسع الفساد ، والسبب في ذلك كله هو من بدأ بالتزيف وترويج الزائف ، ومن سن سنة سيئة فليعه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة كما جاء في الحديث . والله تعالى يقول : « ونكتب ما قدموا وآثارهم » أي ما تظف عنهم من آثار أعمالهم كما تكتب ما قدموه .

والتزيف تتعلق عليه خمسة أمور : الأول منها أن الانسان اذا حصل في يده نقد زائف وجب عليه أن يعده من مجال التعامل والتبادل ، والأمر الثاني انه ينبغي للانسان أن يميز بين الصحيح والزائف من النقود ليرقي بينهما ، حتى لا يتعامل مع غيره بنقد زائف دون أن يرى . والأمر الثالث انه لا ينبغي له أن يعطي غيره النقد الزائف حتى ولو قبله غيره ، لأنه سيخضع به شخصاً آخر . الأمر الرابع أن الانسان اذا اخذ من غيره نقداً زائفاً وهو يعتزم التخلص منه ، وابعاد ضرره عن الناس كان ذلك عملاً محمواً . الأمر الخامس أن النقد اذا كان فيه أكثر من عنصر فلي من يتعامل به أن يخبى فيه بحقيقة عناصره ونسبها ، وذلك يدكرنا بما في « عيسارات » الذهب من نسب مختلفة .

سائدة

الفارابي

النظافة من الايمان

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال : اما كان يجد هذا ما يسكن به شعره ؟
ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال « اما كان يجد هذا ما يفسل به توبه » .
ورأى أبو حنيفة رجلا من اصحابه رث الثياب فاطعاه شيئا فلم يقبله وقال اني موسى فقال له الامام اما بلفك قول الرسول ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده . ينبغي ان تغير حالك حتى لا يفتم بك صديقك .

الناس والفريال

لو فريال الناس كيما يعموا سقطا
او قيل للناس خصى من جنى اكلت
ما تحصل شيء في القرايبيل
اجسادهم وابت اكل السراويل
(المعري)

الكتمان

لئن كان كتمان الصالح مؤلما
ويى كل ما يبكى الميوت اقله
لاملانها همدى أشد وآلم
وان كنت منه دائما أبسم
« عيم بن المز الفاطمي »

أمنية

بعث الامبراطور غليوم امبراطور ألمانيا برسالة الى قيصر روسيا سنة ١٨٩٧ عقب زيارته لبيت المقدس ختمها بقوله : -
« لما غادرت الاماكن المقدسة كنت أشعر بخجل عظيم من المسلمين ، وكنت أقول لنفسي في قرارة نفسي : لو لم يكن لي دين عند وصولي الى القدس لكنت قد اعتنقت الاسلام حتما » .

زاهر الحي لا يطرب

حلفت ام الامام ابي حنيفة يمينا ، واستفتت ابنها فالتفتها ، ولكنها لم ترض عن الفتوى وطلبت ان يجعلها الي دار « زردة » القاضي اى الواعظ ، فاستجاب لها ابو حنيفة وحملها الى دار « زردة » وحين سألته قال لها : الفتى ومعك فقيه الكوفة ؟ ! وأسر له ابو حنيفة ان الفتى بكذا .. فالتفتها فالتفتت ورجعت راضية !! .

فقير

وان تمتعني فهي عندي صنائع
فقير لسلطان المحبة طالع

تلمد لى الامم اذ انت مسقى
تحكم بما تهواه في فائسي

فيك ثلاث خصال

احضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال له :
« انى لا احسن القضاء ، ولا انا فقيه » .

فقال له الرشيد :

فيك ثلاث خصال :

لك شرف ، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة .
ولك حلم ، والحلم يمنعك من العقلة ، ومن لم
يعجل قل خطؤه ..

وانت رجل تشاور في امره ، ومن شاور كثير
صوابه ..

واما الفقه ، فسنضم اليك من تتفقه به .
فولى ، فما وجدوا فيه مغلنا ..

كيف ؟ ؟

كيف يستطيع المسلمون المعجز ، وفي اول
دينهم تسخير الطبيعة ؟

كيف يستمهدون الراحة ، وفي صدر تاريخهم
عمل الصخرة الكبرى ؟

كيف يركبون الى الجبل ، واول امرهم آخر
غايات العلم ؟

كيف لا يحملون النور للعالم ونيهم هو الكائن
التوراني الاعظم ؟

انما يعرف الفضل ذووه

علم الامام سفيان الثوري بان الامام
عبد الرحمن الاوزاعي عالم الشام قادم
الى مكة ، فخرج منها سفيان لاستقباله
خارجها حتى لقيه بذي طوى ، فحل
مقود بدير الاوزاعي من قافلته ، ووضعه
على ركبته وقاد البصر الى مكة ..
فكان اذا مر بجماعة ووجدهم يزعمون
الطريق قال لهم : الطريق للشيخ .

كفروا تقليدا

لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا
لأنهم كفروا بالله تقليدا
(عبد الحق الاشبيلي)

لا يخذعنك عن دين الهدى نفر
عمى القلوب عروا عن كل فائدة

الفتاوى

الطلاق بالثلاث

السؤال :-

تقدم السيد / م . ب - بالشركة المتحدة - بالكويت بالسؤال الآتي :
حصل نزاع وسوء تفاهم بينه وبين أحد الفنين بالشركة أدى الى أنه قال
(علي الطلاق بالثلاثة) ثلاث مرات في نفس الوقت - بأنه لا يشتغل في هذه الشركة ما
دامت هذه الشخصية تشتغل فيها .
فهل يجوز لي البقاء في العمل بهذه الشركة وإذا عملت فهل يقع الطلاق ام لا
علما بأن لي أولادا أحشى عليهم ؟
الاجابه :-

يرى الامة الاربعة مالك والشافعي وابو حنيفة واحمد ان الرجل اذا طلق زوجته لثلاث دفعات
واحدة فانه يقع لثلاث ، وخالفهم بعض العلماء حيث قالوا ان الطلاق الثلاثي بلغف الثلاث دفعات واحدة
لا يقع به شيء ، وهو قول بعض الشيعة الامامية ، وحجتهم ان التطلاق بدعة جاءت على غير طريقة السنة
التي ابيح الطلاق في حدودها ، وكل ما جاء على غير طريقة السنة لا يلتفت اليه ، والبعض الآخر منهم
يقول ان الطلاق بلغف الثلاث او بالتكرار في مجلس واحد يقع واحدة ، وحجتهم في ذلك ان السنة في
الطلاق كما جاء في القرآن (مرتان) فكل دفعة مرة ولو كانت بلغف الثلاث ، فاذا خالف السنة وطلق
النتين او لثلاث بلغف واحد فانه يقع ما اذن به الشارع وهو طلاقه ويكون الباقى لغوا .
وقال ابن القيم انه رأى اكثر الصحابة وهو ما كان عليه العمل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
وعهد ابي بكر . وصدر من خلافة عمر ... ثم امضاء عمر عليهم لثلاث كما يقولون لتلاعبهم ونهاونهم
وبما ان السائل طلق زوجته لثلاث بلغف واحد وتكرها ولم يسبق له طلاق قبل ذلك ، وبما ان له اولادا من
زوجته يخشى عليهم من الفضياع والتشرذ فاننا نرى الاخذ برأى من يقول . الطلاق الثلاث بلغف واحد
يعتبر طلاقا واحدة حفظا لكيان الاسرة ...

ونفتيه بأنه اذا رغب البقاء في الشركة وقع يمين الطلاق طلاقا واحدة رجعية ، حيث ان الطلاق بلغف
الثلاث يقع واحدة وتكرار في مجلس واحد لا يؤثر اذ يعتبر من قبيل التوكيد فيمكنه مراجعة زوجته
بالقول بأن يقول : راجعت زوجتي ، او بالمعاذرة الزوجية بنية مراجعتها . وعليه وعلى امثاله ان
يحفظوا السننهم من هذا اليمين حتى لا يعرضوا اسرتهم وانفسهم لهزات هم في غنى عنها ، ويعرضوا
صلتهم مع زوجاتهم لشبهه يجب التحرز منها ..

الرجوع في الهبة

السؤال :-

امراة تزوجت وانجبت ولدا وهبت له نصف منزل في حياة والده . وكان عمر
الولد اربع سنوات - وتوفي زوجها وهي حامل منه ثم وضعت ولدا آخر ، وبعد
ولادته بنحو سنة وهبت له نصف المنزل الباقي مثل اخيه .
وترغب الرجوع في هبتها ، وطلبت بيان حكم الشريعة في ذلك .
(ع . م الموصل)

الإجابة :

المقرر فقها عند المالكية كما ورد في الشرح الكبير وحاشية الدسوقي في باب الهبة .
« للآب اعتصار الهبة (الرجوع) من ولده ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا غنيا أو فقيرا ولو حازها الابن . وكذا الأم لها الاعتصار لما وهبته لولدها إذا كان صغيرا ذكرا أو أنثى ولو وهبت كبيرا فلها ححق الاعتصار - مطلقا - وحاصل فقه المسألة أن الأم إذا وهبت لولدها فإن كان وقت الهبة كبيرا ، كان لها الاعتصار سواء كان للولد أب وقت الهبة أم لا وإن كان الولد وقت الهبة صغيرا كان لها الاعتصار أن كان له أب وقت الهبة سواء كان ذلك الأب عاقلا ، أو مجنونا موسرا أو مسكرا فإن تيمم الولد الصغير بعد الهبة فهل لها الاعتصار نظرا إلى أنه وقت الهبة غير تيمم أو ليس لها الاعتصار نظرا لئتمه حال الاعتصار ؟ قولان . وإن كان الولد الصغير حين الهبة لا أب له فليس لها الاعتصار قولاً واحداً ولو بعد بلوغه .

والمقرر عند الأخناف - أنه يصح للوهاب أن يرجع في هبته بعد أن يتقيضها الموهوب له . وإن كان الرجوع في الهبة مكروها تعريفاً على الراجع ما لم يكن الموهوب قريباً . فإذا وهب لأبيه أو ابنه أو أخيه أو عمه أو غير ذلك من محارمه بالنسب فإن حقه في الرجوع يسقط ، أما إذا وهب لمحارمه من الرضاع أو المصاهرة فإن له حق الرجوع كالتفرياء (ج ٣ فقه المذاهب الأربعة) . ملخصاً .

والمقرر عند الشافعية أن الهبة تلزم ولا يصح الرجوع فيها إلا للآب والجدة وإن علا ، وكذلك الأم والجدة وإن علت فللولد أبا أو أما أن يرجع في هبته على ولده سواء كان ذكراً أم أنثى صغيراً أم كبيراً . والمقرر عند الحنابلة أن للوهاب الرجوع في هبته قبل القبض لأن عقد الهبة لا يتم إلا به ، أما بعد القبض فلا حق للوهاب في الرجوع إلا إذا كان أبا أو أما (المراد به الآب المباشر) .

فإذا فصل الآب أحد أبنائه بهبة فإن الرجوع يكون واجباً إذا كانت الهبة من فيه اذن الباقي من أولاده لأن التسوية بين الأبناء بصحب حقوقهم الشرعية واجبة على الآب والأم .

وحيث أن هذه المسألة وهبت لأحد الولدين الصغيرين في حياة أبيه وهبت للثاني بعد وفاته فيجوز لها الرجوع بالنسبة لمن وهبت له في حياة أبيه على قول في مذهب الإمام مالك وعلى رأى الشافعي وابن حنبل وأما بالنسبة للولد الثاني فليس لها حق الرجوع بلا خلاف في مذهب مالك . كما أنه لا يجوز لها الرجوع مطلقاً في مذهب الأخناف لأن من موانع الرجوع القرابة . ولكن على مذهب الشافعية والحنابلة يجوز .

لذلك نفتيك أنه اعتماداً على مذهب الشافعية والحنابلة وقول في مذهب الإمام مالك يحق لك (الواهبة) الرجوع في هبتك للولدين الأول والثاني.

في الميراث

السؤال :-

تقدمت السيدة / ع . ن من الكويت بالسؤال الآتي
أولا توفي والدي عن أولاده الستة ثلاثة ذكور وثلاث إناث وأخ شقيق .
ثانياً ثم توفي الأخ الشقيق (عمي) عن أخ وأخت من أم وأولاد الأخ الشقيق الستة (الموجودين بالسؤال الأول) وليس له أقارب سوى ذلك . فكيف توزع التركة ؟

الإجابة :-

أولا بوفاة التوفي الأول عن أولاده الستة والأخ الشقيق توزع تركته بين أولاده فقط للذكر مثل حظ الأنثيين ولا شيء للأخ الشقيق لحجبه بالأبناء الذكور .

ثانياً وبوفاة التوفي الثاني توزع تركته على الوجه الآتي -
للاخوين للام ثلث التركة بالتساوي بينهما فرضاً والباقي لأولاد أخيه الذكور فقط بالتساوي بينهم تعصيباً ولا شيء لبنت الأخ مطلقاً لأنهن لسن من العصبات ولا من أصحاب الفروض ولا يعصبن وجود أخوة لهن لأن ابن الأخ لا يعصب أخته .

قالت

صحف العالم

وقد اقامت جامعة الازهر حفل تكريم للبطل العالمي المسلم محمد علي كلاي ، والقي الدكتور حسن جاد الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر القصيدة الآتية تكريما له . وهي قصيدة رالمة حقا لا تملك الا أن ننقلها لك بتامها عن صحيفة الجمهورية القاهرية .

وتفرسي وجه الكمي المسلم
بطل على طول المدى لم يهزم
فيه امتزاز المسيحين وسلمي
لك بالقلوب محبة قبل الغم
عرف البطولة في الرئيس اللهم
طوى الأثر على القلوب الحوم
بالغمر هامة كل شعب مسلم
وطوى الجواء فهو سمع الانجم
ولاي جنس في الصراغم تنتمي ؟
تصمي فلا يرتد الا بالمدم ؟
في الساعد المتبول ام في المصم ؟
ترمي بها الضم المنيذ فترمي
يلوى ، وتلبد تارة كالمسقم
فيمن يلوذ برشهم او يحتمي
بين الحقود عليك والمستسلم
شتان بين محقق ومرجم
فالله جاء المسلم المستعصم

بنيت الكناني العتيق توسمي
يا كعبة الاسلام شافاك مسلم
أعرفته ؟ هذا « كلاي » هاتفي
اهلا « محمد » بين شعب هاتف
قدر البطولة في الرياضة بعد ما
يلتف حولك في التزال مشامرا
راعت بطولتك الشعوب وتوجت
في الشرق والغرب استطار دويها
قل لي بريك . اي باس تحوي ؟
وباي قلبي في الغريسة ناشيب
ما سر قوتك التي تعمي القوي :
قدت من الفولاذ قبضتك التي
تقضي صاعقة : وأنا عاصفا
خيبت آمال الملوك وقنههم
وصرعت أبطال الصدام ففودروا
لاذوا بمغلق ، ولدت بخالق
من سره جاء الملوك وزيفه



ثقة بريك والتبى الاكرم
والجسم أقدم والقا لم يصم
في معشر صم السامع نوم
في عالم خرب العقائد ملغم
بالعنصرية في لظاهها المضمر
في الحق ، والمربي مثل الأعجمي
باللون فيه ، ولا تفاضل بالدم
كم من سلام يدعون ملثم
يساك على مقتوليه في المائم
وأبين حقيقته لمن لم يظهم
صلفا فاقتمه بكفك والكسم
فالباس الفصح في المقال من الغم

يا قاهر الأبطال حسبك عصمة
من كان يجمع بين قوة روحه
أطلقت بالاسلام صيحة مؤمن
وحملت مشعله فتبع ضياؤه
دين المساواة الذي لم يتعرف
الاسود مثل البيض ، كل اخوة
متكافئون فلا تباين بينهم
دين السلام الحق غير ملثم
قتلوه اطماعا وأعجب قاتل
اصدع بدنيك يا محمد بينهم
اقتنع بنطقه القويم ، فمن أبى
من ليس تقنمه الحقيقة منطقا

مرحى فى الاسلام حَقَّق باسمه
حيثك جامعة تماها متجيب
نصرا حليفك دالها ، وتقدم
هزم الزمان وعزمه لم يهزم
دم ظافيرا للكيمات جبار الخطا
واسحق بها شوك الكائد ، واسلم

تحدثت صحيفة « أخبار الكويت » عن شركات البترول وانخفاض معدل الانتاج فى الكويت فقالت : -

الإحصائيات الأخيرة لإنتاج النفط فى دول الخليج فى الثلث الأول من هذا العام ، تشير الى أن هذا الانتاج قد ارتفع بنسبة ١١٤ بالمائة الى الكويت التي انخفض فيها بنسبة ٢٤ عن نسبتته فى العام الفائت ، وهذا الإحصاء يؤيد أخبار النشرات والمجلات المهمة بشؤون البترول فى العالم .

ولا شك أن مثل هذه الأخبار تثير التساؤلات ليس لدى الكويتيين فحسب ، بل فى العالم أجمع ، لأن الكويت عرفت بأنها دولة البترول ، وإنها تحتل المركز الثاني عالمي ، وهي فى ارتفاع مستمر فى هذا الانتاج بشكل لا مثيل له .

أما نحن فلا نستغرب الأمر أبداً ، بل كنا نتوقع ذلك ، لأن من عادة الشركات الاحتكارية أن تكون جشعة للغاية ، وأن تمارس شتى الأساليب الملتوية ، والصفوف للوصول الى مآربها ، على حساب فبن الآخرين ، وبضيمهم بحقوقهم .

رسالة المرنى

تحت هذا العنوان كتبت مجلة « هدى الإسلام » الأردنية مقالا تنقطف منه :

(أن العلم هو الجسر الذى تيسر عليه الأجيال الى ميدان الحياة ، والرجل المجرى الذى يعد تلاميذه ليكونوا رجالا متفاعلين مع الحياة ، قادرين على تسخير مافىها لنفع الإنسانية ، وترقية الاجتماع ، فمن واجبه نحو تلاميذه تهذيب أخلاقهم ، وتثقيف عقولهم ، وبناء أجسامهم ، وتعليمهم ما يحتاجونه من أمور الدين والدنيا ، وتشتمهم على حب الدين والوطن فهو بهذا يحمل أعظم رسالة : ويقوم بأفدح عبء ، وكان بالشاعر قد مناه بقوله :

لقد دشحوك لأمر لو علمت به

فأربأ بنفسك أن ترمى مع الهمل

وهذه الرسالة مغلوفة بالمشاق ، لا يؤديها الا من طبع على جها ، وناهل لها فمحنها إخلاصه وموهبته بل عاش ، ومات فى سبيلها . .

بين المادية والمثالية

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة البحث الإسلامى بالهند مقالا جاء فيه :

إن روح البطولة العربية تستيقظ اليوم من جديدي كل أبناء هذه الأمة ، وليس قادة الثورات التحريرية الا معبرين عنها عازفين على قيثارتها نفحات الحرية والسيادة .

وإن الذين حققوا النصر والمجد والعزة فى العالم لأمته العربية فى القابر لم يكونوا ملوك الفساسة ولا ملوك الناذرة ، ولكنهم كانوا أولئك الذين لم يكن يعرفهم أو يسمع بهم أحد من الناس من قبل ، أن الرسول العظيم ، اليتيم الفتي ، وآتباعه وأصحابه من أبناء الصحراء والبلد الحرام هم الذين جلبوا السعادة للعالم : وأكسبوا العرب شرف الدفاع عن المظلومين والمحرومين وحماية الحقوق ورد الظالم وتحرير البشرية ، فكان للعرب المنزلة العظمى عند الله والذكر الخالد فى التاريخ .

وإن العاركة اليوم أمامنا لئرد عدوان المعتدين أيا كانوا أرضاء لله وتحقيقا لشرائمه كلها ، وتصديقا لحقيقتنا ودفاعا عن أنفسنا ، وعن تراث الإنسانية الذى نحن حماه وحراسه ، أما الاستعمار وأجراؤه وعملاء الصهيونية فهم ناهبو كثره ومغربو بنائيه وصرحه .

بأقلام الغراء

« يعبرون عن افكارهم دون أن تلزم المجلة بأرائهم »

شبابنا والتربية الاسلامية

تشيع في الاوساط التعليمية كلمة التربية الحديثة كوسيلة فضلى ووحيدة لتكوين جيل قوى ناهض ، وقد ارسل اليها السيد / عبد النعم ابراهيم من نوسا الفيط دهليجة ج .ع .م ، كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها : -

ان الاسلام دين اجتماعي يؤمن بالفرد والمجتمع ، ولم ينزل عن الحياة والناس ، بل كان مرشدا وموجها للأفراد والجماعات ، ووضع الحلول للمشاكل التي تقف في طريق ابنائه كي يعيشوا حياة هائلة سعيدة شعارها الود والعبة ، والتربية الاسلامية هي خير زاد للشباب العربي ، وهي تقوم على أسس من الاخلاق الطيبة والصفات الحميدة التي يبثها الاسلام في ابنائه ، وربما يظن البعض ان التربية الاسلامية لا تهتم إلا بالاخلاق فقط ، ولكنها تؤمن أيضا بالتربية الجسمية ففي قوة الجسم تربية للمدارك وبث للنشاط وزيادة في الروح المعنوية وكسب للاخلاص والصفات الحميدة ، يقولون . . لقد وجدوا طرقا حديثة للتربية ولكن التربية الاسلامية كانت موجودة بمبادئها وطرقها من قبل ذلك بمئات السنين ، فالاسلام نادى بالتربية الاستقلالية والاعتماد على النفس وبالحرية والمشورة ، ونادى برعاية الفروق الفردية بين الاطفال وبملاحظة اليول والاستعدادات ، ونادى بمخاطبة الناس على قدر عقولهم كما نادى مع ذلك بحسن الخلق لانه الأساس الاول في عملية التربية الصحيحة . وللأسرة دور كبير في تربية الابناء التربية الاسلامية الصحيحة : فالاب والام يقيمان بدور كبير في ميدان الارشاد والتوجيه ، وبث الاخلاق الحميدة التي نعيمهم من الانحراف .

ومدارسنا كذلك يجب أن تهتم بالدين اهتماما أكبر حتى يجد فيها الابناء ضالتهم من الثقافة الدينية والتوجيه ، بل ويزودون بآراء من الايمان والحب والاخلاص يحفظهم من الانحراف . ان باستطاعة المدرس ان يقوم بما يفضل الاباء في تحقيقه ، فهو يستطيع ان يفتح أبواب الاصل امام تلميذه ، ويوقظ فيه الواهب الكامنة عنده ويوحى اليه كثيرا من الاخلاق الفاضلة كالصدق في القول ، ويضع امامه سيرة أبطال التاريخ كقدوة طيبة له .

وفي النهاية اضع امام شبابنا ما فعله اخوانهم في صدر الاسلام من تصحيات وكفاح وجهاد ومثابرة فاستطاعوا بإيمانهم أن يعرفوا الراية الاسلامية عالية خفاقة في كل مكان ، وأن ينشروا تعاليم الاسلام هنا وهناك .

الفكرة الاسلامية

قد تشمل الحرية بعض المخلصين للفكرة الاسلامية لا يرون عند بعض المسلمين من ضروب السلوك التي تخالف هذه الفكرة على وضوحها واصالة جوهرها ، والاستاذ احمد محمد مصطفى السفاريني - ستوديو آسيا - نابلس الأردن - يكشف عن هذه الحرية ويلقي ضوءا على بعض عوامل التنشئة على الفكرة الاسلامية في رسالة بالعنوان المذكور تقتطف منها ما يلي .

ربما لم يعش المسلمون فترة أخرج من هذه اللحظات التي يعيشونها الآن . ولم يمر عليهم قرن اعظم خطرا من القرن العشرين ، ولم تجابههم تجربة مصرية كذلك التجربة التي ما زالت نهايتها مجهولة العواقب تتأرجح بين اليأس والرجاء او بين الهبوط والارتفاع . فالاسلام وهو دين المسلمين الذي يحيون به ، و يقيمون شئون حياتهم عليه ، ويدخرون ارواحهم من أجله ، هذا الاسلام يتعرض منذ بداية هذا القرن العشرين الى انحف واخيب هجوم عرفه التاريخ . ولا تظن ان الخطر آت من كون الاسلام ضعيفا ، او من عجزه عن صد مثل هذه الهجمات ، كلا ، ففي الاسلام قدرة غير محدودة على ممارسة الحياة وفصح كل مؤامرة مهما كانت خفية : ولديه القوة الغارقة على مجابهة أى خطر محتمل او واقع ، وخوف غمار أية حرب فعلية او وقائية ، عسكرية او فكرية والخروج منها كمادته منتصرا ظافرا . ومن اصدق من الله قولوا وشهادة ونعرا ان يقول « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

ولكن الباب الذى انفتح على مصراميه انما كان لموامل أثرت على المسلمين فاضعفت فهمهم للاسلام وبالتالي تصميمهم على مواصلة الكفاح والنضال لصدعادات المعتدين .

أحد هذه العوامل

الفلسفات القديمة التى دخلت بعض افكارها عن طريق دراستها ، والتأثير بها حينما امتد سلطان المسلمين الى بلاد تلك الامم .

وثانيها .

محاولات الحكام غير العرب من الاتراك وغيرهم توصيح وتفسير ولهم الاسلام بغير اللغة العربية ، فكان ان فصلت الطاقة الهائلة في اللغة العربية عن الطاقة الاسلامية .

أما الثالث .

فخضوع المسلمين فترة من الزمن للاستعمار العسكري الذى اصطحب معه الاستعمار الثقافى والاقتصادى والفكرى .

هذه العوامل الثلاثة الرئيسية هي عوامل التفشيش على الفكرة الاسلامية ، وهى التى اضعفت فهم المسلمين للاسلام ، واوجبت هذا الانقسام بين الاسلام وسلوكه المسلمين .

فواجب المسلمين ان العمل على ازالة العوائق بتعطيل عوامل التفشيش التى طرأت على الفكرة الاسلامية ليسهل تناول الاسلام وفهمه ، ثم ليتمكنوا من مناقشة هذه الافكار التى تزعم مجتمع المسلمين واذهانهم ليتسنى لهم تطبيق افكار الاسلام والدفاع عنها ، والله عز وجل مع الدين اتقوا والدين هم محسنون .

شمس النبوة

وبمناسبة الذكرى العطرة لمطلع شمس النبوة في ربيع الاول ارسل الاستاذ محمد اسماعيل العيسوى المدرسي بمدرسة التجارة الثانوية للبنات بالاسكندرية قصيدة تحت هذا العنوان يقول في مطلعها .

قبس اضاء المشرقين مسن الجزيرة في دبيع
 قد شمع في الصحراء ايلانا بميلاد الشفيخ
 فاستبشرت تلك الحياة وقد كما البشر الجميع
 هذا الذى سيهرى الدنيا من الظلم التشنيع
 ويقيم فيها للصدالة صرحها العالى المنيع
 ليعيش انسان الورى في منزل سام رفيع
 فاذا الوجود يهيم بشر ويمن وبهساء
 وملائك الرحمن قد نادت وكورت النداء
 همذا رسول العالمين وخاتم الانبياء



الأفغاني ومحمد عبده .. والماسونية

جاءتنا رسالة من السيد علي عبد الرحيم كيلاني بالأردن . يعلق فيها على ما نشرناه عن الماسونية في الأعداد الماضية ، ويعجب من تغفلها في تركيا والبلاد الإسلامية ويتساءل هل كان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ماسونيين ، وينقل عن كتاب الاتجاهات الوطنية للدكتور محمد محمد حسين نصوصا تؤيد تغفل الماسونية في رجالات الشرق ، وإن الأفغاني كان مؤسس الماسونية في مصر .. وأن محمد عبده كان صديقا للانجليز .. الخ .

ونحن نشكر الأستاذ على فبرته إزاء تاريخه العربي ورجاله الأفذاذ . وليس دفاعا عن الثورة العربية أو رجالاتها ، ولا عن الأفغاني أو محمد عبده إنما هو انصاف للحقيقة والتاريخ أن نؤكد أن ما نقلته من كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ليس إلا وجهة نظر أخذت من زاوية خاصة مع احترامنا التام لصاحبها . فليس صحيحا أن جمال الدين هو مؤسس الماسونية في مصر كما يقول الدكتور محمد حسين ، كل ما في الأمر أن السيد لما وصل إلى مصر ونفسه مفعمة بالرغبة في الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وجد الحزب الماسوني الإسكتلندي ينتسب إليه في مصر رجال من عليا القوم تحت شعار « حرية . مساواة . إخاء » فتصور أنه لو انضم إلى هذا الحزب فسيستوفر له قدر أتم من الحرية لبث آرائه ففعل ، ولكنه لم يكد يخالطهم حتى انكشف له خداع الماسونية ، ونقد الماسونيين بفرورهم وتنازعهم عن الرئاسة ورفيتهم في أغراض عيونهم على ما يقع على الأمة من ظلم ، كما نقدوه بالثور وكثرة المشاكل ، وانتهت المشاكل بينهم وبينه بانفصاله عن الحزب الماسوني ، وانفصل معه كثير من شباب الأمة وقادتها ممن اشتركوا في الثورة العربية ليكون السيد معهم حزبا جديدا ، وقد خدعوا من قبل بما للماسونية من شعارات .

وهكذا نرى أن انضمام السيد ومن معه من تلاميذه للماسونية لم يكن إلا تحت تصور سرعان ما تكشف فانشق عنها ملأنا معاربتنا .

أما أن الشيخ محمد عبده كان صديقا لكرور أو للانجليز عامة فقد كان من طبعه - كما يقول الدكتور أحمد أمين - أن يهادنهم أحيانا أو يصادقهم حتى ينفذ إلى فرسه وتلك سياسة ، والا فقد كانت للاستاذ الإمام مواقف عديدة خالدة في كفاحه للاستعمار والاستعمار الإنجليزي على وجه الخصوص .

أما ما جاء في خطابك من أن أكثر دعاة الحرية كانوا متأثرين بالثورة الفرنسية ، وأنهم كانوا يدعون إلى نفس شعار هذه الثورة من الحرية والإخاء والمساواة ، فذلك ليس على إطلاقه فإن كثيرا من دعاة الحرية في مصر وخاصة الأستاذ الإمام واستاذ السيد جمال الدين لم يكونوا يمتدحون في كفاحهم على غير الدين الإسلامي ومبادئه التي تجعل في مقدمتها الحرية والإخاء والمساواة من قبل أن تظهر الثورة الفرنسية .

وبقينا أن غصبة الشعب العربي في مصر إبان الثورة العربية لم يكن إلا نتائج من دينهم الإسلامي الذي أثاره في نفوسهم هؤلاء القادة والدعاة .

حساسية

وهذه رسالة من ع . م الثنيل ج.ع.م يقول فيها انه سرور من دعوة المجلة الى ان تصون المرأة في ملابسها ولا تقالي في التقليد ، ولكنه يأخذ علينا ان صورة القلاف - عدد صفر - فيها « فتاة قد ظهر جزء من رجلها وشعر رأسها » .

ونحن مع شكرنا للسيد الفاضل فيرته نقول : ان صورة الفتاة التي يتحدث عنها انما هي لبنت صغيرة في ركن من الصورة - اثناء تصوير المسجد - مع طفلين ، ولم يبد منها الا شعرها من الخلف وهذا لم يمكن التحرز منه .

على كل حال شكرا لك على هذه الحساسية التي نرجو ان تؤتي ثمرتها في الحيط الذي تعيش فيه .

والمسؤولية مشتركة

وهذا الأخ حسام الدين بهي الدين بدسوقي ج.ع.م يبعث الينا برسالة في الموضوع نفسه يقول فيها ، ماذا يفعل او يفعل غيره اذا ذهب الى أحد النوادي وتصادف أن تجلس في مقابلة فتاة منهن ، ويقول صدقوني ان الشباب مملوون مع الجنس الآخر . مساكين نحن الشباب .

ونحن نقول ان المسألة في هذه الحالة سهلة الحل فلم الى مكان آخر ، ولكن المشكلة هي ان هذه المظاهر أصبحت عامة ، وشبه عادية عند المرأة وزوجها أو أبيها ، وهو ما يؤسف له حقا ، وقد طالبتنا بأشراك المرأة والرجل في المسؤولية كما يريد السيد حسام حين قلنا :

« لماذا يعاقب القانون حقيقة هؤلاء الشباب ولا تفكر في صاحبات العرضى المقري لماتنهن ؟ اليس مثل هذا العرض دعوة عملية لإثارة الشباب ، والبأى الظلم ؟ ولماذا لا يحفظ شبابنا من هذه الإثارة ثم نحاسبه بعد ذلك ؟ » .

فعل الجميع يستجيبون ويؤثرون رضا الله على « المودات » والمظاهر الكاذبة . .

ردود سريعة

السيد م. ل الكويت

الحمد لله الذي وفقك للإقلاع عن هذه العادة ، والتوبة عن نزوات الشباب ، أما ان الله يقبل توبتك فذلك ما نرجوه منك اذا خلعت في هذه التوبة ، وعزمت على ألا تعود لشيء مما كنت تفعل « قل يا هادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » . ونرجو لك من الله الثبات والتوفيق .

السيد عبد الفتاح محمد فتح الله - القاهرة

صحة الشرطة كما وردت في المجلة (متورة كاليدر شماء كالسها) بالهاء والمعنى ان هذه الجبهة التي تصنو لله سبحانه انما هي جبهة كاليدر تسمى بتعاليم الحق والخير والجمال ، وهي عالية كالسها أعلى نجم في السماء ، ولكنها تخفض عند الحق وفي مقام السجود لله ، وبقية القصيدة في الشوقيات .
أما شكواك عن الحج والحجيج فتوجه بها للمختصين ، وإن بعثت بها فسننظر في نشرها ان كانت صالحة للنشر .

الأخ موسى عبد الله علي - صور . لبنان .

شكرا لك على عواطفك ويمكنك الاتصال بالشركة العربية للتوزيع في بيروت والاشتراك عن طريقها .

اخبار العالم الاسلامي

(الكويت)

✽ قام سمو الأمير المعظم بزيارة رسمية للبنان الشقيق ، استغرقت أربعة أيام ابتداء من ١٩٦٦/٦/٢٥ ، وقد صرح سموه عقب انتهاء زيارته الرسمية للبنان قائلاً بأن زيارتي أكدت الروابط الراسخة والصلات الوثيقة النابعة من مشاعر المودة والاخاء بين البلدين والشعبيين الشقيقين . وقد تبرع سموه للهيأت الخيرية بمبلغ ٥٠٠ الف ليرة .

✽ تقدم لإمتحان الشهادة الثانوية العامة هذا العام (١٤٥٣) طالباً وطالبة نجح منهم (٩٧٢) وكانت نسبة النجاح : في القسم الأدبي ٨١٪ وبين و ٨٠٪ بنات وفي القسم العلمي ٧١٪ وبين و ٧٦٪ بنات .
✽ بدأت جامعة الكويت الجديدة استعداداتها لتسجيل الطلبة والطالبات الذين تدفقوا على الجامعة بشكل منقطع النظير .

وقد انتدبت الحكومة الكويتية الدكتور عبد الفتاح اسماعيل وكيل التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة ليكون مستشاراً للتعليم الجامعي ، كما تم اسناد مهام امانة الجامعة الى الأستاذ أنور النوري . وستقسم الجامعة هذا العام كليتين . للعلوم ، والآداب ، وكلية خاصة للبنات .
✽ عقد مجلس الأمة جلسته الختامية في صباح يوم السبت الموافق ١٩٦٦/٧/٢ م .
✽ وجهت الحكومة التونسية الدعوة الى وزارة التربية لايفاد خمسين طالباً كويتياً لزيارة الجمهورية التونسية . وقد وافقت وزارة التربية على هذه الدعوة .

القاهرة

✽ في أول يوليو بدأت محطة اذاعة القرآن الكريم من القاهرة باذاعة برامجها الجديدة طبقاً لخطة تطويرها ، وتذيع من السادسة الى الحادية عشرة قبل الظهر القرآن الكريم فقط ، ومن الثامنة الى الحادية عشرة مساءً للبرامج الجديدة . هذا وقد قام السيد أمين هويدي وزير الارشاد باذاعة كلمة افتتاح المحطة .
✽ خصصت وزارة الاوقاف مبلغ (١٥٥) الف جنيه لتشجيع حفظة القرآن الكريم ، وقامت الوزارة باعداد مسابقات للقاء ، وارسال بعض القارئین الناجحين الى البلاد الاسلامية .
✽ تقرر بصفة نهائية عقد مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة اعتباراً من يوم ٣٠ سبتمبر القادم ، ويرأس المؤتمر فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر .

✽ تم توقيع اتفاق تجاري ثنائي بين القاهرة وتركيا لزيادة التقارب بين البلدين ، ويقضى الاتفاق الثقافي بالاعتراف بالشهادات ، وتبادل الطلاب والأساتذة والخبراء الفنيين ، والاعتراف باللغتين العربية والتركية في كل منهما ، وفتح مركز في كلا البلدين لتعليمها .

✽ استطاع الطبيب العربي الدكتور محمد شريف (٢٨) سنة المدرس في جامعة الاسكندرية ، من أن يحقق انتصاراً عالمياً عندما صمم جهازاً يمكن الطبيب من اكتشاف السرطان قبل ستة أشهر من ظهور أعراضه . ولذا قررت كلية الجراحين الملكية باستوكهلم اهداء الزمالة الفخرية تقديراً لاختراعه العظيم .

بغداد

✽ أحبطت السلطات العراقية يوم الخميس ٢٠ يونيو الماضي محاولة انقلاب فاشلة ، قام بها عميد الجو السابق عارف عبد الرزاق . وقد قبض عليه هو وبعض انصاره ، وذكر الدكتور عبد الرحمن البزاز

رئيس الوزارة العراقية في مؤتمر صحفي عقده بعد الاطاحة بالانقلاب ان عدد ضحايا الانقلاب الفاضل بلغ ثمانية قتلى و ١٥ جريحا ، وان التآمر داخلي لا صلة لدولة ما به .
* قام السيد رئيس الوزراء بزيارة ودية لتركيا تلبية لدعوتها لدعم اواصر التفاهم بينهما .

السعودية

* تعد العدة الآن في السعودية لارسال (٢٠) داعية مسلم لنشر الاسلام في شتى انحاء افريقيا من السعوديين وغيرهم بعد ان يتموا دورة تستغرق اربعة اشهر في اللغة الانجليزية والفرنسية .
* اتفقت الحكومة مع الامم المتحدة على اعتبار مكتب الامم المتحدة في الرياض مكتبا للجزيرة العربية يشرف على مساعدات الامم المتحدة في مناطق الخليج العربي ، وتتحمل الحكومة جزءا من نفقاته .

الجزائر

* صدر قانون بالغاء البغاء ، وقرر عقوبة للمراة الزانية بالسجن سنتين بينما جعل عقوبة الزاني المتزوج سنة واحدة ، كما نص على عقوبة الذين يمارسون الشذوذ الجنسي بالسجن ثلاث سنوات .
* احتفلت الجزائر يوم (٤ يوليو) بذكرى استقلالها .

* سافر وفد رسمي وشعبي في اوائل يوليو الى دمشق ، برئاسة السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية لنقل رفات المجاهد الجزائري الامير عبد القادر الجزائري الذي تولى بدمشق عام ١٨٨٢ م ، وكان الزعيم الجزائري قد لجأ الى دمشق بعد ان اشترك في محاربة الاستعمار في بلاده ، وقد وصل رفات المجاهد الى العاصمة الجزائرية يوم الاثنين (٤ يوليو) الذي صادف احتفال الجزائر بعيد استقلالها .

الجنوب العربي

* اتفقت حكومات قطر ودبي والشارقة وابو ظبي مع الحكومة السعودية مؤقتا على احلال الريال السعودي محل الروبية الهندية حتى يتم اصدار عملة محلية .
* بات في حكم المؤكد ان تعلن امارة قطر في غضون عام من الان دولة مستقلة في الخليج العربي هذا وقد اتخذت حكومة قطر في الفترة الاخيرة سلسلة من الاجراءات الهامة لمجابهة العهد الجديد .

تركيا

* ارسلت الحكومة التركية للجامعة العربية موافقتها على فتح مكتب للاصلام في انقرة ، يتمتع بالحصانة الدبلوماسية .
* اعدت الترتيبات اللازمة لافتتاح عدة مدارس للامامة والخطابة في تركيا .
* تقرر عقد مؤتمر اسلامي في انقرة لمناقشة القضايا التي يواجهها المسلمون في تركيا . اشرف على الدعوة للمؤتمر وزير الدولة التركي .

اندونيسيا

* ذكر المراقبون ان هناك بوادر متزايدة داخل المؤتمر الاستشاري الاندونيسي ، لاصدار قرار بتجريد الرئيس الاندونيسي احمد سوكانرو من لقب الرئيس مدى الحياة .
* المؤتمر الاسلامي الآسيوي الافريقي في جاكارتا قرر اصدار مجلة اسمها « صوت المسلمين » بلغات ثلاث هي اللغة العربية واللغة الاندونيسية واللغة الانجليزية .
* اجتمع المجلس الاعلى للشعب الاندونيسي ، وقرر اسناد السلطة الفعلية للجنرال سوهارتو ، وتناول عهد سوكانرو بالنقد والتجريح .

سيلان

* احتفل مؤخرا بافتتاح أكبر مسجد في سيلان ، وهو مشيد على الطراز الاسلامي من طابقين ، ويقع في أكبر قرية اسلامية هناك .

اقرأ في هذا العدد

٤	كلمة سعادة الوزير	الاحتفال بذكرى مولد الرسول
٦	لرئيس التحرير	أخي القارئ
٩	للاستاذ عبد العزيز العلي المطوع	مع سورة القلم
١٤	للشيخ علي عبد المنعم	محمد خاتم النبیین (٢)
١٧	للدكتور عرفان عبد الحميد	المستشرقون والاسلام
٢٤	للدكتور محمد أبو شهبه	نحو ثقافة اسلامية
٢٥	للاستاذ علي عبد العظيم	نعيش على الماضي ونهتف باسمه (قصيدة)
٢٥	للدكتور محمد زكي عبد البر	نحو تقنين اسلامي
٢٥	للاستاذ عبد الله يوركي حلال	اني مسيحي اجل محمدا (قصيدة)
٢٥	للشيخ احمد الشرباصي	النقود في الاسلام
٤٥	للاستاذ احمد محمد جمال	اغلى من الذهب
٤٨	للاستاذ عطية الأبراشي	اخلاق العرب قبل الاسلام
٥٢	للاستاذ عبد الرزاق نوفل	بالخلق الكريم انتشر الاسلام
٥٦	للشيخ معوض عوض ابراهيم	أضواء على المجتمع الاسلامي
٦٠	للاستاذ أنور الجندى	مساجلات شيخ العروبة
٦٤	للاستاذ محمد التهامي	الأسوة الحسنة (قصيدة)
٦٦	للشيخ ع. النمر	خواطر
٦٨	للاستاذ مأمون عبد القيوم	اعرف وطنك « جزر المالديف »
٧٦	عرض ونقد الشيخ عبد المعطي بيومي	كتاب الشهر - الانسان -
٨٠	للاستاذ حسان محمد المجذوب	بطولة وإيمان « قصة العدد »
٨٦	التحرير	مائدة القارئ
٨٨	التحرير	الفتاوى
٩٠	التحرير	قالت الصحف
٩٢	التحرير	باقلام القراء
٩٤	التحرير	يريد الوعي
٩٦	التحرير	الأخبار

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات منا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، فيما عدا شمال أفريقيا :

- بغداد : - مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب .
- عمان : - وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت ودمشق : - الشركة العربية للتوزيع - لبنان .
- القاهرة : - شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج.ع.م .
- الخبز : - مكتبة النجاح الثقافية - ص ب (٧٦) السعودية .
- مكة المكرمة : - مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف : - مكتبة الثقافة - السعودية .
- المدينة المنورة : - مكتبة المنار .
- عدن : - وكالات الاهرام التجارية - ص ب (٦٣٩) .
- البحرين : - المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- الكلاب : - مكتبة الشعب - ص ب (٢٨) الكلاب - حضرموت .
- دبي : - المكتبة الاهلية - ص ب (٢٦١) .
- مسقط : - المكتبة الاقلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر : - مكتبة الثقافة - الدوحة ص ب (٨٤٢) .
- الخرطوم : - الاستاذ حسن نجيلة - دار الراى العام .
- بور سودان : - مكتبة كرري - السيد عطا المنان ص.ب ٣٠٣ .
- الصومال : - مقديشو - محمد احمد عمر .
- الكويت : - مكتب منار للتوزيع - شارع فهد السالم ص.ب ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ »

صدق الله العظيم